مأساة أهل البيت عليهم السلام

من مجالس الشيخ الكاشي (طاب ثراه)

١-٢

إعداد
الشيخ محمد الانصاري

انتشارات المكتبة الحيدرية

مأساة أهل البيت عليهم السلام

تقرير منبري لمجالس الشيخ عبد الرضا الخاقاني (حفظه الله)

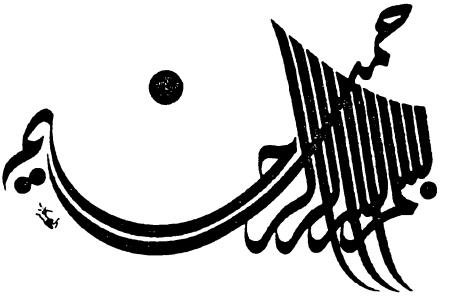

وبه نستعين

الجزء الثاني

في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام

الرسول الأعظم ﷺ

المجلس الأول
في جهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

يـا نفسُ لـو ادركـتِ حظّـاً وافـراً ... لَنهـاكِ عـن فعـلِ القبيـحِ نُهـاكِ
وعـرفـتِ مَـنْ أنشـاكِ مِـنْ عـدمٍ إلـىٰ ... هـذا الـوجـود وصـانعـاً سـوّاكِ
وشكـرتِ مِنّتَـهُ عليـكِ وحُسْـنَ مـا ... أولاكِ مِـنْ نعمـائِـهِ مـولاكِ
اولاكِ حـبَّ محمّـدٍ ووصيِّـهِ ... خيـر الأنـام فنعـمَ مـا أولاكِ
فَهُمـا لَعمْـرُكِ عَلّمـاكِ الـدّيـنَ فـي الـ ... أُولـىٰ وفـي الأُخـرىٰ همـا عَلَمـاكِ
وإذا الصحـائـفُ فـي القيـامـةِ نُشّـرتْ ... سَتَـرا عيـوبَـكِ عنـدَ كشـفِ غطـاكِ
وإذا أنتهيـتِ إلـى الصـراط تبـادرا ... فتقـدّمـاكِ فلـمْ تـزلْ قـدمـاكِ
وإذا أنتهيـتِ إلـىٰ الجِنـانِ تلقّيـا ... كِ وبشّـراكِ بهـا فيـا بُشـراكِ
هـذا رسـولُ الله حسبُـكِ فـي غـدٍ ... يـوم الحسـاب إذا الخليـلُ جفـاكِ
ووصيّـهُ الهـادي أبـو حَسـنٍ إذا ... أقبلـتِ ظـاميـةً اليـه سقـاكِ
فهـو المشفَّـعُ فـي المعـادِ وخيـرُ مَـنْ ... عَلِقـتْ بـه بعـدَ ٱلنبـيِّ يـداكِ
اَوَلـمْ يقـلْ فيـه النبـيُّ مبلِّغـاً ... هـذا عليُّـكِ فـي العُـلا أعـلاكِ
إيّـاكِ أن تتقـدّميـه فـانّـه ... فـي حكـم كـلِّ قضيّـةٍ أقضـاكِ
فـأطعـتِ لكـنْ بـاللّسـان مخـافـةً ... مِـنْ بـأسِـهِ والغـدرُ حشـوُ حشـاكِ
حتـىٰ إذا مـات النبـيُّ ولـم يَطُـلْ ... يـومـاً مـداه لـه سننـتِ مُـداكِ
وزويـت بضعـةَ أحمـدٍ عـن إرثهـا ... وأجلُّهـا إذْ ذاكَ طـالَ أذاكِ
يـا تيـمُ لا تمَّـتْ عليـكِ سعـادةٌ ... لكـن دعـاكِ إلـى الشقـاءِ شقـاكِ
لـولاكِ مـا ظفـرتْ علـوجُ أُميّـةٍ ... يـومـاً بعتـرةِ أحمـدٍ لـولاكِ
وعليـكِ خـزيٌ يـا أُميّـةُ دائمـاً ... يبقـىٰ كمـا فـي النـار دام بقـاكِ
هـلاّ صفحـتِ عـن الحسيـن ورَهطِـه ... صفـحَ الـوصـيِّ أبيـهِ عـن آبـاكِ

وعففتِ يومَ الطّفِّ عِفّةَ جدِّهِ الـ ... مبعوثِ يومَ الفتحِ عن طُلقاكِ
أَفهلْ يدٌ سلبتْ إماءَكِ مثلما ... سلبتْ كريماتِ الحسينِ يداكِ
أمْ هل برزنَ بفتح مكّةَ حسّراً ... كنسائهِ يومَ الطفوفِ نساكِ
تالله لا أنساكِ زينبَ والعدىٰ ... قسراً تُجاذبُ عنكِ فضلَ رِداكِ
لهفي لآلِكَ يا رسولَ الله في ... أيدي الطغاةِ نوائحٌ وبواكي
ما بين نادبةٍ وبين مروعةٍ ... في أسرِ كلِّ معاندٍ أفّاكِ

الشيخ علي الشفهيني/ الدرّ النضيد ص ٢٤٠

كلٌ تلوذ بأُخرىٰ خوفَ آسرِها ... لوذَ القَطا خوفَ بازٍ باشقٍ رَخَمِ[1]

وحائراتٍ اطار القومُ أعينها ... رعباً غداة عليها خدرها هجموا

إنْ صحت بويه يشتمونني ... وان صحت خويه يضربوني
ومن الضرب ورمن أمتوني ... ومن البجي عمين أعيوني
انادي هلي ولا يسمعوني

التفت عن يسره واليمين ... وانادي بخوتي وينه الحنين
انا أمدللة عبّاس وحسين ... وأولاد أخوتي الهاشميين
انخّي وبالنواخي راح صوتي ... يسمعونّي ويغضون أخوتي
يا ريت گبل أحسين موتي ... أولا أشوف العدىٰ تنهب أبيوتي
مدهوشة من الخيم فرّيت ... فگدت الولي ابن أمّي وتعنّيت
أبوسط المعارة أبصوت ناديت ... يحسين خويه عدل يوميت
محتارة بين الگوم ظليت

تصيح أبصوتها يحسين وينك ... يخويه جاوب أوصد لي أبعينك
يخويه ذاب گلبي من ونينك ... يخويه موش گلبي صخر مرمر

ـ بعد الحديث عن حياة الرسول ﷺ وجهاده تقول: وكان

(١) طائر في فصيل النسريات، والباشق: طائر في الجوارح.

رسول الله يخرج إلى شعاب مكّة يدعو الناس إلى عبادة الله ـ فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزل رسول الله فسأل عنه خديجة ـ فلم تعلم مكانه ـ فقال: يا خديجة احملي معك ماءاً وطعاماً حتىٰ نمضي فنلتمس رسول الله فإنّا سنجده عطشان جائعاً، فحملت خديجة ماءاً وطعاماً وأقبلت مع أمير المؤمنين حتىٰ خرجا من مكة، فقال لها: يا خديجة انت استبطني الوادي وانا أستظهر الجبال لعلّنا نجده، فشبكت خديجة عشر أصابعها علىٰ رأسها وجعلت تجول في الوادي وهي تنادي: يا محمداه يا رسول الله يا حبيب قلباه في أي وادٍ أنت ملقىً يا حبيب الله، وكان رسول الله علىٰ رأس جبل وعنده جبرئيل، فنظر جبرئيل إلى خديجة قال: يا رسول الله هذهِ خديجة نادِها اليك فلقد بكت لحالها ملائكة السماء، فناداها رسول الله، فأقبلت نحوه فلمّا رأته بتلك الحالة، مضروب بالحجارة، الدماء تسيل من قدميه، رمت بنفسها عليه ـ أقول ـ هذه خديجة أبكت الملائكة بحالها مع انها ليست وحيدة معها أمير المؤمنين ـ ورسول الله ينظر إليها ـ أنا لا أدري كيف حال الملائكة لمّا خرجت أبنتها زينب يوم عاشوراء تجول في وادي كربلاء شابكة عشرها علىٰ رأسها وتنادي: يا جداه يا رسول الله صلىٰ عليك مليك السما هذا حسينك بالعراء مقطّع الاعضاء مضرّج بالدماء مذبوح من القفا مسلوب العمامة والردا. . ويلي

بس ما وگع والخيل اجتنه ... وشفت البيارغ گاربتنه
نخيت وصحت يالدللتنه ... عگبك بني أميّه ولتنه

نعم أبكت بحالها الاعداء في ذلك اليوم، أقبل شبث بن ربعي إلى عمر بن سعد ودموعه تجري علىٰ خدّيه، قال: يا أبن سعد لقد أرعبنا بنات رسول الله، قال: وما ذاك؟ قال: أما ترىٰ زينب كيف تجول في الوادي؟ أحسب أنّها تريد الوصول إلى أخيها الحسين، مُرِ العسكر بأن ينفرجوا لها سماطين فأمر ابن سعد فصار الجيش سماطين، أقبلت العقيلة زينب تتخطىٰ القتلىٰ حتىٰ وصلت إلى جسد الحسين.

ويلي . .

يـا نـاس درب المعـركـة أمنيـن أنـا أمشـي أوتعثـر بـالمطـاعيـن
مطـاعيـن يـا هـو المنكـم أحسيـن لمّـن سمعهـا زاد ألـونيـن
نـاداهـا يـا زينـب أشتـرديـن أنـا أحسيـن يـا زينـب أنـا أحسيـن

جلست عنده وضعت يدها تحت رأسه ضمّته إلى صدرها ثم رفعت بصرها إلىٰ السماء وقالت: الهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتىٰ ترضىٰ، اللهم تقبّل منّا هذا القربان، ثم أرجعت رأسه إلىٰ الأرض وجعلت تكلّمه ولكنّه لم يُجبها فقالت: أخي حسين كلّمني بحقّ أُمّنا الزهراء، فتح عينيه بوجهها وقال: أُختيّه زينب ارجعي إلىٰ الخيمة واحفظي العيال والأطفال

ويلي . .

تعتبيـن وآنـه أرفعـت راسـي وتگـولين گلـب احسيـن جـاسـي
وحگـچ تـره خمـدت انفـاسـي

تـدعـوه والأحـزان مـلءُ فـؤادِهـا والطـرفُ يسفـح بـالـدمـوعِ الهمَّـعِ
أأُخـيُّ مـا عـوّدتنـي منـك الجفـا فعـلامَ تجفـونـي وتجفـو مَـنْ معـي
أنعـم جـوابـاً يـا حسيـن أمـا تـرىٰ شمـر الخنـا بـالسـوط كسّـر أضلعـي

***

**

المجلس الثاني
في وفاة الرسول الأعظم ﷺ

ماذا علىٰ مَنْ شمَّ تربة أحمدِ ... أنْ لا يشمَّ مدىٰ الزمان غواليا
قل للمغيَّبِ تحت أطباق الثرىٰ ... إن كنت تسمعُ صرختي ونِدائيا
صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها ... صُبَّتْ علىٰ الأيام صرنَ لياليا
قد كنتُ ذاتَ حمىً بظلِّ محمّدٍ ... لا أخشىٰ من ضيمٍ وكان حميّ ليا
فاليوم أخضعُ للذليل وأتّقي ... ضيمي وادفع ظالمي بردائيا
فإذا بكتْ قُمريّةٌ في ليلها ... شجناً على غصنٍ بكيتُ صباحيا
فلأجعلنَّ الحزن بعدكَ مؤنسي ... ولأجعلنَّ الدمعَ فيك وشاحيا

فليت قبلك كان الموت صادفنا ... ولم نكن بين ايدي القوم نُغتصبُ
ابدت رجالٌ لنا نجوىٰ صدورهمُ ... لمّا قضيت وحالت دونك التُّرَبُ
ضاقت عليَّ بلادي بعدما رحبتْ ... وسِيمَ سبطاك خسفاً فيه لي نصبوا
قد جرّعوا المجتبىٰ سُمّاً فمات أسىً ... وذا حسينك في رمضائهم تَرِبُ

عجباً لمن قد كان نوراً محدقاً ... بالعرش يُمسي في الصعيد صريعا
ومَنْ أرتبىٰ طفلاً بحجر محمّدٍ ... حتىٰ أغتذىٰ وحيَ الاله رضيعا
فتعجُّ أملاكُ السماء لموتِهِ ... اليوم ماتَ الانبياء جميعا
اليوم حقُّ محمّدٍ في آلِهِ ... ما بين ناكثة العهودِ أُضيعا
اليوم جرّدت السقيفةُ سيفها ... فغدا به رأسُ الحسين قطيعا
عجباً يموت ظمىً وكم قد فجّرت ... كفّاه من صلد الصفا ينبوعا

أتقضي فداكَ حشا العالمين ... خميص الحشاشةِ ظمآنها
يا وسفه أبو اليمّه تكنظر ... وأمن العطش چبده تفطّر

ويلـــوج مـــنّ العطـــش والحـــر بعـــد للحـــرب هيهـــات يگـــدر
يـــويلـــي أعليـــه مـــن ظهـــر المهـــر خـــر

هـــوىٰ والمهـــر گـــام ايحـــوم دونـــه يحـــامـــي عـــن وليّـــه لا يجـــونـــه
يخـــاف الگـــوم لنهـــم يـــاخـــذونـــه ويـــركبـــه غيـــر خيّـــالـــه المشكّـــر
أجنـــح فـــو گ راعيّـــه وشمّـــه وصـــار أظـــلال دون الشمـــس يمّـــه
مـــرغ وجهـــه ونـــاصيتـــه أبـــدمّـــه ونـــاده بـــالظليمـــة وللخيـــم فـــر

بچـــت سكنـــه ونـــادت بـــالمـــذلّـــه يعمّـــه المهـــر حـــط بـــالگلـــب علّـــه
طلعـــت صـــارخـــه زينـــب تگلّـــه يمهـــر أحسيـــن ويـــن أحسينّـــه خـــر

جعلت زينب عليها السلام تنادي: بأبي مَنْ معسكره يوم الأثنين نُهبا، مع أن الحسين قُتل ونُهب معسكره يوم الجمعة أو السبت ولكنها كانت تشير إلى يوم الاثنين الذي فيه وفاة رسول الله وهو يوم السقيفة، وهكذا عندما خرج الإمام العسكري وراء جنازة ابيه الإمام الهادي عليه السلام خرجت جارية الإمام الهادي تنادي خلفه: ماذا لقينا من يوم الاثنين فأمر الإمام العسكري بإسكاتها وإرجاعها إلى البيت، نعم كل ما حلَّ ـ بأهل البيت عليهم السلام ـ كان بسبب يوم السقيفة.

معاوية يسأل بعض جماعته ـ قائلاً ـ مَنْ فرّق كلمة المسلمين؟ قالوا: عليُّ بن أبي طالب، قال: لا، قالوا: مَنْ اذن؟ قال: عمر بن الخطاب عندما جعلها شورىٰ، وفعلاً عندما صار أبو بكر خليفة، لم يسكت الباقون من ـ اصحاب ـ الشورىٰ بل كلٌّ منهم شكّل حزباً وجماعة فصاروا ست جماعات فتشتت الكلمة بسبب الشورىٰ ولمّا خافوا من سعد بن عُبادة، قتلوه وقالوا قتله الجن.

الفرق بين عليِّ بن أبي طالب وغيره هو أن علياً لم يدعُ إلى تأليف حزب وانما هناك جماعة من المخلصين عرفوا الحق وأنَّ الخلافة لعليٍّ عليه السلام، فرجعوا إليه بخلاف غيره ممن جعل يدعو الناس لنفسه بإسم

العشيرة أو بإسم الأنصار أو المهاجرين ـ رغم أن رسول الله ﷺ أوصاهم بالتمسك بأهل بيته فقد ـ خطب بهم قبل يوم الوفاة وهو مريض معصوب الرأس وأوصاهم بأهل بيته فقال: أيّها الناس أيَّ نبيٍّ كنتُ لكم؟ قالوا: كنت لنا خير نبيٍّ، هذهِ أموالنا وأملاكنا بين يديك، قال: بل لا اسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربىٰ، ثم نزل ـ من منبره ـ وعاد إلى منزله، وثقلت حالته وكان أمير المؤمنين عليه السلام ملازماً له وفاطمة عند فراشه فمنعوا الناس من الدخول عليه، تقول فاطمة عليها السلام: بينما نحن حول أبي، وقد أُغمي عليه من شدة المرض وإذا بمنادٍ على الباب وهو يقول: أنا رجل غريب، هل تأذنون للغرباء بالدخول؟ فقلتُ: يا هذا إن رسول الله مشغول عنك بنفسه انصرف، فمضىٰ ثم عاد مرّة أُخرىٰ ونادىٰ: أنا غريب هل تأذنون للغرباء بالدخول؟ فصرفْتُه، وفي المرّة الثالثة عاد ونادىٰ نفس النداء ـ وقد انتبه رسول الله من غشيته ـ فقال ﷺ: بُنيّة فاطمة أتعرفينه؟ قالت فاطمة قلتُ: لا يا أبة، قال: بُنيّة هذا هادم اللّذات، هذا مفرّق الجماعات، ما أستأذن علىٰ أحدٍ قبلي ولن يستأذن علىٰ أحد بعدي، فآذني له ـ بالدخول ـ فأذنت له فاطمة فدخل وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله، إن العليَّ الأعلىٰ يُقرؤك السلام ويُخيّرك بين لقائه وبين البقاء في الدنيا، فقال له: يا ملك الموت امهلني حتىٰ يهبط عليّ حبيبي جبرئيل، فعرج ملكُ الموت نحو السماء فلقيه جبرئيل قال له: يا ملك الموت أقبضت روح محمّد؟ قال: لا ـ يا جبرئيل ـ إنه أستمهلني لقدومك، فقال جبرئيل: يا ملك الموت اما ترىٰ الجنان قد تزيّنت لروح محمّد؟ أما ترىٰ الملائكة قد تهيأت لاستقبال روح محمّد؟ ثم هبط جبرئيل ـ على رسول الله ـ وهو يقول: يا رسول الله أن العليَّ الأعلى يُقرؤك السلام ويقول لك: ﴿ولَسَوف يُعطيك ربُّك فترضىٰ﴾ فقال له الرسول: حبيبي جبرئيل لا تفارقني حتىٰ يأتي أمرُ ربي، ـ وكان ـ جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ورأسه في حجر أمير المؤمنين وملك الموت قابض لروحه المقدسة إلىٰ أن فاضت روحه الطاهرة ويدُ عليٍّ تحت حنكه الشريف فمسح بها عليٌّ وجهه، وقام إلى الناس، فتح الباب وهو يبكي

ويقول: أيّها الناس عظّم الله اجوركم بنبيّكم فلقد قبضه الله اليه، فضجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وصرخت فاطمة: واأبتاه وامحمّداه.. أبة مَنْ بعدكَ لِلقبلة والمصلّىٰ؟ ومَنْ لابنتك الوالهة الثكلىٰ؟

تصيح أمّ الحسين بدمع جاري ... يبويه أظلم علىٰ افراكك نهاري
يبو ابراهيم يا رحمة الباري ... عگب عيناك ريت الكون يعدم
يبو ابراهيم نورك من خفه وغاب ... غدتْ ظلمه المدينه ابكثر المصاب
عليك الحسن يبچي وگلبه انعاب ... واخوه أحسين يبچي ابدمع من دم

كانت عليها السلام اشد الناس حزناً وبكاءاً علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لماذا؟ لأنها تعلم ما سيجري عليها بعد وفاة ابيها كما أخبرها ـ هو بذلك ـ نعم بعد وفاة ابيها هجموا علىٰ بيتها أحرقوا باب دارها عصروها بين الحائط والباب حتىٰ كسروا ضلعها واسقطوا حملها وهي تنادي: واأبتاه وارسول الله، كانت تأتي إلىٰ قبر أبيها تأخذ قبضة من تراب القبر فتشمّه وهي تقول:

ماذ علىٰ مَنْ شمّ تربة احمدِ ... ألاّ يشم مدىٰ الزمان غواليا
صُبّتْ عليّ مصائب لو أنّها ... صُبّتْ على الأيام صرن لياليا

ضلعي بردّ الباب كسروه ... وجنيني يي ابه أسگطوه
وطبّوا علىٰ حيدر أوجرّوه

وراه أطلعِتْ ولهه وحزينه ... لاوين اصيحن ماخذينه
من شافني المشرك أبدينه ... رد لي وسطر عيني أبيمينه

رجعوا اليها بالسياط وسوّدوا ... بالضرب منها متنها كي ترجعا
أفكان من حكم النبيّ وشرعه ... أن تُضرب الزهراء ضرباً موجعاً

***

**

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

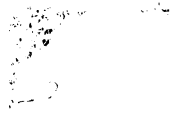

المجلس الأول

فاطمة عليها السلام الوديعة

لا صبر يا أبن العسكري فشرعةُ الـ ... هادي النبيِّ أستنصرتْ أنصارَها
هُدِمَتْ قوائمُها وطاح منارُها ... فأقم بسيفك ذي الفقارِ منارَها
فإلىٰ مَ تُغضي والطغاة تحكّمتْ ... في المسلمينَ وحكّمتْ أشرارَها
مولاي ما سنَّ الضلالَ سوىٰ الأُلىٰ ... هجموا على الطُّهر البتولةِ دارَها
منعوا البتولَ عن النياحةِ اذْ غدتْ ... تنعىٰ أباها ليلَها ونهارَها
قالوا لها: قرِّي فقد آذيتنا ... أنّىٰ وقد سلبَ المصاب قرارَها
قطعوا أراكتَها ومِنْ أبنائها ... قطعتْ أُميُّ يمينَها ويسارَها
جمعوا على بيتِ النبيِّ محمّدٍ ... حطباً وأوقدتِ الضغائنُ نارَها
رنّموا سليلةَ أحمدٍ بالباب حتّـ ... ـى انبتوا في صدرِها مسمارَها
عصروا أبنةَ الهادي النبيِّ واسقطوا ... منها الجنين وأخرجوا كرّارَها
قادوه والزهراءُ تعدو خلفه ... عبرىٰ فليتك تنظر أستعبارَها
والعبدُ سوّد متنَها فاستنصرتْ ... أسفاً فليتكَ تسمعُ أستنصارَها
جعلتْ تنادي: لا مغيث يُغيثني ... هل مَنْ يذبُّ عن البتولِ شرارَها
وقضتْ وآثارُ السياط بجنبها ... يا ليت عينك عاينت آثارَها
واهاً لبنتِ المصطفىٰ لِمَ جُهِّزَتْ ... ليلاً ولِمْ عفّىٰ الوصيُّ مزارَها
ما شيّعوا بنت الرسولِ وأسّسوا ... ظلمَ البتولِ وهتّكوا أستارَها[1]

السيد علي شريف مكّة

(١) وجدتُ هذهِ القصيدة باسم شاعرها في كتاب التحصيل في أيام التعطيل للسيد علي نقي طبسي الحائري ص٣٧٢.

سيدي يا صاحب الزمان . .

اظهر اوخلّي الروايا أمنشّره ... واصلب الجبتين من فوگ أشجره
اوگول ضلع أُمّي الزهره اشكسّره ... ومن غصب حگها اوهاج أمصابها
من غصب حگها اوطرّحها الجنين ... اومن لطم خدها يويلي والجبين
ماتت الزهره اوبعد حمرة العين ... ابعينها اوتبگه اليوم احسابها

آه . .

وكيف القىٰ سروراً والبتول بنىٰ ... لها عليٌّ جهاراً بيتَ أحزانِ
ماتت ولم يشهدوا ليلاً جنازتها ... سوىٰ عليٌّ وعمّارٍ وسلمانِ
وفي الصحيح رووا أن النبيَّ بها ... قد قالَ فاطمةٌ روحي وجثماني

ـ جيءَ بفاطمة عليها السلام ليلة زفافها على ناقة ـ فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بعضدها وانزلها من على ظهر الناقة، ادخلها إلى منزل عليٍّ عليه السلام والنقاب على وجهها، وقفت فاطمة في الحجرة وقد جلّلها الحياء والخجل، ثم خرج النبيُّ وأخذ بيد عليٍّ عليه السلام وأدخله عليها ثم كشف النبيُّ النقاب عن وجه أبنته فاطمة وأخذ يدها ووضعها في يد عليٍّ عليه السلام ، والتفت اليها قائلاً : بُنيّة نِعْمَ الزوج زوجك عليّ، هذا أوّل الناس سلماً واكثرهم عِلماً واشدهم جهاداً واكثرهم عناءاً، وهكذا صار يَصفُ لها أمير المؤمنين، ثم ألتفت إلىٰ عليٍّ وقال: يا عليّ نِعم الزوجة زوجتك، يا عليّ هذه سيدة نساء العالمين هذهِ يرضىٰ الله لرضاها ويسخط لسخطها يا عليّ هذهِ بَضعةٌ مني . . . إلىٰ أن قال يا عليّ هذهِ وديعتي عندك .

ـ أقول ـ من شأن الوديعة أن تُردَّ سالمةً، ولكن كيف رُدّت فاطمة؟ نعم رُدَّتْ فاطمة وضلعُها مكسورٌ، وجبينها مسودٌّ، وجنينها مسقطٌ .

يابه . .

ضلعي بردّ الباب كسروه ... وجنيني يابه اسگطوه
وطبّوا علىٰ حيدر أوجرّوه

يلباب:

لبست الحزن طول العمر يلباب ذهيل أولا بگت لي افكار يلباب
انشدج وين محسن سگط يلباب يوم العصروا الزهره الزجيّه

گمت للباب لاچن ما عليَّ أحجاب حس بيّه الرجس من لذت خلف الباب
عصرني واسگط المحسن وثديي انعاب كسر ضلعي وجنيني ايّست منّه

بسمار:

شيجرعه الصبر يا ابا الحسن بسمار واشوفنّه فتك بحشاي بسمار
تشوف اللّي صدرها انصاب بسمار وسگط منها الحمل فوگ الوطيّه

ومانه..

يحيدر ما نجد غيرك ومانه وانته للمحب منجه وأمانه
وديعه عندك الزهره وأمانه خصمك ما جسر لولا الوصيّه

انزلها عليٌّ عليه السلام في قبرها، سلّم الوديعة إلى صاحبها وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ـ وهو يقول: يا رسول الله لقد أسترجعت الوديعة وأُخذت الرهينة، وأُختلستْ الزهراء، يا رسول الله فاحفها السؤال وأستخبرها الحال.. ثم جلس على شفير قبرها يخطُّ الأرض بأنامله ودموعه تجري وهو يقول:

نفسي علىٰ زفراتها محبوسةٌ يا ليتها خرجت مع الزفراتِ
لا خير بعدكِ في الحياة وانّما ابكي مخافة أن تطول حياتي

وكان يقول أيضاً:

مالي وقفت على القبور مسلّماً قبر الحبيب فلا يرد جوابي
احبيب مالك لا ترُدُّ جوابنا انسيت بعدي خُلّةَ الأحبابِ

وكان يعزّي نفسه ويقول:

ارىٰ عِللَ الدنيا عليَّ كثيرةً وصاحبُها حتّىٰ الممات عليلُ
لكل اجتماعٍ من خليلين فرقةٌ وكلُّ الذي دون الممات قليلُ

وان افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

رجع إلى المنزل وإذا بزينب جالسة تندب أُمَّها، فأجلسها عليٌّ في حجره، يمسح علىٰ رأسها، يُطيِّب قلبها، سيّدي يا أمير المؤمنين أين أنت عن زينب ليلة الحادي عشر من المحرم لمّا باتت في الظلماء بلا محامٍ ولا كفيل؟

بويه عليَّه الليل هوَّد وانه حرمه غريبه ومالي أحد
وشيَّال حملي راح وابعد بيمن يبويه الگلب يضمد
بالحسين هالعندي امّدد وابن والدي العباس مارد
خلصوا هلي الله ولا أحد

الليل أكبل يبويه وأمسه الغروب ومدري ولينه وگع ياصوب
ايگولون وسط الگلب مصيوب اوظلّت أعياله ابكربلا اتلوب
وانه امحيَّره والگلب مرعوب

ونامن.. طول الليل عيب اهجع ونامن اوما ظل ولي البيه نضمد ونامن
انه بت مَنْ وانه خت مَنْ وانا مَن الشمر يهجم ابصيواني عليّه

ومدّت إلىٰ نحو الغريين طرفها ونادت اباها خَير ماشٍ وراكبِ
ايا والدي لو كنت تنظرُ ما جرىٰ علينا من الاعداء بعد الاطايبِ

***

**

المجلس الثاني
حنينها الى والدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سقاكَ الحيا الهطّالُ يا معهدَ الإلْفِ ... ويا جنّةَ الفردوس دانيةَ القِطْفِ
فكم مرَّ لي عيشٌ حلا فيك طعمُهُ ... ليالـيَ أُصفي الودَّ فيها لمن يُصفي
أيا منزلَ الأحبابِ مالك موحشاً ... بزهرتِك الأرياحُ أودت بما تسفي
تعفّيتَ يا ربعَ الأحبةِ بعدَهم ... فذكّرتني قبرَ البتولةِ اذْ عُفِّي
رمتها سهامُ الدهرِ وهي صوائبٌ ... بشجوٍ إلى أنْ جُرّعتْ غصصَ الحتفِ
شجاها فراقُ المصطفىٰ واحتقارُها ... لدىٰ كل رجسٍ من صحابتِهِ جلفِ
وما ورّثوها من أبيها واثبتوا ... حديثاً نفاه الله في محكم الصُحُفِ
وشحّتْ على النَّزْر القليل نفوسُهم ... وما كان فيهم من كريمٍ ولاعَفِّ
فحجّتْهمُ لو أنصفوها وصدّهم ... عن الحق غِلُّ في قلوبِهُمُ الغُلْفِ
فآبتْ وزندُ الغيظ يقدحُ في الحشا ... تَعَثَّرُ في الاذيالِ مثنيَّةَ العِطْفِ
وجاءتْ إلىٰ الكرار تشكو أهتضامها ... ومدّت إليه الطرف خاضعة الطرفِ
أبا حسنٍ يا راسخ الحلم والحجا ... إذا فرّتِ الابطالُ رعباً من الزحفِ
ويا واحداً أفنىٰ الجموعَ ولم يزل ... بصيحتِهِ في الروع يأتي علىٰ الألفِ
اراك تراني وابنُ تيمٍ وصحبُهُ ... يسومونني ما لا أُطيق من الخسفِ
فتُغضي ولا تُنضي حسامَك آخذاً ... بحقّي ومنه اليوم قد صفرت كفّي
لمن اشتكي الاّ اليك ومَنْ به ... ألوذ وهل لي بعد بيتكِ من كهفِ
وقد أضرموا النيران فيه واسقطوا ... جنيني فواويلاه منهم ويا لهفي
ويلطم عيني نُصْبَ عينكِ ناصبُ الـ ... عداوة لي بالضرب منيَ يستشفي
وما برحتْ مظلومةً ذات علّةٍ ... تؤرّقها البلوىٰ وظالمُها مُغفي
إلىٰ أن قضتْ مكسورة الضلعِ مُسْقَطاً ... جنينٌ لها بالضرب مسودّةَ الكتفِ

الشيخ حبيب شعبان/ وفاة الصدّيقة للمقرم

يا حيدر ابّاب الدار تسمع صرختي أُوّني ما تنهض تحامي لي شنهو العوّكك عنّي
انته الماتهاب الموت وحروبك فلا تنعد خصمك يوصل الداري وبوجودك يدوس الحد
جاب النار روّعني وانته اتشوف ياكرار عصرني وهشّم أضلوعي وصدري انعاب بالبسمار
ومحسن سگط من عندي وآنه أصرخ ابّاب الدار دم امن الضلع يجري أودمعي على أولبدي أعبار
بسمار . .

شيجرعه الصبر يا ابا الحسن بسمار واشوفنّه فتك بحشاك بسمار
تشوف اللي صدرهه انصاب بسمار اوسگط منها الحمل فوگ الوطيّه
ويلي . .

گمت للباب لاچن ما عليّ أحجاب حس بيّه الرجس من لذتْ خلف الباب
عصرني واسگط المحسن وصدري انعاب اوكسر ضلعي وجنيني ايّست منّه

ـ بعد أن القت فاطمة الزهراء عليها السلام خطبتها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ رجعت وهي آيسة من حقّها مهضومة مظلومة مكسورة القلب، دخلت المنزل فوجدت عليّاً جليس بيته فهاجت أحزانها ووجّهت العتاب إليه ـ قائلةً ـ يابن ابي طالب أشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين، نقضتَ قادمة الاسدل، فخانك ريشُ الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحلة أبي وبُلغةَ إبنيّ لقد أجهد في خصامي وألفيتهُ الالدَّ في كلامي حتىٰ حبستني قَيْلةُ نصرَها والمهاجرةُ وصلَها، وغضّت الجماعةُ دوني طرفها، يا عليّ فلا دافع ولا مانع ويلاي مات العمد ووهن العضد، شكواي إلىٰ ربي وعدواي إلى أبي ليتني متُّ قبل هينتي ودون ذلّتي، لمّا سمع أمير المؤمنين كلمة، ويلاي، من فاطمة، قام ولبس قباءه الاصفر وتقلّد بذي الفقار واراد الخروج من الدار، واذا بمؤذّن الظهر ينادي: اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمّداً رسول الله، وقف عليٌّ والتفت إلى فاطمة، وقال: يا فاطمة إنّ رمتي ذهاب هاتين الكلمتين خرجت ووضعت سيفي في رقابهم ولكن قد لا تسمعين لأبيك ذكراً بعد هذا اليوم أو تصبرين، لمّا سمعت فاطمة ذلك، قالت: لا يابن العم بل أصبر،

سأصبر حَتىٰ يعلمَ الصبرُ أنني صبرتُ علىٰ شيءٍ امرّ من الصبر

نعم صبرت صلوات الله عليها ولكن صارت تخفّف عن نفسها بالبكاء، وكانت لا تهدأ من البكاء ليلاً ولا نهاراً، كانت تخرج إلى قبر ابيها رسول الله ﷺ تشكو إليه همّها وهي تقول:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطُبُ
انا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا
نحّوا اخاك عليّاً عن خلافته ... وشيخ تيمٍ عناداً منهمُ نصبوا

وكانت فاطمة عليها السلام تتطلب الاشياء التي تُذكّرها بأبيها رسول الله ﷺ، جاء بلال يوماً إلى عيادتها ـ أيام مرضها ـ فقالت له: يا بلال اني مشتاقة إلىٰ سماع صوتك ـ وانت تؤذّن ـ فقال لها: يا أبنة رسول الله إنّي آليتُ علىٰ نفسي أن لا أُأذّن لأحدٍ بعد أبيك رسول الله ـ فكرّرتْ عليه طلبها ـ فرقىٰ بلال المأذنة واجتمع الناس لسماع أذان بلال فلمّا قال بلال: اشهد ألاّ إله إلاّ الله، حنّتْ فاطمة وبكت وذكرت أيّام أبيها رسول الله، فلمّا قال: اشهد أن محمّداً رسول الله، صرخت فاطمة قائلة: أبة اسمك على المنابر وشخصك في المقابر ثم سقطت مغمىً عليها، فصاح الناس: يا بلال اقطع الأذان فان أبنة رسول الله قد ماتت، وكانت تقول لأمير المؤمنين: أبا الحسن عليَّ بثوب والدي رسول الله وكان قد أخفاه عن بصرها، فأخرجه إليها، فلمّا رأته أحتضنته وبكت حتىٰ وقعت مغشياً عليها، وهكذا كلّما نظرت إلى ولديها الحسن والحسين تقول: يا ولديّ أين جدُّكما الذي كان يحملكما على صدره وعلىٰ كتفيه، كانت تذهب إلى قبر رسول الله فتأخذ قبضة من تراب القبر فتشمُّه وهي تقول:

ماذا علىٰ من شمَّ تربة أحمدٍ ... ألاّ يشمَّ مدىٰ الزمان غواليا
قل للمغيب تحت اطباق الثرىٰ ... إن كنت تسمع صرختي ونداليا
صُبّتْ عليَّ مصائب لو أنّها ... صُبّت علىٰ الأيام صرن لياليا

ضلعي ابرد الباب كسروه ... وجنيني بيابه اسگطوه
وطبّوا علىٰ حيدر أوجرّوه

آمـــر علـــىٰ عبـــده ضـــربنـــي　　اومـــن ضـــربتـــه للكـــاع ذبنـــي
لا أنكســـر گلبـــه اولا رحمنـــي　　مـــن النـــاس مـــا واحـــد حشمنـــي

رجعـــوا اليهـــا بـــالسيـــاط فســـوّدوا　　بـــالضـــرب منهـــا متنهـــا كـــي تـــرجعـــا

أقول هذهِ فاطمة تسمع ذكر أبيها بعزٍّ واحترام وعلى المأذنة ومع ذلك تبكي حتىٰ يُغمىٰ عليها، فكيف حال ابنتها زينب وهي تسمع الخطيب في مجلس يزيد يشتم أباها أمير المؤمنين.

آمـــر خطيـــب أصعـــده المنبـــر　　مـــن فـــوگ راســـي وشتـــم حيـــدر
عـگـــب القهـــر للسجـــن آمـــر　　يحسيـــن خـــويـــه السجـــن أگشـــر
مـــا يمنـــع مـــن الشمـــس والحـــر　　لَمَـــا مـــن الشمـــس وجهـــي تـگشّـــر

رماهم يزيد في خربة لا تقيهم من حرٍّ ولا من برد، وجاءت هند زوجة يزيد للتفرج على السبايا ـ وكانت تتعلّم القرآن عند زينب عليها السلام في المدينة ـ، فلمّا عرفتهم من أهل المدينة قالت لزينب: أُختيّة أسألك عن بيت أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب وعن سيدي ومولاي الحسين وعن سيدتي العقيلة زينب، فقالت لها زينب: يا هند أمّا دار عليّ فقد بقيت خالية من أهلها وأمّا الحسين فذاك رأسُه بين يدي زوجكِ يزيد وامّا زينب فأنا زينب وهذهِ أُمّ كلثوم ـ وهذهِ بنات الحسين في الخربة هذهِ سكينة هذهِ رقيّة هذه فلانة وفلانة ـ

ويلي..

انـــا زينـــب اليحچـــون عنّـــي　　سليـــت المصـــايـــب مـــاسلنّـــي
وحـــده أتفـــرد وحـــده تثنّـــي　　نـــزلـــت علـــىٰ أعيـــرنـــي أوعمنّـــي
أنـــه زينـــب وهـــذي أسكينـــه　　خـــان الـــدهـــر يـــا هنـــد بينـــه
اخـــونـــه انـــذبـــح وأحنـــه أنسبينـــه

هـــذهِ زينـــب ومـــن قبـــل كـــانـــت　　بفنـــا دارهـــا تُحـــدّ الـــرحـــالُ
امســـت اليـــوم واليتـــامـــىٰ عليهـــا　　يـــالقـــومـــي تصـــدّق الأنـــذالُ

المجلس الثالث

الرسول ﷺ يخبر الزهراء بسقوط جنينها

كـــلُّ غَـــدْرٍ وقـــولِ إفـــكٍ وزورِ ... هـــو فـــرعٌ عـــن جحـــد نـــصِّ الغـــديـــرِ
فتبصّـــرْ تُبصـــرْ هُـــداكَ إلـــى الحـ ... ـــقِّ فليس الاعمـى بـه كـالبصيـرِ
ليـــس تعمـــى العيـــونُ لكنّمـــا تعـ ... ـمى القلوبُ التي انطوت في الصدورِ
يـــومَ أوحـى الجليـلُ يـأمـرُ طـه ... وهـــو ســـارٍ أنْ مُـــرْ بتـركِ المسيـرِ
حُـطَّ رحـلَ السُّـرى علـى غيـر مـاءٍ ... وكَـلاَّ فـي الفـلا بحـرِّ الهجيـرِ
ثـــم بلِّغهـــمُ وإلاّ فمـــا بلّـ ... ـغـتَ وَحْيـاً مـن اللطيـف الخبيـرِ
أقـمِ المـرتضـى إمـامـاً علـى الخَلْـ ... ـقِ ونـوراً يجلـو دُجـى الـديجـورِ
فـــرقـــى آخـــذاً بكـــفٍّ علـــيٍّ ... منبـراً كـان مـن حُـدوجٍ وكـورِ
ودعـا والمـلا حضـورٌ جميعـاً ... غيّـب اللهُ رشـدهـم مـن حضـورِ
قـــال هـــذا خليفتـــي ووليـــيُّ الـ ... ـأمـرِ بعـدي ووارثـي ووزيـري
هـو مـولـىً لكـلِّ مَـنْ كنـتُ مـولا ... ه مـن الله فـي جميـع الامـورِ
فـأستجـابـوا بـألسـنٍ تُظهـر الطـا ... عـةَ، والغـدرُ مضمـرٌ فـي الصـدورِ
اسـرعـوا حيـن غـابَ أحمـدُ للغـد ... رِ وخـافـوا عـواقـبَ التـأخيـرِ
عـدلـوا عـن أبـي الهُـداةِ الميـا ... مينَ إلـى بيعـة الاثيـم الكفـورِ
بـايعـوه وبعـدهـا طلبـوا البيـ ... ـعـة منـه، للهِ ريـبُ الـدهـورِ
لستَ تـدري لِـمْ أحرقـوا البابَ بـالنا ... رِ ارادوا اطفـــاءَ ذاكَ النـــورِ
لستَ تدري ما صدرُ فاطمَ ما المسـ ... ـمارُ مـا حـالُ ضلعهـا المكسـورِ
مـا سقـوطُ الجنيـن مـا حمـرةُ العيـ ... ـنِ مـا بـالُ قـرطِهـا المنثـورِ
دخلـوا الـدار وهـي حسـرى بمـرأىً ... مـن علـيٍّ ذاكَ الابـيِّ الغيـورِ
واستـداروا بغيـاً علـى أسـدِ اللـ ... ـهِ فـأضحـى يُقـادُ قـودَ البعيـرِ

والبتولُ الزهراء في إثرهم تعـ ـثر في ذيلِ بردِها المجرورِ
ودعتهم خلّوا ابنَ عمّي علياً أوْ لأشكو إلى السميع البصيرِ
ما رعوها بل روّعوها ومرّوا بعليٍّ مُلَبَّباً كالأسيرِ

السيد باقر الهندي/ رياض المدح والرثاء ص ٢٨٠

گمت للباب لاچن ما عليَّ أحجاب حس بيّه الرجس من لذت خلف الباب
عصرني واسگط المحسن وصدري انعاب وكسر ضلعي وجنيني ايّست منّه

يالباب ـ لبست الحزن طول العمر يلباب ذهيل اولا بگت لي افكار يلباب
انشدج وين محسن سگط يالباب يوم العصروا الزهرة الزچيّه

ـ قال رسول الله ﷺ ـ بابُ فاطمة بابي وحجابها حجابي، كان ﷺ إذا دخلت عليه فاطمة عليها السلام قام إجلالاً لها وقبّلها بين عينيها، كان يستأذن عليها بالدخول، وكانت آخر من يودّعه عند سفره واوّل من يزوره عند رجوعه من السفر.

دخلت على ابيها رسول الله ﷺ وهو في فراش المرض، قالت: أبة عادتُك أن تسمّي الجنين وهو في بطني، فهل سميّت جنيني هذا؟ قال ﷺ: بُنيّة سمّيته محسناً ثم دمعت عينه، وقال: بُنيّة إنه يسقط بين الحائط والباب.

عاشت ثماني عشرة سنة مع ابيها وبقيت بعده إمّا أربعين يوماً أو خمسة وسبعين يوماً أو خمسة وتسعين يوماً على اكثر الاقوال ـ ولكن ـ لِمَ؟ هل كانت فاطمة عليها السلام مريضةً؟ كلاّ ولكن انتابتها مصائب ونوائب بعد وفاة ابيها، بل العجيب كيف عاشت فاطمة هذهِ المدة مع تلك المصائب والنوائب فبعد وفاة رسول الله ﷺ أقبل القوم إلى بيت عليٍّ عليه السلام طرقوا الباب صاحوا يا عليّ اخرج للبيعة، فخرجت اليهم فاطمة عليها السلام كلّمتهم من وراء الباب ولكن القوم ألحّوا فهجموا داخل الدار فصارت فاطمة وراء الباب فعصروها حتى كسروا ضلعها واسقطوا جنينها ـ لله صبر أمير المؤمنين وهو

يرىٰ زوجته بنت رسول الله تُعصر بين الحائط والباب ـ.

كان صابراً وهو يسمعها تنادي: آه يا فضّةُ اليكِ فخذيني وإلىٰ صدركِ فسنّديني فلقد اسقطوا ما في بطني من حمل:

يحامي الجار بيك اشصار للزهرة متحميها ... تبچي وتشتچي وتسمع شچاويها وبواچيها
تلـوج وتنـده ابغضّـه، مـا تنغـر يـو اليهـا ... يبـو الحسنيـن وانتـه اتشـوف مـا رديـت لهفتهـا

أقبل أمير المؤمنين إلى الرجل، أخذه من تلابيبه، وقال: ويلك يا ابن صهّاك قد علمتَ لولا وصيةٌ من رسول الله سبقت ـ لَمَا فعلت الذي فعلت ـ وكان الرجل يعلم بهذه الوصيّة ولذا قال لأصحابه: اهجموا عليه فان الرجل موصىٰ، هجموا على أمير المؤمنين، أخرجوه من المنزل وهو يمشي معهم صابراً وهو يقرأ: ﴿قال ابنَ أُمَّ إنّ القومَ استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[1].

ومضـوا بكـافلهـا يهـرولُ طيّعـاً ... لـولا الـوصيّـةُ لـم يهـرول طيّعـا
خـرجـت تعثّـرُ خلفهـم تـدعـوهـمُ ... خلّـوا ابـنَ عمّـي أو لأكشـف للـدعـا
رجعـوا اليهـا بـالسيـاط فسـوّدوا ... بـالضـرب منهـا متنهـا كـي تـرجعـا

ـ تحمّلتْ فاطمة عليها السلام ما لا تقوم به الجبال الرواسي من ظلم القوم لها واهتضامهم حقّها لذا ـ كانت تأتي إلىٰ قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبثُّهُ همَّها وتشكو إليه هضمها، تأخذ من تراب القبر فتضعه علىٰ عينيها تبلّه بدموعها ثم تشمّه وهي تقول:

مـاذا علـى مَـنْ شـمَّ تـربـةَ أحمـدِ ... ألاّ يشـمَّ مـدىٰ الـزمـان غـواليـا
قـل للمغيّـبِ تحـت اطبـاقِ الثـرىٰ ... ان كنـت تسمـعُ صـرختـي ونـدائيـا
صُبَّـتْ علـيَّ مصـائـبٌ لـو أنّهـا ... صُبَّـتْ علـى الأيـام صـرنَ لـيـاليـا

بويه..

يبو ابراهيم من عـگبك مظلمة الدار ... تـدري اشصـار يـوم الهجمـت الأنصـار
الباب ابحطب گـاموا يحرگونـه ابنار ... والـدخـان مـن گبّـر غـدتْ رنّـه

(١) سورة الأعراف، آية (١٥٠).

ـمت للبـاب لاچـن مـا علـيَّ أحجـاب ... حس بيّه الرجس من لذت خلف الباب
عصرني واسـگط المحسن وثدي انعاب ... أوكسـر ضلعـي اوجنينـي أيّسـت منّـه
جـاب النـار روّعنـي وانتـه اتشـوف بـاكـرار ... عصرني اوهشّم أضلوعي وصدري انعاب بالبسمار
ومحسـن سگـط من عندي وآنه أصرخ ابّاب الدار ... دم امن الضلع يجري اودمعي على أوليدي اعبار

فمـذ رأوهـا عصـروهـا عصـرةْ ... كـادت بنفسـي أنَ تمـوتَ حسـرةْ
تصيـح يـا فضّـةُ أسنـدينـي ... فقـد وربّـي قتلـوا جنينـي

***

**

المجلس الرابع
هجوم القوم على دار الزهراء عليها السلام

يومٌ قضىٰ المصطفى في صبحه وعلىٰ الـ ... أعقاب اصحابُه من بعده أنقلبوا
قادوا أخاه ورضّوا ضلع بَضعتِهِ ... بجورهم ولها البغضاءَ قد نصبوا
لم أنسها وهي تنعاه وتندبُه ... وقلبُها بيد الأرزاء منتهبُ
تقول يا والدي ضاق الفضاء بنا ... لمّا مضيت وحالت دونك التُّرَبُ
(قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ ... لو كنت شاهدها لم تكثرِ الخُطُبُ)
(إنّا فقدناك فقد الارض وابلها ... وأرتجَّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا)
نحّوا أخاك علياً عن خلافته ... وشيخ تيم عناداً منهمُ نصبوا
كقوم موسىٰ أطاعوا العِجْل واعتزلوا ... هارون والسامريَّ الرجسَ قد صحبوا
ويلٌ لهم نبذوا القرآن خلفهمُ ... وحرّفوا آيَهُ يابئس ما أرتكبوا
ما راقبوا غضبَ الجبار حين إلى الـ ... ـمختار أحمدَ قولَ الهجر قد نسبوا
جاروا علىٰ أبنتِهِ من بعدهِ فغدتْ ... عبرىٰ النواظر حزناً دمعُها سَكِبُ
لبيتها وهي حسرىٰ في معاصمها ... عدوا فلاذت وما جلباب تحتجبُ
فألّموا عضديها في سياطهمُ ... واسقطوا حملها والمرتضىٰ سحبوا
أبضعةُ الطهر طه نُصْبَ أعينهم ... بالباب يعصرها الطاغي وما غضبوا
رضّوا أضالعها أجروا مدامعها ... أدموا نواظرها ميراثها غصبوا
ووشّحوا متنها بالسوط فانكفأت ... لدارها وحشاها ملؤه عطبُ

الشيخ حسن الحلّي/ اعلموا اني فاطمة ج٩ ص١٩٨

والداخلين علىٰ البتولة بيتها ... والمسقطين لها أعزَّ جنينِ
والقائلين لفاطمٍ آذيتِنا ... في طول نوحٍ دائم وحنينِ
والقائدين إمامهم بنجادهِ ... والطُّهر تدعو خلفهم برنينِ

خلُّوا ابنَ عمّي أوْ لاَكشف للدعا ... راسي واشكو لـلالـه شجوني
ورنت إلى القبر الشريف بمقلةٍ ... عبرىٰ وقلبٍ مكمدٍ محزونِ
نادت وأظفارُ المصاب بقلبها ... غوثاه قلَّ علىٰ العداة معيني
أي الرزايا أتقي بتجلُّدي ... هو في النوائب ما حييت قريني
فقدي أبي أمْ غصب بعلي حقَّه ... أمْ كسرَ ضلعي أمْ سقوط جنيني

گومك يبابه ما رعوني ... وأخلاف عينك مرمروني
شگّوا وصيتي وانكروني ... ورا الباب لمّن هيّسوني
للحايط وليه أعصروني ... وأكسروا ضلعي وأسگطوني
وأمن البچه يابه أمنعوني ... وبرّه المدينه طلّعوني

من غاب شخصك ياولينه ... علگت روايا الشر علينه
جانه الصهاكي اوشياطينه ... أوياهم حطبهم شايلينه
نشدته أشعندك جاي لينه ... وكل يوم گلبي أملوّعينه
لمّن لمحني وزرگ عينه ... عصرني ومنّي أستافه دينه
وآمر علىٰ أشيوخ المدينه ... تگود الفحل ليث العرينه
گادو أو راسه امچتّفينه ... او ببنود سيفه امچتفينه
وراه أطلعت ولهه او حزينه ... لا ويـن اصيحن ما خذينه
من شافني المشرج ابدينه ... ردلي اوسطر عيني أبيمينه

ولاذات . . العدو ما عنده أمروّه ولاذات ... حِلَتْ دنياه بعيونه ولذّت
الزهره أفزعت من عنده ولا ذات ... ورا الباب وعصرها ابن الدعيّه

ـ ذُكر ـ ان فاطمة عليها السلام تُدعىٰ يوم القيامة إلى الجنّة، فتقف في ساحة المحشر فيأتيها النداء: ما تأخّرك يا حبيبة حبيب الله؟ فتقول: أُريد أن يعرف هؤلاء ـ الذين ظلموني في دار الدنيا ـ قدري ومقامي عندك يا رب، هؤلاء في دار الدنيا عصروني بين الحائط والباب، كسروا ضلعي، سوّدوا متنَيَّ بضرب السياط، ـ لكن هل ـ حقيقةً سوّدوا متنَيْ فاطمة بالسياط؟

نعم جاءت الروايات الصحيحة عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

قال: ماتت جدّتي فاطمة وفي عضديها مثل الدُملج من أثر السياط،

نعم أقبل القوم إلى بيت عليٍّ عليه السلام، ونادوا: يا عليّ أُخرج للبيعة ـ فلمّا لم يخرج اليهم ـ وضعوا الحطب علىٰ باب الدار، ونادوا: يا عليّ أُخرج والاّ أحرقنا عليك الدار، فلمّا لم يخرج، قال الرجل: احرقوا عليه الدار، فقيل له: إنَّ في الدار فاطمة والحسن والحسين، فقال: وإنْ، فقامت اليهم فاطمة عليها السلام وهي بالمعاصم بلا خمار ولا إزار، اقبلت تكلّمهم من وراء الباب ظنّاً منها أنهم يستحون منها ـ ويرجعون ـ ما كانت تتصور أنّهم يفعلون ما فعلوا، ذكّرتهم بالنصوص والاحاديث التي صدرت من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقّ عليّ بن أبي طالب، ولكنَّ القوم ألحّوا ـ ولم يرتدعوا من قولها ـ فأضرموا النار في الحطب فاحترق قسم من الباب حتىٰ انفتح، فهجموا داخل الدار، فرأت فاطمة ان الرجال صاروا في صحن الدار وليس لها أن تعود إلى الحجاب أو تدخل حجرتها، فجعلت ما تبقّىٰ من الباب ساتراً ما بينها وبين الرجال، فأحسّ بها الرجل، فركل الباب بظهره ووضع رجله على عتبةِ الباب ثم عصرها بين الحائط والباب حتىٰ نبت المسمار في صدرها ـ وكانت حاملاً ـ فاضطرب الجنين في بطنها من تلك العصرة، وتكسّرتْ بعضُ أضلاعها،

بويه..

عصرني اوكسّر اضلوعي ... اوصدري انعاب بالبسمار
اومحسن سگط من عندي ... وانه أصرخ إبّاب الدار
دمّي امن الضلع يجري ... اودمعي علىٰ اوليدي أعبار

صاحت فاطمة: آه يافضّة اليكِ فخذني، وإلى صدرِكِ فسنّديني فلقد قتلوا والله ما في أحشائي من حمل

ويلي.. يفضّه

ياب كتاب حزني من يفضّه ... ابد ما يفض نوحي من يفضّه
على الصاحت تعاليلي يفضّه ... الحمل طاح أوسگط فوگ الوطيّه

قـــال سليـــمٌ: قلـــتُ يـــا سلمـــانُ هـــل دخلـــوا ولـــم يـــكُ آستئـــذانُ
فقلـــــتُ: إي وعـــــزّةِ الجبّـــــارِ ومـــا علـــىٰ الـــزهـــراءِ مِـــنْ خمـــارِ
لكنّهـــــا لاذت وراءَ البـــــابِ رعـــايـــةً للستـــرِ والحجـــابِ
فَمُـــذْ رأوهـــا عصـــروهـــا عصـــرةً كـــادت بنفســـي أنْ تمـــوتَ حســـرةْ
تصيـــح يـــا فضّـــةُ أسنـــديني فقـــد وربّـــي قتلـــوا جنينـــي

أقبلت اليها فضّة تركض فأخرجتها من وراء الباب وجاءت بها إلى الحجرة، فما دخلت فاطمة الحجرة حتىٰ أسقطت جنينها فأُغمي عليها، هذا وقد دخل القوم علىٰ علي بن أبي طالب وأخرجوه من المنزل قهراً، فلمّا أفاقت فاطمة بعد لحظات، التفتت إلى ابنتها زينب قالت: بُنيّة اين ابوك علي؟ قالت: أُمّاه لقد أخرجوا أبي من الدار، فقامت فاطمة مع ما بها من تلك الآلام وخرجت خلف وليّها أمير المؤمنين، تقع تارةً وتقومُ أُخرىٰ وهي تنادي: يا قوم خلّوا عن علي، والله لئن لم تخلّوا عنه لأنشرنَّ شعري، ولأضعنَّ قميص والدي رسول الله علىٰ رأسي، لمّا نظر الناس إلى فاطمة خارجةً من البيت بتلك الحالة تفرّقوا في الأزقّة والطرقات حياءً من فاطمة، فالتفتَ ذلكَ الرجل إلى صاحبه خالد بن الوليد، قال: ردَّ فاطمة إلى البيت، فرجع اليها خالد وجعل يَكزُها بنعل السيف في جنبها، ثمَّ التفت ذلك الرجل إلى غلامه قنفذ قال: ويحك ردّ فاطمة إلى البيت فلقد أفسدت علينا الأمر، رجع هذا الغلام المشؤوم جعل يجلد فاطمة بالسياط وهي تنادي: يا أبتاه يا رسول الله

بويه . .

آمـــر علـــى عبـــده ضـــربنـــي اومـــن ضـــربتـــه للكـــاع ذبنـــي
أولا أنكســـر كلبـــه اولا رحمنـــي امـــن النـــاس مـــا واحـــد حشمنـــي

قـالـوا وصلـت فـاطمـة إلـى مسجـد رسـول الله وأخـذت بعضـادة بـاب المسجد وصاحت: يا قوم والله لئن لم تخلّوا عن علي لأكشفنَّ رأسي ولأنشرنّ شعري ولأدعونَّ الله عليكم بالهلاك،

قالوا: فرأينا جدران المسجد قد تزلزلت وثارت غبرة سوداء وأيقن الناس بنزول العذاب، قال سلمان: رأيت أبواب السماء قد تفتَّحت ونزلت ملائكة العذاب ومعهم جبرئيل فقال مَلَكٌ منهم: يا جبرئيل اَمَا ترىٰ هذهِ الأُمّة ما تصنع مع حبيبة حبيب الله؟ والله لئن أذِنَ لي ربي لأُهلكنَّهم، فقال جبرئيل: يا مَلَك العذاب العلامة بيني وبينك لإهلاك هذهِ الأُمّة أن تكشف فاطمة عن رأسها، فإذا فعلت ذلك إقلبْ عاليها سافلها وزلزلْ بأَرجائها، ولذا التفتَ أمير المؤمنين إلى سلمان وقال: سلمان أدركْ فاطمة قبل أن تكشف عن رأسها، أقبل اليها سلمان قال لها: يا سيّدة النساء بُعث ابوك رحمةً للعالمين، فلا تكوني سبباً في هلاك هذهِ الأُمّة، قالت: عمّ يا سلمان اَمَا ترىٰ ماذا فعلوا بنا؟ لا يا عم لا أرجع حتىٰ يرجع عليّ الينا فخرج عليٌّ من المسجد وأرجعها معه إلى البيت.

ويلي..

وين أنطي الوجه عگبك يحيدر وين (لوشتت شملنا اوغدر بينه البين)
(ظلمه الدار من عگبك ينور العين) بيك الفخر وانته اليوم عزّ النه

نعم ما رجعت فاطمة سلام الله عليها حتىٰ أرجعت معها أمير المؤمنين إلى المنزل سالماً، اقول: هذهِ فاطمة خرجت في طلب وليِّها فعادت به إلى المنزل سالماً ولكن أبنتَها زينب خرجت يوم عاشوراء في طلب وليِّها، وإذا بوليِّها الحسين علىٰ رمضاء كربلاء وجراحاته تشخب دماً، خدُّه علىٰ وسادة من التراب، صاحت: أخي كلّمني بحق جدِّنا رسول الله، ما أجابها، صاحت: أخي كلّمني بحقِّ أبينا أمير المؤمنين، ما أجابها، فصاحت: أخي كلّمني بحقِّ أُمّنا فاطمة، فتح عينيه قال: أُختيه زينب لقد كسرتي قلبي وزدتي كربي، أُختيّة أرجعي إلى المخيّم واحفظي لي العيال والأطفال،

هوت فوگه تصيح ابصوت يحسين عليك أُمّك يخويه ديرلي العين
وَن اوصاح يا زينب اشتردين كسرتي الگلب مني اوزدتي الهم
ردّي الخيمتج لمّي أطفالي اوعگب عيناي عينج علىٰ أعيالي

يخويه الشمر هالموجب اكبالي دشوفيه أعله چتلي اشلون مهتم

خويه . .

يحسين والله حيّرتني أنا حرمة ابجريرة كلّفتني

ومابين عدوانك عفتني

خويه . .

يحسين يومك شده بالي وأرخصت دمعي الچان غالي

دگعد يخويه اوشوف حالي اشحال الغريبة ابغير والي

تَوْني أذكرت عزّي ودلالي من گوّضت ذيچ الليالي

أحمىٰ الضائعات بعدك ضعنا في يد النائبات حسرىٰ بوادي

أوما تنظر الفواطمَ في الاسـ ـرِ وسترُ الوجوه منها الايادي

***

**

المجلس الخامس

شهادة الزهراء عليها السلام

الـــوائبيـــن لظلـــم آلِ محمـــدٍ ... ومحمـــدٌ ملقـــىً بـــلا تكفيـــنِ
والقـــائليـــن لفـــاطـــمٍ أذيتِنـــا ... فـــي طـــول نـــوحٍ دائـــمٍ وحنيـــنِ
والقـــاطعيـــن أراكـــةً كـــي مـــا تقيـ ... ـــل بظـــلِّ أوراقٍ لهـــا وغصـــونِ
ومجمّعـي حطـبٍ علىٰ البيـت الـذي ... لـم يجتمـع لـولاه شمـلُ الـديـنِ
والـداخليـن علـى البتـولـة بيتهـا ... والمسقطيـــن لهـــا أعـــزَّ جنيـــنِ
والقـــائـــديـــن إمـــامهـــم بنجـــاده ... والطُهـــر تـــدعـــو خلفهـــم بـــرنيـــنِ
خلّـوا ابـن عمـي أو لأكشـف للـدعـا ... راسـي وأشكـو لـلالـه شجـونـي
مـا كـان نـاقـة صـالـح وفصيلُهـا ... بـــالفضـــل عنـــد الله إلاّ دونـــي
ورنـت إلـى القبـر الشـريـف بمقلـةٍ ... عبـــرىٰ وقلـــب مكمـــدٍ محـــزونِ
نـادت وأظفـارُ المصـاب بقلبهـا ... أبتـاه قـلَّ علـى العـداة معينـي
ابتـاه هـذا السـامـري وعجلُـهُ ... تُبعـا ومـال النـاس عـن هـارونِ
أي الـــرزايـــا أتّقـــي بتجلّـــدي ... هـو فـي النـوائـب مـا حييت قـرينـي
فقـدي أبـي أم غصـب بعلـي حقَّـه ... أمْ كسـر ضلعـي أمْ سقـوط جنينـي
أَمْ غصبهـم إرثـي وفـاضـل نِحلتـي ... أمْ جهلهـم حقّـي وقـد عـرفـونـي

الشيخ صالح الكواز ـ رياض المدح والرثاء ص١٥٣

حـرّ قلبـي لهـا عشيّـة وافـت ... لأبيهـا تبثُّـه شكـواهـا
لستُ ادري وليتنـي كنـتُ أدري ... أيَّ خطـب تبـثُ ممـا دهـاهـا
أحـديـث الجنيـن إذْ أسقطتـه ... أمْ نُبُـوتُ المسمـار فـي أحشـاهـا
أمْ حـديـثُ النـار التـي أضـرمـوهـا ... بفنـا دارِهـا المشيـد ذراهـا

أبه يا رسول الله.. صُبّت عليّ مصائب لو أنّها صُبّت على الأيام صرن لياليا

من زغر سنّي تراني اتعذّبت من بعد فگدك يابه اتمرمرت
تنزل أعليّه المصايب كل وكت وبالبچه والنوح اسلّي مهجتي
امن البچه والنوح منعوني الكفر اوحرّموا طبْتي يابه أعله الگبر
اوطلّعوني امن المدينه ابلا عذر ابيت احزاني بگيت ابوحدتي
كسروا أضلوعي يابه اولا رعوا حرمتك من بنتك اوما ورّعوا
هجموا أعله البيت منّه طلّعوا بالحبل حيدر اوزادت علّتي

يابه..

من غبت يا سيد البريّه ردت أصحاب الجاهليّه
للدار اجوني اشلون جيّه جدّامهم نسل الدعيّه
ورىٰ الباب لمّن هجس بيّه عصرني اوطحت فوگ الوطيّه
اوگاد الفحل حامي الحميّه چي لن صحت خلّو الشفيّه
صاح أعله عبده اوسدر ليّه يضربني وانه أشگف بديّه

يحامي الجار بيك اشصار للزهرة متحميها نبچي وتشتچي وتسمع شچاويها وبواچيها
تلوج وتنده ابغضّه، ماتنهض يواليها يبو الحسنين وانته أتشوف ماردّيت لهفتها

رجعت (صلوات الله وسلامه عليها) إلى بيتها وبقيت عليلة مريضة معصَّبة الرأس ناحلة الجسم منهدَّة الركن يُغمىٰ عليها ساعةً بعد ساعة إلى أن حضرتها الوفاة في اليوم الثالث من شهر جمادىٰ الثانية واصبحت في ذلك اليوم كأحسن ما تكون ولكنّها كانت صحوة الموت، تقول أسماء بنت عميس: عمدتْ فاطمة إلى ولديها الحسن والحسين فغسّلتْ رأسيهما وصنعت العجينة لهما ثم قالت لهما: ولديَّ انطلقا إلىٰ قبر جدِّكما فزوراه، تقول أسماء: فاغتسلتْ فاطمة ولبست أطهر ثيابها ثم قالت لي: يا أسماء إنّي داخلة إلى الحجرة لأُصلّي وِردي فإذا خمد صوتي فنادِني فإن أجبتك وإلاّ فاعلمي أنيّ قد لحقتُ بوالدي رسول الله، تقول أسماء: دخلتْ فاطمة إلى

الحجرة وبقيتُ أنا واقفة في صحن الدار وأنا أسمع صوت فاطمة بالمناجاة والصلاة والدعاء وتلاوة القرآن بينما أنا كذلك إذْ خمد صوتها فدنوتُ من باب الحجرة وناديتُها: يا زهراء، فلم تُجبني، يا أُمَّ الحسن والحسين فلم تجبني، يا بنت رسول الله فلم تُجبني، دخلتُ عليها وإذا بفاطمة ممدّدة نحو القبلة والرداء على وجهها، فكشفتُ الرداء عنها، وإذا بفاطمة قد فارقت روحها الدنيا، فجعلتُ ابكي واقول: سيدتي ماذا أقول للحسن والحسين؟ بينا أنا كذلك وإذا بالحسنين قد عادا وصاحا: يا أسماء أين أُمُّنا فاطمة؟ فقلتُ لهما: يا سيّديَّ اِنَّ أُمَّكما قد نامت، قالا: يا أسماء ما الذي يُنيم أُمَّنا في مثل هذهِ الساعة؟ فبقي الحسنُ واقفاً في صحن الدار والحسين دخل على أُمِّهِ في الحجرة، جلس عند رأسها صاحَ: أُمّاه كلّميني أنا عزيزك الحسين فلم تجبه، فكشف الرداء عن وجهها ـ وإذا بها ميّتة ـ صاح أخي حسن لقد ماتت أُمّنا الزهراء.

ماتت وما ماتت مكارمُها السنيّة ... دُفنت وبين ضلوعها آثار ضرب الأصبحيّة

تقول اسماء فقلت لهما: سيّديّ إنطلقا إلىٰ ابيكما وأخبراه بموت أُمِّكما فاطمة، فخرجا وهما يبكيان فلمّا دخلا إلى المسجد استقبلهما الناس، قالوا: ما يُبكيكما يا بُنَي رسول الله؟ لعلّكما رأيتما مكان جدِّكما خالياً فبكيتما، قالا: لا ولكن ماتت أُمُّنا فاطمة، لمّا سمع أمير المؤمنين سقط لوجهه وهو يقول: بمن العزاء بعدك يا بنت رسول الله؟

ـ حَزِن عليها حزناً عظيماً حتىٰ تمنّىٰ اللحاق بها فكان يقول عندما يقف علىٰ قبرها ـ:

مالي وقفت على القبور مسأّماً ... قبرَ الحبيب فلم يردَّ جوابي
أحبيب مالك لا ترُدُّ جوابنا ... أنسيتَ بعدي خلّةَ الأحبابِ

ثم يقول:

نفسي علىٰ زفراتها محبوسةٌ ... يا ليتها خرجت مع الزّفراتِ

لا خيـر بعـدكِ فـي الحيـاةِ وانّمـا ابكـي مخـافـة أن تطـول حيـاتـي

وكان عليه السلام يردِّد:

لكـلِّ اجتمـاعٍ مـن خليليـن فـرقـةٌ وكـلُّ الـذي دون الممـات قليـلُ
وانَّ افتقـادي فـاطمـاً بعـد احمـدٍ دليـل علـىٰ أنْ لا يـدوم خليـلُ

احتجب أمير المؤمنين عليه السلام عن الناس بعد وفاة فاطمة عليها السلام وصار لا يخرج اليهم إلاّ أحياناً لأداء الصلاة في مسجد النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أو لزيارة قبر النبي، فعظم ذلك علىٰ شيعته فأجتمعوا في المسجد وتذاكروا هذا الأمر فبعثوا اليه عمّار بن ياسر ليكلّمه ـ في ذلك ـ يقول عمّار: دخلتُ على أمير المؤمنين فوجدته جالساً جلسة الحزين الكئيب، واضعاً رأسه بين ركبتيه، دموعُه جارية، الحسن والحسين بين يديه، زينب وأُمُّ كلثوم عنده، ينظر اليهم ودموعه على خدَّيه، يقول عمّار: أختنقتُ بعبرتي لما رأيته وبكيت، قلتُ: سيدي أراكم تأمرون الناس بالصبر وتجزعون، فالتفت إليَّ وقال: يا عمَّار اِنَّ الصبر عمّن فقدتُه لعزيز، يا عمّار إنّي فقدتُ رسول الله بفقد فاطمة، يا عمّار كانت لي فاطمة عزاءً وسلوةً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانت إذا مشت حكت كريم قوامه، وإذا نطقتْ ملأت سمعي بكلامه، يا عمّار والذي آلمني اني لمّا وضعتها علىٰ المغتسل رأيت ضلعاً من أضلاعها مكسوراً، ومتنها قد أسودَّ من ضرب السياط، يا عمّار وكانت تُخفي عليَّ ذلك لئلاّ يشتدَّ وجدي.

وفعلاً كانت قد وصّته أنْ يا أبا الحسن غسّلني من وراء الثوب، لئلاّ يطَّلع أمير المؤمنين علىٰ ضلعهاالمكسور، ـ وكان عليه السلام قد ـ أطّلع علىٰ عينها فرآها ـ حمراء ـ كعلقة دم، فسألها ـ عن سبب ذلك ـ فقالت: يا أبا الحسن لمّا أخرجوك من المنزل في ذلك اليوم، خرجتُ خلفك فرجع إليّ فلان ولطمني علىٰ وجهي ـ هذا عن العين ـ أما الضلع فقد بقي مخفياً عن أمير المؤمنين ـ إلى حين وفاتها ـ فلمّا غسّلها من وراء الثياب ومرّ بيده علىٰ ـ صدرها ـ رأىٰ خسفاً في ـ صدرها ـ فأخذ السراج من يد أسماء وادناه من

بدن فاطمة فرأىٰ ضلعاً من اضلاعها مكسوراً فاعتزلها وجلس ناحية يبكي، أقبل الحسن فجلس عن يمينه وأقبل الحسين فجلس عن شماله ـ وهما يبكيان ـ.

تقول اسماء بنت عميس: بينما عليٌّ عليه السلام يغسّل فاطمة إذْ اعتزلها وجلس ناحية يبكي، أقبلتُ إليه قلتُ: سيّدي لِمَ تركت غسلها؟ تبكي لفراقها؟ فقال: لا يا أسماء وان عزَّ عليَّ فراقها، ولكن انظري هذا ضلعٌ من أضلاعها مكسور، وكانت تخفي عليَّ ذلك

سيّدي يا أمير المؤمنين..

خصّك الله ابكل علم دون الاصحاب وصرت تعلم بالحضر عندك وغاب
ايصير ما تدري اشجرىٰ ابعتبة الباب ساعة المحسن سگط بعتابها

سيّدي يا أبا الحسن ضلعٌ واحد رأيتَهُ مكسوراً من أضلاع فاطمة فبكيت وحزنت، فكيف حالُك لو رأيت أضلاع ولدك الحسين يوم عاشوراء وقد هشّمتها حوافر الخيول؟

ويلي..

ضلع واحد عليه رخّص ادموع العين اوظل بس يجذب الحسره ويلي ويصفح الجفّين
بالله اشلون لو عاين اضلوع أحسين اوخيل الگوم ذاك الوكت رضنّه
وبكسر ذاك الضلع رُضّتْ أضلعٌ في طيّها سرُّ الاله مصونُ

ويلي..

ياالراچب الحرف الجسور طرّ الفيافي اوذيچ البرور
إذا ما علا لك بالغري نور نور التجلّه ابوادي الطور
نادي ودمع العين منثور ماجور يابو أحسين ماجور
نايم وصدر أحسين مكسور

ـ نعم رضّوا أضلاع ابي عبد الله بحوافر خيولهم وذلك ـ لمّا صاح عمر بن سعد ألاَ من ينتدب إلى الحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره؟ انتدب له

عشرةُ خيّالة يقدمهم الأخنس بن زيد فأجالوا الخيول علىٰ صدر إمامنا الحسين، يقول الأخنسُ والله لقد طحنّا جناجن صدر الحسين طحناً

آه . .

فيا ليت صدري دون صدرك موطأ ... ويا ليت خدّي دون خدّك عافرُ

نادىٰ بن سعد يا خيلنا وين ... من يركب يرضّ أضلوع الحسين
يرض صدره ويرض منه الظهر زين ... ويرض الباجي العظامه ويسدر
ركبت له من الجيمان عشره ... ولعبت خيلهم ويلي أعله صدره
يجلبونه وتجري اچبود نحره ... يويلي اولا صريح اعليه ينغر

أنه أرد أنشد الخيّاله المجبلين ... اللعبت علىٰ ابن أُمّي ميادين
بعده يون يو بطّل احسين

تعالوا لابنكم غسّلوه ... والچفن ويّاكم دجيبوه
جيبوا گطن للجرح نشفوه ... وعلىٰ اچتافكم لحسين شيلوه
وبهداي وسط الگبر خلّوه

نايم أخيّي اشلون نومه ... وحرّ الشمس غيّر أرسومه
فوگ الذبح سلبوا اهدومه
واصريعاً عالج الموت بلا ... شدٍّ لحيين ولا مدٍّ ردا

***

**

المجلس السادس
دفن فاطمة الزهراء عليها السلام

ما علىٰ النفس لو تُطيلُ شجاها ... فعسىٰ الخطبُ بغتةً قد دهاها
وجفتها أيّامُها ولَعَمري ... ليس بدعاً من الليالي جفاها
يا خليليَّ نبّئاني بصدقٍ ... ربما يطلب النّبيهُ أنتباها
مَنْ عدىٰ ضِلَّةً ومَنْ راع ظلماً ... بَضعة المصطفىٰ ومَنْ أشجاها
مَنْ زوىٰ حقَّها ومَنْ أضرم النا ... رَ علىٰ بابها ومَنْ أبكاها
مَنْ حمىٰ لذّةَ الكرىٰ مقلتيها ... وعن الإرثِ عدوةً نحّاها
أوَمَا قال خاتمُ الرسل فيها ... فاطمٌ بَضعتي ولاي ولاها
فاطمٌ روحي التي بين جنبيّ ... وريحانتي التي أهواها
راع قلبي من راعها وشجاني ... كلُّ مَنْ ساءها ومن أشجاها
أيّها الناسُ بابُ فاطمَ بابي ... مثل ما قد غدا حماي حماها
أيّها الناس فاحفظوني فيها ... تاه في الغيِّ مَنْ بسوءٍ أتاها
حرَّ قلبي لها عشيَّة وافتْ ... لأبيها تبثُّهُ شكواها
لستُ أدري وليتني كنت ادري ... أيَّ خطب تبثُّ مما دهاها
أحديث الجنين اذْ اسقطته ... أمْ نُبوت المسمار في أحشاها
أمْ حديث النار التي أضرموها ... بفنا دارها المشيد ذراها
قلْ لنا أيّها المجادلُ في القو ... لِ عن الغاصبَيْن إذْ غصباها
أهما ما تعمّداها كما قلـ ... ـتَ بظلمٍ كلاّ ولا أهتضماها
فلماذا إذْ جُهّزتْ للقاءِ اللـ ... ـهِ عند الممات لم يحضراها
كان زهداً بأجرها أم عناداً ... لأبيها النبيِّ لم يتبعاها
أم لأنَّ البتولَ أوصت بان لا ... يشهدا دفنها فما شهداها

أم ابـــوهـــا أســـرَّ ذاك اليهـــا ... فـاطـاعـتْ بنـتُ النبـيِّ أبـاهـا
كيـف مـا شئـت قـل كفـاك فهـذي ... خِـزيـة قـد بلغـتَ أقصىٰ مـداهـا
ولأي الأمـــور تـــدفـــن ليـــلاً ... بضعـةُ المصطفـىٰ ويُعفـىٰ ثـراهـا
بنـــتُ مَـــنْ أُمُّ مَـــنْ حليلـةُ مَـــنْ ... ويـلٌ لِمَـنْ سـنَّ ظلمهـا وأذاهـا[1]

آهٍ لِبنـــــــتِ محمـــــــدٍ ... مـــاتـــتْ بغصَّتهـــا أسيفـــةْ
ولأيِّ أمـــــــرٍ لُحِّـــــــدَت ... بـــالليـــل فـــاطمـــةُ الشـــريفـــةْ

تـــاليهـــا شجـــانـــي وزاد همّـــي ... واضـرم حسـرتـي اوهيجـه الغمّـي
وارخـــص غـــالـــي ادمـــوعـــي ... وأجـــرىٰ مـــن الجفـــن دمّـــي
يـــوم الصـــاحـــت الـــزهـــرة ... خلّـــوا عـــن ابـــن عمّـــي
صـــاح الـــرجـــس يـــا كنفـــذ ... ولـــك بـــالسـوط رِد ليهـــا

رد ليهـــــا اوروَّعهـــــا ... اولـــوَّعهـــا وأهـــي أتنـــادي
لَفـــــرّع واشتچـــــي لله ... ابكـــلّ اللـــي علَـــيْ ســـادي
يـــوخلّـــوا علـــي الكـــرار ... لا أتيتمـــــون ويـــــلادي
تبچـــي والعصـــا ويـــلاه ... تتلـــوّه علـــىٰ أديهـــا

مـــن ضـــرب العصـــا مـــاظـــل ... حـــال الهـــا ولا ظـــل حيـــل
لَمَـــا مـــاتـــت ابغصّتهـــا ... يـــويلـــي اولا يفيـــد الـــويـــل
غسّلهـــا علـــي بيـــده ... اوشيعهـــا اودفنهـــا ابليـــل
أُورَذ بـــس يسچـــب العبـــره ... اوبـــس يتهلّـــف أعليهـــا

مـاتـتْ ولـم يشهـدوا ليـلاً جنـازتهـا ... سـوىٰ علـيٍّ وعمّـارٍ وسلمـانِ
وفـي الصحيـح رووا أنَّ النبـيَّ بهـا ... قـد قـال فـاطمـةٌ روحـي وجثمـاني

(١) هذه القصيدة مختلف في مَنْ قالها فنسبت إلى الشيخ صالح الكواز كما في كتاب اعلموا أني فاطمة ج٩ ص١٨٠ وقيل للجذوعي وقيل غير ذلك، ويقول السيد محسن الأمين في كتابه المجالس السنية ج٢، ص١٠١ أنه وجدها بخط الشهد الأول ويظهر أنها لبعض أشراف مكة المكرمة وهو أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني.

لمّا دنت وفاة رسول الله ﷺ دعا عليّاً عليه السلام فلما حضر عنده وضع رأسه الشريف في حجر امير المؤمنين، والحسنُ والحسينُ عند رأسه، وفاطمة الزهراء تبكي عنده، ففتح النبيُّ عينيه وقال لها: بُنيّة فاطمة لا تبكي، ثم استدناها وسارّها بشيء، فقامت فاطمة فَرِحةً مسرورةً فسُئِلَتْ عن سبب ذلك، فقالت: إنه ﷺ أخبرني بأني أوّلُ أهل بيتهِ لَحَاقاً به، أقول: واعجباً تأنس فاطمة بالموت وتفرح لمّا بشّرها أبوها بدنوّ أجلها! ولكنْ لِمَ؟ الجواب: لِمَا تعلمه من المصائب التي تجري عليها، عاشت فاطمة عليها السلام خمسة وسبعين يوماً بعد وفاة أبيها رسول الله ولكن هذهِ الأيام القليلة عاشتها حزينة كئيبةً عليلةً مُنهدَّةَ الركن يُغمىٰ عليها ساعةً بعد ساعة، ضلعُها مكسور، عينُها محمرّة، جنينُها مسقط، دنت الوفاة منها، قالت لأمير المؤمنين: ياٱبن العمّ ادفنّي ليلاً إذا هدأت الاصوات ونامت العيون ولا تدعْ أحداً من هؤلاء يشهد جنازتي فأنهم عدوّي وعدوّ أبي رسول الله ﷺ، عمل اميرُ المؤمنين بوصيّتها فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام قبيل غروب الشمس بساعة وارتفع الصراخ من بيتها، اجتمع الناس على باب فاطمة ليشيّعوا جنازتها، فخرج اليهم أبو ذر الغفاري وقال: أيُها الناس انصرفوا، ان ٱبنة رسول الله قد أُجِّلَ إخراجُها، فتفرّق الناس ـ فلمّا صار الليل ـ جهّزها أمير المؤمنين وغسّلها ودفنها، ولمّا فرغ من دفنها التفت إلى قبر رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله ـ السلام عليك وعلىٰ ٱبنتك النازلة بجوارك ـ قلَّ يا رسول الله عن صفيّتِكَ صبري وعفا عن سيدة النساء تجلّدي، وستُنبِّؤك ٱبنتُك بتظافر أُمّتك على هضمها فأحفها السؤال وٱستخبرها الحال، فستقول لك: ابه هجموا علىٰ بيتي اسقطوا جنيني كسروا ضلعي:

يابابه..

ضلعي بردّ الباب كسروه وجنيني يابابه اسگطوه

وطبّوا علىٰ حيدر أوجرّوه

فرغ أمير المؤمنين من دفنها قبل طلوع الفجر فلمّا أصبح الصباح جاء

الناس كعرف الضَّبع، اجتمعوا علىٰ باب دار أمير المؤمنين يقدمهم أبو بكر وعمر، فخرج اليهم المقداد قال: أيّها الناس انصرفوا إنّ ابنة رسول الله دُفنت البارحة، فَغضِبَ عمر والتفتَ إلىٰ أبي بكر وقال: ألاَ ترىٰ عليّاً وحسده لنا وبغيه علينا، ألا تراه كيف دفن ابنة رسول الله سرّاً وحرمنا من الصلاة عليها ومن تشييع جنازتها؟ فالتفتَ إليه المقداد وقال: لا يا عمر إن الأمر ليس كما ذكرت وانما قد أوصت فاطمة عليّاً أن يدفنَها ليلاً لئلاّ تحضرا انتما جنازتها ولئلاّ تشهدا الصلاة عليها ـ لأنها ماتت وهي ساخطة عليكما ـ فاشتد غضبُ عمر مِن كلام المقداد وأخذ العصا وجعل يضرب المقداد على رأسه وظهره، والمقداد مطرق برأسه إلى الأرض إلى أن كلَّ عمر من الضرب، فرفع المقداد رأسه وقال: إضرب يا عمر فاني لستُ بأجلَّ من سيّدتي فاطمة الزهراء بنت رسول الله، ألم تضربها حتىٰ كسرت ضلعها؟ ولقد دفنها عليٌّ البارحة والدم يجري من ضلعها المكسور.

غسّلها علي بيده ... وشيّعها أودفنها إبليل
اورد بس يسجب العَبره ... اوبس يتلهّف أعليها

وقف أمير المؤمنين ـ باكياً ـ على قبرها وهو يقول:

مالي وقفتُ علىٰ القبور مسلِّماً ... قبرَ الحبيب فلم يردَّ جوابي
أحبيب مالك لا ترُدُّ جوابنا ... أنسيت بعدي خُلَّة الأحباب

آه..

أرىٰ علل الدنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبها حتىٰ الممات عليلُ
وإنَّ أفتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لا يدوم خليلُ

قالوا رجع عليٌّ عليه السلام ـ إلى البيت ـ وإذا بزينب تندب أُمَّها بأشجىٰ ندبة، أجلسها في حجرهِ صار يمسح علىٰ رأسها ـ بيده الكريمة ـ حتىٰ طيَّبَ خاطرها ورفع وحشتها، أقول: سيدي أبا الحسن ليتك كنت حاضراً ليلة الحادي عشر من المحرم لترىٰ ابنتك زينب لمّا باتت في الظلماء واليتامىٰ

حولها وهي بلا محامٍ ولا كفيل ـ حوّلت وجهها إلى نحو الغري وكأني بها تنادي ـ:

يا بويه..

هـــاليلـــه كشـــره أشلـــون ليلـــة امســـت أهـــاليـنـــا چتيلـــه
ويـــن الـــذي يـــوصـــل ابليلـــه لابـــونـــه علـــي حـــامـــي دخيلـــه
ويكلّـــه تـــره زينـــب ذليلـــه حملـــي وگـــع يـــا هـــو اليشيلـــه

بويه..

أنخّـي وبـالنـواخـي راح صـوتـي يسمعـونّـي ويغضـون أخـوتـي
يـا ريـت گبـل حسيـن مـوتـي أولا أشـوف العـده تنهـب أبيـوتـي

آه..

أُقلّـب طـرفـي لا حمـيٌّ ولا حمـىً سوىٰ هفوات السوط من فوق عاتقي

***

**

الإمام

أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام

المجلس الأول
في جرح أمير المؤمنين عليه السلام

عِجْ بسفح اللّوىٰ وحيّي الربوعا ... وأذل قلبك المعنّىٰ دموعا
علَّ يرتوي ثراها فيمسي ... نَوْرُها باسمَ الثغورِ لَموعا
أربُعٌ جارتْ الليالي عليها ... فغدتْ بلقعاً وكانت ربيعا
حيث كانت مرعىٰ الظِّبا وبنو الـ ... ـعشق بها كان شملُهم مجموعا
نصبوا في رياضها وهي تزهو ... عَلَم الشوقِ فاغتدىٰ مرفوعا
بتُّ فيها والوحشُ حوليَ جاثٍ ... أُلزمُ الراحتين قلباً وجيعا
أأخا العذل والملامةِ دعني ... إنني للملام لستُ سميعا
صرعتني ظُبىٰ الهموم بيومٍ ... حيدرُ الطهر فيه أضحىٰ صريعا
يا له حادثٌ أطلَّ فأضحىٰ ... فيه حبلُ الله المتين قطيعا
ارث المصطفىٰ شجوناً فأمسىٰ ... فوق حِجْر الأحزاب يطوي الضلوعا
أيُّ يومٍ اردىٰ المرادِيُّ فيه ... سيّد الخلق بعد طه جميعا
ويله ماله مع المرتضىٰ الطهـ ... ـر أخي المصطفىٰ أساء الصنيعا
غاله وهو ساجدٌ في مصلاّ ... ه لباري السماء يُبدي الخشوعا
شق بالسيف رأسه ولقد كا ... ن لدين الاله سيفاً صنيعا
فهوىٰ للثرىٰ خضيب المحيّا ... عافراً والخضاب كَان نجيعا
ونعاه الروحُ الامين بصوتٍ ... ملأ الكون رنّةً وصدوعا
قُتِلَ المرتضىٰ عليٌّ فَحُلَّتْ ... عروةُ الدينِ والرشادُ أُضيعا

يا قتيلاً بكاه قرآنُ طه ... وبكاه التوراةُ والانجيلُ
وبكاه خيرُ النبيين في الـ ... ـجَنّة حزناً كما بكته البتولُ
يا ربيع الأيام مَنْ للايامىٰ ... واليتامىٰ إن غاب عنها الكفِيلُ

ويلي..

يخـوّاض المنـايـا مـن وصـل يمّـك وأنته الموت يرجف لو سمع بأسمك
اشلـون السيـف خضّـب شيبـك ابـدمّـك

هيبـــة البـــاري يحيـــدر هيبتـــك وأنتـــه ذلّيـــت الگـــروم أبيمنتـــك
أشلـون أبـن ملجـم لفـه وطـر هـامتك وفيّـض المحـراب مـن أدمـاهـا

أشلون أبن ملجم لفه ولا أختشى أوهاب وخضبّـك بـدمـاك يـا داحـي البـاب
أمصيبتـك بـگلـوبنـه اليـوم الحسـاب لا تظـن يـابـا الحسـن ننسـاهـا

في مثل هذهِ الليلة كان افطار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، عند أبنته أُمّ كلثوم، وكان يفطر ليلةً عند ولده الحسن وليلةً عند ولده الحسين وليلةً عند أبنته زينب، فلمّا فرغ من الصلاة، جاءته أُمُّ كلثوم بطبقٍ فيه قرصان من خبز الشعير وقدح فيه شيء من اللبن ومقدار من ملح الجريش، فلمّا نظر عليٌّ إلى ذلك الطبق حرّكَ رأسه وبكىٰ، قال: بُنيَّة تُقدِّمين لأبيك إدامين في طبقٍ واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي بين يدي الله يوم القيامة؟ بُنيَّة اوَما علمتِ أنَّ ما من عبد طاب مأكلُهُ ومشربُهُ في الدنيا إلاّ وطال حسابُهُ ووقوفُهُ بين يدي الله يوم القيامة؟ بُنيَّة إن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب، بُنيَّة إنّي أُريد أن أقتدي بأخي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ما قُدِّمَ بين يديه إدامان في طبق واحد حتىٰ قبضَهُ الله اليه، يا بُنيَّة والله لا آكل شيئاً حتىٰ ترفعي احد الأدامين، فارادت أُمُّ كلثوم أن ترفع الملح، فقال لها: بحقّي عليكِ الاّ ما رفعتِ اللبن، فرفعت اللبن فأفطر بقرصٍ من خبز الشعير مع ملح الجريش ثم حمد الله واثنىٰ عليه ثم قام إلى مصلاّه وكان له مصلّىً خاص في بيت أُمّ كلثوم للنوافل وصلاة الليل، فلم يزل راكعاً ساجداً وقائماً وقاعداً ـ حتىٰ انقضىٰ وطر من الليل ـ وكان بين الحين والآخر يخرج من الحجرة وينظر في السماء، ينظر في النجوم وهو يقول: هي هي والله الليلةُ التي وُعدتُ بها ما كذبت ولا كُذِّبت، وكان مضطرباً في مثل هذهِ الليلة من هيبة لقاء الله سبحانه وتعالى، فسألته أُمُّ كلثوم: أبة ما بكَ هذهِ الليلة؟

فقال لها: بُنيّة إنّ أباكِ خاض الاهوال وقَتل الابطال ولم يدخل الخوف[1] جوفه كما دخله هذهِ الليلة، ثم وضع رأسه ـ علىٰ الوسادة ـ فغفت عيناه ساعة ثم استيقظ وقام وجدّد وضوءه وتهيّأ للخروج إلى المسجد قبل وقت الصلاة، فلبس ثيابه ونزل إلى صحن الدار، وكان في صحن الدار إوَزّ، فرفرفن بين يديه وصحن في وجهه وتعلّقن باطراف ردائه، فقال أمير المؤمنين: لا إله إلا الله هذهِ صوائح تتبعها نوائح وفي غداة غدٍ يظهر القضاء، ثم أقبل أمير المؤمنين إلى باب الدار، أراد فتحه فلم ينفتح فعالجه حتىٰ فتحه فانحلّ مئزره فأخذ يشدّه وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت ... فإنَّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ... اذا حلّ بنياديكا
ولا تغترّ بالدهر ... إذا كان يواسيكا
كما أضحكك الدهرُ ... كذاك الدهرُ يبكيكا

فلمّا سمعتْ أم كلثوم صاحت: واأبتاه واعليّاه، أبة مالي اراك تنعىٰ نفسك هذهِ الليلة؟ فقال لها بُنيّة ما هو بنعاء ولكن علامات ودلالات للموت يتبع بعضها بعضاً، ثم خرج أمير المؤمنين عليه السلام فأقبلتْ أُمُّ كلثوم إلى اخيها الحسن صلوات الله عليه وقصّت عليه حال أبيها أمير المؤمنين فقام الحسن وتبع أباه عليّاً حتىٰ لحق به قبل أن يدخل إلى المسجد، فقال له: أبة ما الذي أخرجك في هذا الوقت؟ فقال رؤيا رأيتها أهالتني وأزعجتني، فقال الحسن: أبة خيراً رأيت وخيراً يكون إن شاء الله، فقال عليه السلام: رأيتُ كأنّ جبرئيل قد نزل من السماء على جبل أبي قبيس فأخذ منه حجرين كبيرين وجاء بهما إلى سطح الكعبة فضرب احدهما بالآخر فصيّرهما رميماً ثم ذرّىٰ ذلك الرميم في الهواء فلم يبق بيت في مكة ولا في المدينة إلاّ ودخله من ذلك التراب شيء، فقال الحسن: أبة ما معنىٰ هذهِ الرؤيا وما تفسيرها؟ فقال عليه السلام يا بُنيّ إنْ

(١) من الثابت من سيرته عليه السلام أنه لا يعرف قلبُهُ الخوفَ طيلة حياته ولكنّ المراد منه هنا هيبة لقاء الله تعالىٰ.

صدقت رؤياي فإن اباك مقتول ولا يبقىٰ بيت في مكة ولا في المدينة إلاّ ويدخله من اجلي همّ وغمّ ومصيبة، فقال الحسن مكتئباً: أبة ومتىٰ يكون ذلك؟ فقال: يا بُنيّ ان الله يقول ﴿**وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت**﴾[1] ولكن عهد إليّ أخي وحبيبي رسول الله اَنَّ ذلك يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان، فقال الحسن: أبة ومَنْ الذي يقتلك؟ قال: يقتلني عبد الرحمن بن ملجم المراديّ فقال: أبة إذا كنت تعرف ذلك منه فأقتله[2]، فقال: بُني لا يجوز القصاص قبل الجناية، فقال الحسن: أبة دعني أمضي معك إلىٰ المسجد، فقال عليٌّ عليه السلام: بُني بحقي عليك إلاّ ما رجعت إلى بيتك، فرجع إلى الدار وإذا بزينب وأُمّ كلثوم وبنات أمير المؤمنين قد أجتمعن خلف الباب محزونات مكروبات، وأقبل أمير المؤمنين حتىٰ دخل المسجد وكانت القناديل قد خمد ضوؤها فأنارها ثم صلّىٰ ساعة من الزمن حتىٰ طلع الفجر فصعد إلى المأذنة واذّن، وكان عليه السلام إذا أذّن لا يبقىٰ بيتٌ في الكوفة إلا واخترقه صوته فلمّا فرغ من الأذان نزل من علىٰ المأذنة وكان من كرم اخلاقه أنّه يمرّ علىٰ النائمين في المسجد فيوقظهم وهو يقول: الصلاة الصلاة يرحمكم الله ﴿**إنّ الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر**﴾، إلىٰ أن أنتهىٰ إلىٰ أبن ملجم لعنه الله، وكان نائماً في المسجد علىٰ وجهه فوقف عليه وقال: يا هذا قم من نومتك هذهِ فإنّها نومة يمقتها الله لأنّها نومة الشياطين ولكن نم على يمينك فإنّها نومة العلماء أو نم على شمالك فإنّها نومة الحكماء أو نَمْ علىٰ قفاك فإنّها نومة الأنبياء، ولقد هممتَ بشيءٍ ﴿**تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّا**﴾[3] ولو شئتُ لأنبأتُك بما أخفيتَ تحت ثيابك، فتحرك أبن ملجم موهماً كأنّه يريد القيام، ولكنه لم يقم فتركه أمير المؤمنين وأقبل حتىٰ وقف

---

(١) سورة لقمان، الآية (٣٤).

(٢) بعيد من الإمام الحسن عليه السلام أن يصدر منه هذا التساؤل وعلىٰ فرض صحة هذه الرواية فالسؤال للتعليم لا للتعلّم.

(٣) سورة مريم، الآية(٩٠).

في محرابه فأذّن للصلاة وأقام وكبّر وقد اصطفّت الصفوف خلفه فأقبل ابن ملجم حتىٰ وقف في الصف الأوّل خلف أمير المؤمنين، فأمهل إمامَنا حتىٰ صلّى ودخل في الركعة الثانية وسجد السجدة الأُولىٰ فلمّا رفع رأسه ضربه ابنُ ملجم بالسيف علىٰ رأسه، أي واإماماه واعلياه، فشقَّ رأسه إلى موضع سجوده، فسقط إمامُنا في المحراب ينادي: فزتُ وربِّ الكعبة، أيّها الناس لا يفوتنكم الرجل ـ قتلني ابن اليهودية ـ بادر الناس إلى أمير المؤمنين وإذا به يخور بدمائه في المحراب ـ فجعلوا ينادون: واسيّداه ـ وأقبل اليه اولاده ينادون: واابتاه.

يخـوّاض المنـايـا مـن وصـل يمّـك وانته الموت يرجف لو سمع بأسمك
اشلـون السيـف خضّـب شيبـك ابـدمّـك

ثم تقدم الإمام الحسن وصلّىٰ بالناس صلاة الصبح ثم أقبلَ إلى أبيه وإذا بالدماء قد فاضت علىٰ وجهه.

ويلي..

اشسـويـت بينـه يـابـن ملجـم ضـربتـه بسيـفٍ نـاجـع أبسـم
ومـن ضـربتـك راسـه تهشّـم اولنّـه يـويلـي سـابـح أبـدم

قالوا: ارتجّت الأرض في تلك الساعة وهبّت ريح شديدة سوداء مظلمة ونعاه جبرئيل بين السماء والأرض بصوت سمعه كلُّ مستيقظٍ ينادي: تهدّمتْ والله أركانُ الهدىٰ انفصمتْ اللهِ العروة الوثقىٰ قُتل ابن عمِّ المصطفىٰ قتله أشقىٰ الأشقياء

ويلي..

فـزّت ولـن جبـريـل ينعـاه أتخضّـب علـي الكـرار بـدمـاه
وركـن الهـدايـة انهـدم ويـاه

عصبوا رأس أمير المؤمنين والدماء تنزف من جرحه ثم جاءوا ببساط وحملوه إلى المنزل، جاءوا به يحملونه حتىٰ وصلوا قريباً من الدار، فالتفت

اليهم أمير المؤمنين وقال: انزلوني ودعوني أمشي علىٰ قدميّ، قالوا: لماذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: اني أخشىٰ أن تراني أبنتي زينب بهذهِ الحالة فتجزع، فلمّا نظرت زينب إلى أبيها مشقوق الرأس ـ والدماء تسيل على لحيته صاحت واابتاه واعليّاه

ويلي..

صدّتْ أونادت يالمجبلين ... هالشايلينه أوياكم أمنين
اسمع هضل وصياح صوبين ... أخاف انچتل عودي يطيبين
لمّن سمعها الحسن وأحسين ... صاحوا يزينب زيدي ألونين
ابونه انطبر والرأس نصين ... صاحت اوهلّت دمعة العين
يا عيد الأكشر عالمسلمين ... عگبك يبويه اوجوهنا وين

أقول: يا أمير المؤمنين، اشفقت على زينب أن تراك محمولاً لئلا تفزع والحال أن فيك جرحاً واحداً فكيف بك لو رأيتها وهي تنظر إلى أخيها الحسين في كربلاء جثة بلا راس عاري اللباس، ساعد الله قلبها ـ نعم ـ لمّا نظرت إلى جسد أخيها الحسين صاحت: يا جداه يا رسول الله صلىٰ عليك مليك السما هذا حسينك بالعراء محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا

ويلي..

يجدّي گوم شوف حسين مذبوح ... علىٰ الشاطي وعالتربان مطروح
يجدّي ما بگت له أمن الطعن روح ... يجدّي گلب أخوي أحسين فطّر
يجدّي مات محد وگف دونه ... ولا نغّار غمّضله أعيونه
وحيد أيعالج ومنخطف لونه ... ولا واحد أبحلگه ماي گطّر
يا رسول الله يا فاطمة ... يا أمير المؤمنين المرتضىٰ
عظّم الله لكَ الأجرَ بمن ... كظّ احشاه الظما حتىٰ قضىٰ

***

**

المجلس الثاني
في وصية امير المؤمنين عليه السلام لأولاده

بانوا فكم أطلقوا دمعاً وكم أسروا ... لُبّاً وكم قطعوا للوصلِ من سببِ
ما خِلتُ مِن قبلِ ان النوىٰ (بهمُ) ... أنّ العِيونَ لهم أهمىٰ من السُّحُبِ
بانوا قباباً وأحباباً، تصونهمُ ... عن النواظر أطرافُ القنا السُّلُبِ
ليس العجيبُ بأن لم يبقَ لي جَلَدٌ ... لكنْ بقائي وقد بانوا من العَجَبِ
شبتُ ابنِ عشرين عاماً والفراقُ له ... سهمٌ متىٰ ما يُصِبْ شملَ الفتىٰ يَشِبِ
ما هزَّ عِطْفيَ من شوقٍ إلىٰ وطني ... ولا اعترانيَ مِنْ وجدٍ ومِنْ طرَبِ
مثلُ اشتياقيَ مِن بُعْدٍ ومُنْتَزَحٍ ... مِنَ الغريِّ وما فيه من الحَسَبِ
أذكىٰ ثرىً ضمَّ أزكىٰ العالمين فذاً ... خيرُ الرجالِ وهذي أشرفُ التُّرَبِ
إنْ كان عن ناظري بالغيب محتجباً ... فانّه عن ضميري غير محتجبِ
تهفو اشتياقاً اليه كلُّ جارحةٍ ... منّي ولا مثل ما تحتاج في رجبِ
يا راكباً جسرةً تطوي مناسمُها ... مُلاءةَ البيد بالتقريب والخَبَبِ
بلِّغْ سلاميَ قبراً بالغريِّ حوىٰ ... أوفىٰ البريّةِ من عجمٍ ومن عربِ
واجعلْ شعارَكَ لله الخشوعَ بهِ ... ونادِ خيرَ وصيٍّ صنوَ خير نبي
لكَ المناقبُ يعيىٰ الحاسبون لها ... عدّاً ويعجزُ عنها كلُّ مكتتبِ
كرجعةِ الشمسِ إذْ رمتَ الصلاةَ وقد ... راحتْ توارىٰ عن الابصار بالحُجُبِ
رُدَّتْ عليك كأنَّ الشهبَ ما انضحتْ ... لناظرٍ وكأنَّ الشمس لم تَغِبِ
وليلة الغار لمّا بتَّ ممتلئاً ... أمْناً وغيرُك ملآن من الرعبِ
ما أنتَ إلاّ أخو الهادي وناصرُهُ ... ومظهرُ الحقِّ والمنعوت في الكُتُبِ
وزوجُ بَضعتِهِ الزهراء يكنفها ... دون الورىٰ وأبو أبنائها النُّجُبِ
مِنْ كلِّ مجتهدٍ في الله معتضدٍ ... بالله، معتقِدٍ لله محتسبِ
واريِن هادين إنْ ليلُ الضلالِ دجا ... كانوا لطارقهم أهدىٰ مِن الشُهُبِ
صلاةُ ذي العرش تترىٰ كلّ آونةٍ ... على ابنِ فاطمةَ[1] الكشّافِ للكُرَبِ

(١) ابن فاطمة: أي فاطمة بنت أسد أمّ الإمام عليّ عليه السلام.

وأبنيه مِن هالكٍ بالسُّمِّ مختررم ومِنْ معفَّرِ خدٍّ في الثرىٰ تَرِبِ

سفيان بن مصعب العبدي أدب الطف/ ج١/ ص١٧١

قم يا عليُّ فما هذا العقودُ وما ظنّي تغضّ علىٰ الأقذاء أجفانا

هذا حسينٌ بلا غسلٍ ولا كفنٍ عارٍ تجول عليه الخيل ميدانا

عارِ اللباس قطيع الراس منخمد الـ أنفاس في جندلٍ كالجمر مضطرمِ

ياليت في الاحياء شخصَك حاضرٌ وحسين مطروحٌ بعرصةِ كربلا

عريان يكسوه الصعيدُ ملابساً أفديه مسلوبَ اللباسِ مسربلا

يالراجب الحرف الجسور طر الفيافي وذيج البرور

اذا ما علالك بالغري نور نور التجلّىٰ ابوادي الطور

نادي ودمع العين منثور ماجور يابو أحسين ماجور

نايم وصدر أحسين مكسور

يحيدر بالخيم شبّوا النيران مثل سرب الكطا فرّتْ النسوان

يحيدر بالمخيّم شبّوا النار اوراحت كل بناتك شتت طشّار

تصيح الغوث وين أحسينّا صار لكنّه أيعالج أبحومة الميدان

لكنه أيلوج ويعالج ابروحه يون واللي أمچيداته أجروحه

دون الشمس وكفن لا تلوحه يفيّن والتهفّي أبطرف الردان

بچن عنده أوعليه نصبن مناحه أوزينب تصفج أعاه الوجه راحه

بطل حيلي متت من غير راحه فوگ الگاع ظامي الچبد عطشان

ومدّتْ إلى نحو الغريين طرفها ونادتْ أباها خير ماشٍ وراكبِ

أبا حسنٍ انّ الذين نماهمُ أبو طالبٍ بالطفّ ثارٌ لطالبِ

تعاوت عليهم من بني صخر عصبةٌ لثاراتِ يوم الفتح حرّىٰ الجوانبِ

ـ بعد أن ضُرب أمير المؤمنين عليه السلام يوم التاسع عشر من رمضان بالسيف وهو ساجد في المحراب حمله أولاده على بساط ـ وأدخلوه إلىٰ داره، أجتمع حوله أهله وأولاده ونساؤه وبناته وهم يبكون وينتحبون، وكان

يُغشىٰ عليه ساعةً بعد ساعة، فلمّا أفاق جمعهم وأخذ يوصيهم وقد التفت إلى الحسن والحسين وقال: أُوصيكما وجميع وِلْدي واهل بيتي بتقوىٰ الله وأنْ لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زُوي عنكما وقولا بالحق وأعملا للاجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً. . ثم قال اللهَ اللهَ في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم، اللهَ اللهَ في الايتام لا تغبّوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَنْ عال يتيماً حتىٰ يستغني أوجب الله له الجنة، اللهَ اللهَ في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم، اللهَ اللهَ في الصلاة فإنّها عمود دينكم، اللهَ اللهَ في الزكاة فإنّها تطفي غضب ربكم، اللهَ اللهَ في صيام شهر رمضان فإنَّ صيامه جُنة من النار، اللهَ اللهَ في الجهاد في سبيل الله باموالكم وانفسكم وألسنتكم. . ثم قال اللهَ اللهَ في ذرية نبيّكم فلا يُظلمنَّ بين اظهركم. . ثم دمعت عيناه ـ فالتفتت اليه أبنته زينب قالت: أبة يا أمير المؤمنين حدّثتني أُمُّ أيمن بحديثٍ ما يجري علينا بعدك في كربلاء، وأُحبُّ أن أسمعه منك يا أبة، قال: بُنيّة الحديث كما حدّثتْكِ به أُمُّ أيمن لأنها سمعته من رسول الله ﷺ، فكلُّ ما حدَّثتْكِ به أُمُّ ايمن صحيح وانا أَزيدُكِ يا بنتاه شيئاً ـ آخر ـ على ما حدَّثتكِ به أُمُّ أيمن، فقالت: وما هو يا أبة؟ فقال عليه السلام: يا بُنيّة كأنّي بكِ وأخواتكِ سبايا في هذهِ البلدة أذلاّء تخافون أن يتخطفكمُ الناس.

ـ أقول ـ أمير المؤمنين أخبر أبنته بذلك وقلبُهُ يتقطّع ألماً عليها، كيف لا وهو الذي كان رحوماً وعطوفاً حتىٰ علىٰ أعدائه وقاتله، فبعد أن ضربه عبد الرحمان بن ملجم وجيء به اليه، قال له: ألم أكن محسناً إليك؟ فسكت أبن ملجم، فالتفت امير المؤمنين إلى اولاده قائلاً أحسنوا إلى اسيركم، وكان يوصي ولده الحسن عليه السلام به يقول له: بُنيّ حسن بحقّي عليك لا تروّع أسيرَك، وطيّب له الطعام والشراب، أطعمه مما تطعمني وأسقِهِ مما تسقيني، قال: يا أبة يقتلك وانت توصينا ـ بالاحسان اليه؟ ـ قال له: يا بُنيّ نحن أهل بيت لا نزداد على الأعداء إلاّ كرماً.

أقول يا أمير المؤمنين توصي بعدوّك واهل الكوفة رأوا منك ـ هذا

الكرم ـ وهذهِ الأخلاق، فكيف جازوك علىٰ ذلك في أولادك؟ توصي ولدك الحسن بأن يسقيَ قاتلك من اللبن، ـ حيث قلت له عندما سقاك اللبن في آخر يوم من حياتك: ـ بُنيّ حسن اِنّي شربت هذا اللبن ولم أُبقِ منه شيئاً لأسيركم فبالله عليك إلاّ ما حملت اليه قدحاً من لبن مثل ما حملته إليّ، أقول سيدي ما اعظم حلمك! تسقي قاتلك من شرابك ولم يطلبه منك وأهل الكوفة يوم عاشوراء يسمعون الحسين يقول: يا قوم وحق جدّي إني لعطشان، اسقوني جرعة من الماء فلقد تفتت كبدي من الظمأ فما سقوه قطرة من الماء، هذا وزينب تنادي:

يـا نـاس درب المشـرعـة امنيـن عطشـان أختـي يـا مسلميـن
انـا أبعينـي لجبـب المـاي لحسيـن

أنـه اشـرب لـذيـذ المـاي حـاشـا واهلـي گضـوا كلهـم عطـاشـىٰ
وأحسيـن الـرمـل اصبـح أفـراشـه

نعم ما سقوا الحسين ولا أولاده شيئاً من الماء، ولكن في ليلة الحادي عشر من المحرم جاء جماعة إلى عمر بن سعد قالوا: يا أمير اِنّ الحسين قد قُتل ولم يبق أحد من الرجال، وهؤلاء اطفال ونساء وقد صرعهم العطش، ما ضرّك لو سقيتهم ـ شيئاً من الماء؟ ـ فقال عمر بن سعد: احملوا اليهم الماء، فجاءوا بِقِرَب الماء وطرحوها أمام الخيمة ونادىٰ المنادي هلمّوا يا أولاد الحسين واشربوا من هذا الماء، لمّا سمع الاطفال باسم الماء هرعوا من الخيمة واحاطوا بتلك القِرَب، واخذ ينظر بعضهم إلى بعض ـ وهم ـ يقولون: أنشرب وقد قُتل سيّدنا الحسين عطشانا؟.. ويلي.

يبـو روح العـزيـزه اشلـون سـاجـم ابهـالشمسـه وعلـىٰ التـربـان نـايـم
ثلثتيـام عـن المـاي صـايـم وتـاليهـا يبـو سكنـه أمطبّـر
أأذوق طعـم المـاي وأبـن محمـد لـم يـروَ حتـىٰ للحِمـام أُذيقـا
بُعـداً لشطّـكَ يـا فـرات فمـرّ لا تحلـو فـإنّـك لاهنـيٌّ ولا مـري
أيسـوغ لـي منـك الـورود وعنـك قـد صـدر الإمـامُ سليـلُ سـاقـي الكـوثـرِ

المجلس الثالث
في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

مصاب رمىٰ ركن الهدىٰ فتصدّعا ... ونادىٰ به ناعي السماءِ فأفجعا
وضجّتْ له الاملاكُ في ملكوتها ... وأوشك عرشُ الله أن يتضعضعا
ومَنْ يكُ أعلىٰ الناس شأناً ومفخراً ... يكنْ رزؤهُ في الناس أدهىٰ وأفضعا
ألا يا لأقوامي لدهياء لا أرىٰ ... عظيمَ الاسىٰ في جنبها ليَ مقنعا
مصابٌ علىٰ الاسلام ألقىٰ جرانَهُ ... وبرقع بالغيِّ الهدىٰ فتبرقعا
فيا ناشدَ الاسلام قُوِّضَ سِفْرُهُ ... وصاح به ناعي النفير فجعجعا
ألا هل درىٰ الاسلام أن زعيمَهُ ... لُقيَ حوله جبريلُ ينعىٰ فلا نعىٰ
ألا هل درىٰ المختار ان حبيبهُ ... بسيف عدوِّ الله أضحىٰ مقنّعا
ومن عجبٍ أن ينزلَ الموتُ دارَهُ ... وقد كان لا يلقاه إلاّ مروَّعا
ولو علمتْ شمسُ الضحىٰ يوم قتلهِ ... لخطّتْ له في عينها الشمسُ مضجعا
إمامٌ دعا الله حتىٰ انتهىٰ له ... ألا هكذا فليدعُ لله مَنْ دعا
ليبكِ التقىٰ منه منار هدايةٍ ... وتنعىٰ الوغىٰ منه كميّاً سميدعا
وان يبكه الاسلامُ وجداً وحسرةً ... فقد كان للاسلام حصناً ومفزعا
وان يبكه البيتُ الحرام فطالما ... به كان محميَّ الجوار ممنّعا
وان يبكِ جبريلٌ له فلشدَّ ما ... بخدمته جبريل كان ممتّعا
وان يبكه بدرُ السماء فانّما ... بكىٰ البدرُ بدراً منه أسنىٰ وأرفعا

الحاج محمد رضا الازري/ المجالس السنية ج٢ ص٢٢٦

يا ليالي الصيام مَنْ كان يُحييكِ بسيفِ ابن ملجم مقتولُ
قتلوا في الصلاة مَنْ ليس للاعمال إلاّ به يكون القبولُ
ايها المسجدُ المعدُّ لذكر الله ذكرُ الاله فيكَ جديلُ

خُضِّبَتْ منه شيبةٌ وهو في المحراب عن ذكر ربه لا يحولُ
حفَّ فيه الضنو[1] الكرام بنوه وهو عنهم بنفسه مشغولُ
ندبوه وفي القلوب حريقٌ من جوىٰ الحزن والدموع تَسيلُ
يا قتيلاً بكاه قرآنُ طه وبكتْهُ التوراة والانجيلُ
يا ربيع الايام مَنْ للأيامىٰ واليتامىٰ ان غاب عنها الكفيلُ

ريت الك يا ليل لا ينطر فجر ... راح دم حامي الحمه ابصبحك هدر
حيث بيك الفحل حمّاي الحمه ... بات عينه اتراعي لنجوم السّما
بيك يدري شيبه يتخضّب دمه ... وراسه ابسيف ابن ملجم ينطبر
اشحال إبنه الحسن من غمّض العين ... ومن تخضّب بالدما اشگال الحسين
صاحت أم كلثوم يا ضيعة الدين ... وزينب اتفطّر نواعيها الصخر
بالسما ينعاه جبريل الامين ... ايصيح راح المرتضىٰ الشيّد الدين
اليوم لأجله انگطع حبل الله المتين ... اليوم ظهر المصطفىٰ أعليه أنكسر

ويلي . .

من سمعت الصيحه العجيبه ... ظلّت عليه زينب أبريبه
والگلب ما يخمد لهيبه ... والدمع ما يبطل سچيبه
وما أتشوف لن ضجّة وجليبه ... ولن جا يبينه أشلون جيبه
صاحت يبويه أشهالمصيبه ... مطبور والهامه خضيبه
راح الأبو وامنين أجيبه

قل لابن ملجم والاقدار غالبةٌ ... هدّمت ويحك للاسلام أركانا
قتلتَ أفضل من يمشي على قدمٍ ... واحسن الناس اسلاماً وايمانا

ـ لمّا كان يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان ـ التفت أمير المؤمنين إلى اولاده وقال: أودعتكم الله، الله خليفتي عليكم، فضجَّ أولاده بالبكاء والنحيب، فقال له الحسن: أبة ما الذي دعاك إلى هذا القول؟

(١) الضِنو: الأولاد.

فقال: بُني رأيتُ جدّكَ رسول الله قبل ثلاثة أيام فشكوت اليه ما أنا فيه مِن الاذىٰ ومِن الظلم، فقال لي: يا عليّ ادعُ اللهَ عليهم، فقلتُ: اللهم أبدلني بهم خيراً وأبدلهم بي شرّاً، فقال لي: يا عليّ ان الله قد استجاب دعوتك وانه سينقلك إلينا بعد ثلاث، وقد انقضت المدّة يا أبا محمّد أُوصيك في أخيك الحسين خيراً فأنتما منّي وانا منكما وكأنّي بكما وقد خرجتْ عليكما الفتن من هاهنا ومن هاهنا فعليكما بالصبر فانه محمود العاقبة، فصاحت زينب: واأبتاه واعلياه، فقال لها أمير المؤمنين: بُنيّة زينب لا تبكي، فقالت: أبة كيف لا أبكي وانت عزّنا وفخرنا؟ فقال: بُنيّة إذا رأيتِ ما أراه أنا لَمَا بكيتِ، قالت أبة: وما الذي تراه؟ قال: بُنيّة هذا حبيبي رسول الله وعمّي حمزة وأخي جعفر مع جمع من الأنبياء علىٰ نُجُبٍ من نُجُبِ الجنّة، جاءوا ليزفّوا روحَ أبيك إلىٰ الجنة.

يا حامي الحمه يا خير الأعمال ... عسه أبعيد البله من الدار تنشال
ويتاماك لفراگك والعيال ... تنوح وتنتحب والدمع همّال

ثم ادار عينه في اولاده واهل بيته وقال: حفظكم الله سددكم الله، الله خليفتي عليكم، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون ﴿**هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله**﴾، ثم غمّض عينيه ـ وأسبل يديه ورجليه ـ وفاضت روحه الطاهرة، واسيّداه واعليّاه.

ويلي..
ابو أحسين ما تمّم أصيامه ... اجه العيد وأولاده يتامىٰ

ويلي..
اجه العيد ريته لا اجانه ... أولا بيّن اهلاله أبسمانه
احنه ابمياتمنه وعزانه ... إمن المصاب اللي دهانه
البيه انفگد منّه حمانه

اجه العيد وأهل العيد ماهم ... تراب اللحد غبّر لحاهم
الف وسفه نصيبي ما حواهم ... ليالي الفرح راحت وياهم

غاب شخص عليٍّ عليه السلام عن عين زينب وما رأته بعد ذلك إلاّ ليلة الحادي عشر من المحرّم لمّا باتت في الظلماء، واليتامىٰ حولها التفتت إلىٰ أُختها أُمِّ كلثوم وقالت: أُختيّة كنّا كل ليلة بحراسة أبي الفضل العباس وعليٍّ الأكبر والفتية الهاشمية، أُختيّة ـ أما وقد ـ بقينا هذهِ الليلة بلا محامٍ ولا كفيل فقفي أنتِ علىٰ يمين الخيمة وانا أقف علىٰ شمالها فاذا دهمك داهم قولي له نحن بنات رسول الله، بينما زينب واقفة بعد منتصف الليل واذا بفارس يدنو من الخيمة صاحت به أيّها الفارس لا تقترب منّا فإنّا بنات رسول الله، وإذا الصوت من الفارس ـ يقول: بُنيّة زينب لا تخافي أنا أبوك عليّ

بويه . .

بـگيـت امحيّـره واصفـج بـاليـديـن ... لاعبـاس يبـرالـي ولا أحسيـن

يـزجـروني مـن أبچي وتـدمـع العيـن ... وتظـل حسـرتـي أبصـدري تكسّـر

بـويـه . . علـيَّ الليـل هـوَّد ... وانـه حـرمـه غـريبـه مـالـي احـد

شيّـال حملـي راح وابعـد ... بيمـن يبـويـه الـگلـب يضمـد

بـالحسيـن هـالعنـدي أمـدّد ... وأبـن والـدي العبـاس مـارد

خلصـوا هلـي الله ولا أحـد

ومـدت إلـىٰ نحـو الغـريبـن طـرفهـا ... ونـادت أبـاهـا خيـر مـاشٍ وراكـبِ

أبـا حسـنٍ انّ الـذيـن نمـاهـمُ ... أبـو طـالـبٍ بـالطـفُّ ثـارٌ لطـالـبِ

تعـاوثْ عليهـم مـن بني صخـر عصبـةٌ ... لثـارات يـومِ الفتـحِ حـرّىٰ الجـوانـبِ

***

**

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

المجلس الأول

هـدَّ الهـدايـة رُزءٌ حـالِـكُ الشَّجَـنِ ... أبكـىٰ الفخـارَ بـدمـع عنـدم هَتِـنِ
للّـهِ رُزءٌ بـه كـم للـرشـاد هـوىٰ ... ركـنٌ وكـم فيـه بيـتٌ لّلضـلالِ بُنـي
رُزءٌ بـه عـرصـاتُ العلـم قـد بقيـتْ ... دوارسـاً مـن فـروضِ اللهِ والسُّنَـنِ
لا غـروَ ان تكـن الاكـوان قـد خَلعـتْ ... ثوبَ المحاسنِ من حُزنٍ علىٰ الحسنِ
فـإنّـه كـانَ فـي الاشيـاء بهجتَهـا ... قـد قـام فيهـا مقـامَ الـروحِ فـي البـدنِ
مـا للقضـاء وللاقـدار فيـه مضـتْ ... وهـو الـذي أبـداً لـولاه لـم تكُـنِ
للّـه كـم أقـرحـتْ جفْـنَ النبـيِّ وكـمْ ... قـد ألْبسـت فـاطمـاً ثـوبـاً مـن الحُـزُنِ
لـم أنـسَ يـومَ عميـدِ الـديـن دسَّ لـه ... بجعـدةَ السـمَّ سـرّاً عـابـدُ الـوثَـنِ
كيمـا تُهـدُّ مـن العليـا دعـامتهـا ... فجـرّعتـهُ الـردىٰ فـي جُـرعـةِ اللّبـنِ
فقطّعـتْ كبـداً ممـن غـدا كبـداً ... لفـاطـمٍ وحشـيّ مـن واحـدِ الـزَّمـنِ
حتـىٰ قضـىٰ بنجيـع السـمِّ ممتثـلاً ... لأمـرِ بـارئـه فـي السـرِّ والعلـنِ
فـاعـولـتْ بعـده العليـا وبُـرقعـتِ الـ ... شمسُ المنيـرةُ فـي ثـوبٍ مـن الـدُّجـنِ
والكـون أصبـح داجـي اللـونِ مكتئبـاً ... والمجـدُ بعـد نـداهُ ذابـلُ الغُصُـنِ
مَـنْ مُبلـغٌ حيـدرَ الكـرار منتـدبـاً ... يـا مُنـزِلَ المـنِّ والسلـوىٰ بـلا مِنَـنِ
كيـفَ أصطبـارُكَ والسبـطُ الـزّكـيُّ غـدا ... نهبـاً لحقـد ذوي الاضغـانِ والإحَـنِ
مـن مُبلـغُ المصطفـىٰ والطُّهـرِ فـاطمـةِ ... أنَّ الحسيـنَ دمـاً يبكـي علـىٰ الحسـنِ
يـدعـوه يـا عضـدي فـي كـلِّ نـائبـةٍ ... ومُسعـدي إن رمـاني الـدهـرُ بـالـوَهَـنِ
لهفـي لـزينـبَ تـدعـوه ومقلتُهـا ... عبـرىٰ وأدْمُعُهـا كـالعـارضِ الهتـنِ

الشيخ عبد الحسين شكر/ رياض المدح والرثاء ص٣١٧

يـگلبـي امـن الحـزن ذوب اوتـولّـم ... علىٰ اللي ذاب چبده اوخلص بالسّم
وسـافـه أعلـه بـوأمحمّـد منهـل الجـود ... گضـه نحبـه اومنّـه الچبـد ممـرود

اشحال احسين لمّن عاين العود ... يجلّب بيه چبده اللي تخذّم
يگلّه يا عضيدي يبو أمحمّد ... چبدكْ من نجيع السم تمرّد
يخويه اليوم طاغي الشام عيّد ... اوعلىٰ گلبي يخويه اتراكم الهم

يبو أمحمّد نحل جسمي اعله فركاك ... اشيصبّرني يخويه أخلاف عيناك
عسانه انروح كل احنه فدياك ... بس انته يبحر الجود تسلم

الف وسفه يروح النبي اوچبده ... يبو امحمّد امن أيدي اتروح برده
يخويه اصبحت من بعدك ابشدّه ... اوعلَيْ جيش النوايب گام يلتم

وراهم . . علَيْ هَمّ الدهر يمطر وراهم ... روحي فرفرت ليهم وراهم
بعد هيهات اشوفنهم وراهم ... احباب اوتعز شوفتهم عليّه

ويلي: منساك

يبو امحمّد يمن للدين منسك ... ياهواللي تجره أعليك مَنْ ساك
يبحر الجود طول الدهر منساك ... الگلب ينعاك والدمعه جريه

ـ لم يكتفِ معاوية بالصلح بل حاول ـ قتْلَ الإمام الحسن عليه السلام والقضاء عليه، فدسَّ اليه السمَّ ثلاثَ مرات ونجا منها الإمام، وفي المرة الرابعة طلب معاوية سمّاً قاتلاً من ملك الروم، واتّصلَ بجعيدة ـ أو جُعدة ـ بنت الاشعث، زوجة الإمام الحسن عليه السلام، ووعدها بأن يزوّجها من وَلَدِهِ يزيد إنْ هي قَتَلتْ الحسن، فقبلتْ اللعينة، فلمّا ارتكبت جريمتها ـ ودسّت السمَّ للحسن عليه السلام ـ غدرَ بها معاوية، فطالبته بالوفاء بعهده لها، فقال: إنّي أخاف علىٰ ولدي اَنْ تقتليه كما قتلتي سيّد شباب اهل الجنّة، وإذا كنتِ لم تُبالِ بقتل ابن بنت رسول الله، فهل تُبالين بقتل ولدي؟

ـ نعم ـ وضعت الخبيثة السمَّ في شربةٍ من لبن، وكان الإمام الحسن عليه السلام صائماً، فلمّا صار وقت الافطار، قدّمت اليه جعدة ذلكَ اللبن المسموم، فشربه الإمام فلمّا سرىٰ السمُّ في بدنه وإذا به قدْ تغيّر لونُه، وأحسَّ بامعائه كأنّها تُقطَّع بالسكاكين، وتشرّح بالمواس، فدعا في هذهِ

الحال بطشتٍ وصار يتقيّأ دماً، فدخل عليه جنادةُ بن أبي أُميّة، رآه والطشتُ بين يديه يقذف فيه احشاءَهُ ـ قطعةً بعد قطعة ـ فقال: سيدي هلاّ عالجتَ نفسك؟ فقال عليه السلام: بماذا أُعالجُ الموت؟ لقد سُقيتُ السمَّ ثلاث مرات وهذهِ الرابعة.

ـ فلمّا وصل الخبر إلى الإمام الحسين عليه السلام ـ دخل علىٰ أخيه، فرآه والطشت بين يديه يتقيأ دماً ـ جلس عنده وضمّه اليه ثم ـ قال: أخي أبا محمّد مَنْ الذي سقاكَ السمَّ؟ ومِنْ أين دُهيت؟ قال: أخي وما تريدُ منه؟ دعني أُخاصمه يوم القيامة بين يدي ربي، أخي إنّ الذي قتلني لواحد، ولكن لا يوم كيومكَ ابا عبد الله يزدلف اليك ثلاثون الفاً فيقتلونك ويسبون ذراريك، بينما هما في هذا الكلام وإذا بالحنين والانين خلف الباب، وإذا بالعقيلة زينب وباقي الهاشميات جئن لعيادة الحسن، التفتَ الإمام الحسن إلى أخيه الحسين قال: أخي أبا عبد الله نحِّ هذا الطشت عني لئلاّ تراه أُختنا زينب فتجزع:

يحسين شيل الطشت عنّي ... خواتك يبو السجاد اجنّي
يردن يشبعن شوف منّي ... ويردن يخويه ايودّعني
يبچن عليَّ اوينّدبني

فلمّا دخلتْ العقيلة زينب وقد وقع بصرها علىٰ ذلك الطشت وفيه ـ احشاء ـ أخيها الحسن، صاحت واأخاه واحسناه

ويلي..

جتني المصايب طبگ والهم ... أوّل مصيبه ابجدّي ألاكرم
وثاني مصيبه أمصيبة الأُم ... والثالثه أبوي الغشمشم
والرابعه المجتول بالسم ... ومصيبتك يحسين اعظم

أنا لا أدري أي الطشتين أعظم علىٰ قلب زينب، هذا الطشت الذي رأت فيه أحشاء أخيها الحسن أم ذلك الطشت الذي رأت فيه رأس أخيها

الحسين بين يدي يزيد وبيده عود الخيزران يضرب به شفتي أبي عبد الله؟ لا شكَّ أن الطشت الثاني اعظم على قلب زينب.

لمّا رأت رأس أخيها الحسين يضربه يزيد بعصاه، صاحت: واأخاه واحسيناه، ياآبن مكّة ومنىٰ ويا آبن زمزم والصّفا، أخي أهكذا يُصنع برأسك بعد القتل يا حبيب رسول الله؟ فبكىٰ الحاضرون لندبتها.

خويه..

يحسين راسك حين شفته ... تلعب عصا آيزيد أعله شفته
ذاك الوكت وجهي لطمته ... اوصدّيتله ابحركه اوندهته
انشلّت يمينك يالضربته ... لمّن سمعني الرجس لمته
شتمني اوتعدّتله شتمته

ما تدري يخويه اشلون حالي ... وسط الطشت راسك اكبالي
كلمن شاف ذل حالي بچالي ... عدوانك عليّ غدوا يبچون

خويه..

عساني ابچتل وآروح ويّاك ... اولا أشوف الرجس يضرب ثنياك
اولا أظل يسيره ابولية أعداك

واعظمُ ما يُشجي الغيورَ دخولُها ... إلىٰ مجلسٍ ما بارح اللهو والخمرا
يقارضُها فيه يزيد مسبّةً ... ويصرف عنها وجهه معرضاً كِبرا

***

**

المجلس الثاني

اللـــهُ أكبـــرُ أيُّ يـــوم شجـــون ... فيـه أستُبيحَ حـريـمُ هـذا الـديـنِ
يـومٌ بـه غَلـبَ الشقـاءُ علـىٰ التُقـىٰ ... والـديـنُ آبَ بصفقـةِ المغبـونِ
يـومٌ بـه غصبـوا الـزكـيَّ خـلافـةً ... ثبتـت لـه فـي عـالـم التكـويـنِ
غـدرتْ بـه عُصَـبُ النّفـاق وبـايعـتْ ... رِجسـاً علـىٰ الايمـانِ غيـر أميـنِ
نقضـوا ولاءَ محمّـدٍ فـي آلـهِ ... وتفنّنـوا فـي الظلـمِ أيَّ فنـونِ
قـد أظهـروا مـا أضمـروا لمحمّـدٍ ... أنْ جـاءَهـم فـي محكـمِ التبيـنِ
والهفتـاه علـىٰ ابـنِ بنـتِ محمّـدٍ ... مـاذا يقـاسـي مـن قـديـم ضغـونِ
الله أيُّ رَزيّـةٍ طـرقـت علـىٰ ... آلِ النبـيِّ تُشيـبُ كـلَّ جنيـنِ
مثـل ابـن فـاطـمَ والهـدايـةُ شـرعـةٌ ... وهـو المهيمـنُ مـن بنـي يـاسيـنِ
سلبـوه سلطـانَ الإمـامـةِ فـاغتـدىٰ ... وهـو الإمـامُ جليـسَ دارِ شجـونِ
مـا زال مضطهـداً يقـاسـي منهـمُ ... مِحَنـاً تطبّـقُ سهلَهـا بحـزونِ
حتـىٰ قضـىٰ صبـراً بسـمِّ جُعَيْـدةٍ ... فـي أمـرِ ملتحـفِ الضـلالِ أفيـنِ
قـم وانـعَ للـزهـراءِ مهجـة قلبهـا الـ ... ـحَسَـنَ الـزكـيَّ بـزفـرةٍ وحنيـنِ
واكتـم حـديـثَ الطشـتِ عنهـا إننـي ... أخشـىٰ انخـلاع فـؤادِهـا المحـزونِ
حتـىٰ إذا حُملـتْ جنـازتُـهُ بـدتْ ... منهـم قـديـمُ ضغـائـنٍ وديـونِ
(منعتـه مـن حـرمِ النبـيِّ حقـودةٌ ... واستهـدفتـه بحقـدهـا المـدفـونِ)
لهفـي لنعشـكَ والعـداة تنـوشُـهُ ... بسهـام حقـدٍ بـارزٍ وكميـنِ
(يـا لهـف نفسـي للحسيـن تحسّـراً ... يـدعـو بصـوتٍ نـاحـبٍ وأنيـنِ)
أأخـيَّ أمّـا الحـزنُ بعـدَك سـرمـدٌ ... والـوجـدُ منـي مـا حييـتُ قـرينـي

لبعض الأدباء/ رياض المدح والرثاء ص٦١١

ويلي.. بعدما تمّم أوصيته يويلي غمّض أعيونه
اومد ايده اوعدل رجليه، تغيّر وانخطف لونه
وگع فوگه اخوه احسين يبچي وأخوته دونه
يگلّه أديارنه أظلمّتْ اوزهرت دار ابن سفيان
جابوه الگبر جدّه بني هاشم يزَوْرونه
صاحت يا بني هاشم ابّيتي لا تدفنونه
اوسلّ السيف ابو فاضل اوسالت دمعة اعيونه
بس شاف النبل يعصف من گوم المره ومروان
دار احسين عينه أعليه اوگلّه اصبر يبو فاضل
هذا امگدّر اومكتوب أمره من السّما نازل
الك يوم الذي أچفوفك أمگطعه اوعالوجه سايل
مخّك والسهم بالعين وانته اموسّد التربان

ولي سار.. الدهر ما يوم فرّحني وألي سار اوعَلَيْ لملم محاشيمه والي سار
وگع عباس لايمنه ولاأيسار يصيح آه أعلّه سكنه وموبديّه

ـ لمّا ـ قضىٰ الإمامُ الحسن عليه السلام نحبه، قام الإمام الحسين عليه السلام بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ثمّ صلّىٰ عليه وحمله مع بني هاشم علىٰ سريره، أقبل بنو هاشم يحملون جنازة الحسن قاصدين قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ليجدّدوا له عهداً بزيارة قبر جدّه، فأقبل مروان بن الحكم حتىٰ دخل على عائشة وقال: والله لئن دُفن الحسن عند جدّهِ لا تبقىٰ فضيلةٌ لإبيك وصاحبه، فقومي وآمنعي من دفن الحسن عند رسول الله، فأقبلت عائشة راكبةً على بغل في جمع من بني أُميّة يقدمهم مروان وهو ينادي: يا ربَّ هيجا هي خيرٌ من دِعة، أيُدفنَ عثمان بأقصىٰ المدينة ويُدفن الحسن عند قبر رسول الله؟ هذا وعائشة تنادي: اللهَ اللهَ يا بني هاشم لا تدفنوا في بيتي مَنْ لا أُحب.

ومَنْ هو الحسن حتىٰ لا تحبّبه؟ أليس هو ريحانة رسول الله وسبطه

الذي حبُّه ايمان وبغضُهُ كفر؟ ـ ولكن لماذا العجب وقد فعلت ما هو أعظم ـ

لا غَروَ ان حاربتْ سبطَ الهدىٰ فعلىٰ الـ ـكـرار قـدمـاً أثـارتْ اعظَـمَ المِحَـنِ
وإنْ تكـن فعلـتْ بـالآلِ مـا فعلـتْ فـذا البنـاءُ علـىٰ ذاكَ الاسـاس بُنـي

أقبل إليها محمّد بن الحنفية قال لها: يوماً تقاتلين أبي أمير المؤمنين علىٰ جمل، وهذا اليوم تمنعين جنازة أخي الحسن من الدّفن، والله لولا وصيّةٌ من أخي الحسن سبقت ـ لعلمتِ أن هؤلاء أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك ـ وجاء لها عبد الله بن عباس وقال: يا عائشة أمَا كفاكِ أن يُقال يوم الجمل حتى أردت أن يُقال يوم البغل ثم أنشأ يقول:

تجمّلـتِ تبغّلـتِ ولـو عشـتِ تفيّلـتِ لكِ التسعُ مِنَ الثُمن وللكلِّ تملّكتِ

فغضبتْ من كلام ابنِ عباس وقالت: والله لا يُدفن الحسن عند جدّه أبداً أو تُجزّ هذهِ، وأشارت إلى شعرها، وكانت هذهِ الكلمة ـ بمثابة ـ كلمة سرٍّ بينها وبين بني أُميّة، فلمّا قالت ذلك وجّه الامويون سهامهم إلى جنازة إمامنا الحسن ورموها حتىٰ أصاب النعش سبعون سهماً، فمدَّ بنو هاشم أيديهم إلى قوائم سيوفهم وأرادوا القتال وكادت الفتنة أن تقع، ولكنَّ الحسين أقبل ينادي فيهم: اللهَ يا بني هاشم في وصيّة أخي الحسن لا تضيّعوها والتفت وإذا بأبي الفضل العباس واضع يده علىٰ قائم سيفه وهو ينادي: يا بني هاشم أتُرمىٰ جنازة أخي الحسن بالسهام وانتم تنظرون؟

جابوه الكبر جدّه بني هاشم يزوْرونه صاحت يابني هاشم ابْيتي لا تدفنونه
ابو فاضل جذب سيفه وتنخّه وغارت اعيونه من شاف النبل يعصف من گوم المره اومروان

فأقبل إليه الحسين وضمّه إلى صدره وقال: أخي عباس ليس هذا يومك لك يوم أعظم من هذا اليوم، ويقصد يوم عاشوراء، في ذلك اليوم وقف الحسين على أخيه العباس فرآه مطروحاً على نهر العلقمي مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، السهم نابتٌ في العين، إنحنىٰ علىٰ أخيه العباس واضعاً يده علىٰ خاصرته وهو ينادي: أخي عباس الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوّي:

خـويـه انكسـر ظهـري ولا أگـدر أگـوم ... اوصـرت مـركـز يخـويـه الكـلّ الهمـوم
يخـويـه استـوحـدونـي عـگبـك الـگـوم ... ولا واحـــد علـــيَّ بعـــد ينغـــر

خـــويـــه ابخـــوّة البينـــي وبينـــك ... يخـــويـــه ويـــن يســـراك اويمينـــك
ينـــور العيـــن سهـــم الصـــاب عينـــك ... گطـــع گلبـــي اولعنـــد أحشـــاي ســـدّر

يخـــويـــه امنيـــن اجتنـــي هـــالـــرميّـــه ... يخـــويـــه اسّـــا وگـــع بيتـــي عليّـــه
يبـــوفـــاضـــل يخـــويـــه أگطعـــت بيّـــه ... وأشـــوفنّـــك يبـــو فـــاضـــل امطبّـــر

اليـــوم نـــامـــت اعيـــنٌ بـــك لـــم تنـــمْ ... وتسهّـــدت أُخـــرىٰ فعـــزَّ منـــامُهـــا

***

**

المجلس الثالث

اغـار الاسـىٰ بيـن الضلـوع وانجـدا ... وصـوَّبَ طَـرْفَ الـدَّمـع حـزنـاً وصعّـدا
ولـي كبـدٌ رفّـتْ لفقـد أحبّتـي ... غـداة نـأوا والعيـسُ طَـارَ بهـا الحِـدا
وقـد كنـتُ رغـدَ العيش قبـل فـراقهـم ... لأنّهـمُ كـانـوا لِطَـرْفـيَ أُثْمُـدَا[1]
ولـم يُشجني ربعٌ خلا مثل ما شجىٰ ... فـؤاديَ ربعٌ قـد خـلا مـن بنـي الهـدىٰ
نـوىٰ عتـرةِ الهـادين اضـرم مهجتـي ... وبيـن حنـايـا اضلعـي قـد تـوقّـدا
وكـانـوا مصـابيحـاً لخـابطـةِ الـدُّجىٰ ... إذا قطعـتْ فـي ٱلليـل فجّـاً وفـدفـدا
تُنيـرُ بهـم أحسـابُهـم ووجـوهُهـم ... فَبَعْـدَهـمُ يـا ليـت اطبـق سـرمـدا
قضـىٰ الله أن يقضـي العـدوُّ بحلمـهِ ... عليهـم اَلاَ مـا للهـداة وللعـدىٰ
قضـوا بيـن مَـنْ أرداه سيفُ ابْـنِ ملجـمٍ ... فـأشجـىٰ أسـىً قلـبَ البتـولِ وأحمـدا
ومـا بيـن مَـنْ أحشـاه بـالسُـمِّ قُطّعَـتْ ... وقـد نقضـوا منـه عهـوداً ومـوعـدا
وصـدّوه عـن دفـنٍ بتـربـةِ جـدِّه ... وأدنـوا اليـه مَـنْ لـه كـان أبعـدا
وانَّ سهـامـاً أقصـدوا نعشـهُ بهـا ... لحقّـاً رمـوا فيهـا النّبـيَّ محمّـدا
ولـم تخـبُ نيـرانُ الضغـائِـنِ منهُـمُ ... ولا قلـب رجسٍ مـن لظىٰ الغيظِ أبـردا
إلـىٰ أن تقـاضـوا مـن حسيـن ديـونَهـمْ ... فـروَّتْ دمـاه المشـرفـيَّ المهنَّـدا
أتتـه بجنـدٍ ليـس يُحصـىٰ عـديـدُه ... ولكنَّـهُ مـن يـوم بـدرٍ تجنّـدا
وسـامـوه ذلاً انْ يُسـاومَ طـائعـاً ... يـزيـدَ وأنْ يُعطـي لبيعتـهِ يـدا
وهيهـات أن يستسلـمَ الليـثُ صـاغـراً ... ويَسلـسَ منـه لابـنِ ميسـونَ مِقـودا
فجـرّدَ بـأسـاً مـن حسـام كـأنّمـا ... بشفـرتـهِ المـوتُ الـزؤامُ تجـرّدا
إذا ركـع الهنـديُّ يـومـاً بكفّـه ... تخـرّ لـه الهـامـاتُ لـلارضِ سُجّـدا
ومـا زال يُـردي الشـوسَ فـي حملاتـه ... إلى أن رُمي في القلب قلبي له الفدا

(١) الأُثْمُد والإثْمِد: حجر يُكتحل به.

فخـرَّ علـى وجـه الصعيـد معفّـراً ... بعينيـه يـرنـو المـاءَ يطفـح مـزبـدا
سهـمٌ أصـابـكَ يـاأبـن بنـتِ محمـدٍ ... قلبـاً أصـابَ لفـاطـمٍ وفـؤادا

ويلي..

اوچـب يستـريـح احسيـن سـاعـة ... ضعـف حيلـه وثگـل بـالسيـف بـاعـه
رنّ الحجـر مـن وجهـه بشعـاعـه ... اودمّـه مثـل مـاي العيـن فجّـر

شـال احسيـن ثـوبـه يمسـح الـدم ... ولـن سهـم المثلـث نـاجـع ابسـم
ابـگلبـه وگـع مـا وخّـر وجـدّم ... هُـوىٰ واظلـم هـواهـا والسّمـا أحمّـر

خويه.. أنادي اوما يشجيلك أنداي ... اولا تسمـع اعتـابـي ونخـواي
المـن بعـد يحسيـن شچـواي ... ظنّـي انگطـع وانگطـع رجـواي
اشتهيّـس دگلّـي ابـونّتـك هـاي ... اوشنهـو الـذي مـاذيـك يحمـاي
يـگلهـا الضهـدنـي السهـم بحشـاي ... (ولا أظـن تصـح لـي شـربـة المـاي)
والمـاي وينـه ابـوليـة اعـداي ... اوصّيـچ بعيـالـي ويتـامـاي
علـىٰ النـوگ مـن يحـدي الحـدّاي

لمّا سرىٰ السمّ في بدن الإمام الحسن عليه السلام ـ جعل يتلوّىٰ علىٰ فراشه من شدة الألم ـ فدعا في هذه الحال بطشت وصار يتقيّأ الدم فيه، دخل عليه اخوه الحسين عليه السلام فرآه يجود بنفسه والطشت بين يديه، قال له: أخي ابا محمّد مَنْ الذي سقاك السمَّ ومن أين دُهيت؟ فقال الإمام الحسن: وما تريد منه يا أخي؟ فقال الحسين: أُريد أن أقتله، قال: أخي أبا عبد الله بحقّي عليك لا تهرق في أمري مِلءَ محجمةٍ دماً، دعني أُخاصمه بين يدي ربي يوم القيامة، ولكن يا أخي إذا أنا قضيت نحبي فغسّلني وحنّطني بفاضل حنوط جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّهُ من كافور الجنّة، واحملني علىٰ سريري إلى حرم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدّدَ به عهداً، وأعلم يا أبن أُمّ أن القوم سيظنّون انّكم تريدون دفني عند قبر جدّي فيمنعونكم من ذلك، فبحقّي عليك يا أخي لا تهرق في أمري مِلءَ محجمةٍ دماً.

فلمّا فرغ من وصاياه، أدار طرْفه في أولاده واهل بيته وودّعهم ثمَّ توجّه نحو القبلة فغمّض عينيه واسبل يديه ثم قضىٰ نحبه وفارق الحياة مسموماً مظلوماً صابراً محتسباً.

ويلي..

اليـــوم المجـــد والجـــود ينعـــه والفخـــر بـــأحمـــر يكـــت دمعـــه
اونـــوح الكـــرم بـــالجَـــوْ نِسمعـــه مـــات الحســـن گـــومـــوا نشيعـــه

ـ جلس الحسين يبكي عند رأس أخيه ومعه اخوته واهل بيته،

ويلي..

يبو أمحمّد نحل جسمي أعله فركاك اشيصبّـرنـي يخـويـه أخـلاف عينـاك
عسـانـه انـروح كـل احنـه فـدايـاك بـس أنتـه يبحـر الجـود تسلـم

أخذ الحسين بتجهيزهِ كما أوصاه، فغسّله وكفّنه وحنّطنه بفاضل حنوط رسـول الله ﷺ، وصلّىٰ عليـه ثـم وضعـه علىٰ سـريـره واهلـه يبكـون وينتحبون، ولكن هل أستراح الإمام الحسن عليه السلام من كيد هذهِ الأُمّة ومن ظلم الناس له؟

ـ كلاّ ـ لم يسلم الإمام من كيدهم وظلمهم حتىٰ بعد أن قُتِلَ مسموماً، فقد حمل بنو أُميّة علىٰ جنازة الحسن يرمونها بالسّهام لمّا اراد بنو هاشم أن يجدّدوا له عهداً بزيارة قبر جدّه رسول الله ﷺ، حتىٰ أصاب النعش سبعون سهماً من سهامهم، فمدّ بنو هاشم ايديهم إلىٰ قوائم سيوفهم، وكادت الفتنة أن تقع لكن الحسين أقبل ينادي: الله الله يا بني هاشم في وصيّة أخي الحسن لا تضيّعوها، ثم عدلوا بجنازةِ الإمام الحسن إلى البقيع وانزلوا جثمانه إلى قبره، ـ ونزل ـ اخوه الحسين إلى القبر ودفنه بجانب جدَّته فاطمة بنت أسد واهال التراب عليه، ولمّا فرغ الحسين من مواراة أخيه، وتفرّق المشيعون وبقي في أُخوته واهل بيته، جلس على قبر أخيه الحسن يحثو التراب بأنامله وقد أرسل دموعه على خدّيه وهو يقول:

أأدهـنُ راسـي أمْ تطيـب مجـالسـي ... وخـدُّكَ معفـورٌ وأنـتَ تـريـبُ
غـريـبٌ واطـراف البيـوت تحـوطُـه ... ألاَ كـلُّ مَـنْ تحـت التـراب غـريـبُ
بكـائـي طـويـلٌ والـدمـوعُ غـزيـرةٌ ... وانـت بعيـد والمـزارُ قـريـبُ
وليـس حـريـباً مَـنْ أُصيـبَ بمـالِـهِ ... ولكـنَّ مَـنْ وارىٰ أخـاه حـريـبُ

ويلي . .

مـدري اشـگـال مِـنْ نـزّلـه ابـگبـره ... فـو گ الـوجـن ظـل يسچـب العبـره
عفـه گلـب الحسيـن اشكثـر صبـره ... لـونّـه مـن صخـر چـا صـار نصّيـن

أقامه أُخوته من علىٰ قبر أخيه الحسن وجاءوا به إلى المنزل يسلّونه ويخفّفون عنه ألم المصاب، أقول: هذا أبو عبد الله عند قبر أخيه الحسن وحوله بنو هاشم، حوله العشيرة، حوله الاخوان والاقارب، ولكن مَنْ الذي كان معه يومُ عاشوراء لمّا وقف على أخيه أبي الفضل العباس؟ ومن الذي أقام الحسين من علىٰ جسد أخيه العباس؟ نعم قام الحسين وحيداً فريداً يكفكف دموع عينيه بكمّه، عاد إلى المخيم منحني الظهر . . . ويلي

گـام أحسيـن محنيّـه أضلـوعـه ... مثـل صـبّ المطـر صبّـت ادمـوعـه
طلعـت صـارخـه زينـب ابلـوعـه ... تـگلـه طـاح أخـوي اوگمـت عنّـه

نعم كانت معه في ذلك اليوم أُخته زينب:

يعبـاس حـسّ أحسيـن يمّـك ... يبچـي وخلـط دمعـه أبـدمّـك
حـايـر يبـوفـاضـل أبلمّـك ... اوسكنـه تسلّـي الطفـل بـأسمـك
تـگلّـه . . سـاعـة اويجيـب المـاي عمّـك
عبّـاس تسمـعُ زينبـاً تـدعـوك مَـنْ ... لـي يـا حمـاي إذا العـدىٰ نهـرونـي
اولسـتَ تسمَـعُ مـا تقـول سكينـةٌ ... عمّـاه يـومَ الاسـرِ مَـنْ يحمينـي

***

**

الإمام علي السجاد عليه السلام

المجلس الأول

لا خبـــتْ مـــرهفـــاتُ آلِ علـــيٍّ ... فهـــي النـــار والاعـــادي وقـــودُ
عقـــدوا بينهـــا وبيـــن المنـــايـــا ... ودعـــوا هـــاهنـــا تُـــوفّـــىٰ العقـــودُ
مـــلأوا بـــالعـــدىٰ جهنَّـــم حتـــى ... قنعـــت مـــا تقـــول هـــل لـــي مـــزيـــدُ
لـــو أرادوا محـــوَ الـــوجـــودِ محـــوه ... حيـــث فيهـــم قـــد استقـــام الـــوجـــودُ
نـــزلـــوا عـــن خيـــولهـــم للمنـــايـــا ... وقصـــارىٰ هـــذا النـــزولِ صعـــودُ
سلبـــوهـــم بـــرودَهـــم وعليهـــم ... يـــومَ مـــاتـــوا مـــن الحفـــاظ بـــرودُ
تـــركـــوهـــم علـــىٰ الصعيـــد ثـــلاثـــاً ... يـــا بنفســـي مـــاذا يُقـــلُّ الصعيـــدُ
فـــوقـــه لـــو درىٰ هيـــاكـــلُ قـــدسٍ ... هـــو للحشـــر فيهـــنَّ محســـودُ
تـــربـــةٌ تعكـــف المـــلائـــكُ فيهـــا ... فـــركـــوعٌ لهـــم بهـــا وسجـــودُ
وعلـــىٰ العيـــس مـــن بنـــاتِ علـــيٍّ ... نُـــوَّحٌ كـــل لفظهـــا تعـــديـــدُ
سلبتهـــا ايـــدي الجفـــاةِ حـــلاهـــا ... فخـــلا معصـــمٌ وعُطِّـــلَ جيـــدُ
وعليهـــا السيـــاطُ لمّـــا تلـــوّت ... خلّفتهـــا اســـاورٌ وعقـــودُ
ووراهـــا كـــم غـــرّدَ الـــركـــبُ حـــدواً ... للثـــرىٰ فـــوك ايّهـــا الغـــرّيـــدُ
اتجـــدُّ الثُّـــرىٰ وهـــنَّ نســـاءٌ ... ليـــس يـــدريـــن مـــا الثُّـــرىٰ مـــا البيـــدُ
عجبـــاً لـــم تَلِـــنْ قلـــوبُ الاعـــادي ... لحنيـــنٍ يليـــنُ منـــه الحـــديـــدُ
وقســـوا حيـــث لـــم يعضّـــوا بنـــانـــاً ... لعليـــلٍ عضّـــتْ عليـــه القيـــودُ
ولـــه حنّـــةُ الفصيـــلِ ولكـــنْ ... هيّمتْـــهُ أُمَيَّـــةٌ لا ثمـــودُ

السيد جعفر الحلي/ رياض المدح والرثاء ص٢٣٢

سمعنـــه العليـــل ايـــاشـــرونـــه ... صبـــاح ومســـه يتفگـــدونـــه
وعـــن حـــالـــه دايـــم ينشـــدونـــه ... مشفنـــه العليـــل ايگيّـــدونـــه

وبحبـــال خشنـــه يچتفـــونـــه صيحـــوا البنـــي هـــاشـــم يجـــونـــه
وحبـــــل البمتنـــــه يحلّـــــونـــــه

ارد أنشـــدج كـــربـــلا عـــن النـــزل بـــالله خبـــريـــني اوگـــولـــچ مـــا يـــزل
زينـب اتـرچـب اليتـامىٰ أعلـه الهـزل يـــوعلـــي السجـــاد گـــام ابعينهـــا

ارد انشـــدج كـــربـــلا عـــنّ النـــزيـــل شلـــون ضعـــن الحـــرم شـــال بـــلا دليـــل
ان چـــان گلتيلـــي يعـــاونهـــا العليـــل بـــالمـــرض مشـــدوه وينـــه آوّينهـــا
يلـــوّي ركبتـــه ويـــديـــر عينـــه يـــذوّب گلـــب مـــن يسمـــع ونينـــه
عليـــل ايصيـــح ابـــوي احسيـــن وينـــه اويشچـي الضيـم اويلـي هنـاك والضرّ بالبسار ـ

يحـادي الظعـن سـچ وامشـي بـاليسـار چِفْـونـي واصفـج اليمنـه بـاليسـار
علـي تـرضـه علـي يمشـي بـاليسـار اوسكنـه اتـروح للطـاغـي عـديـه

ـ كان الإمام زين العابدين عليه السلام شديد العلاقة بوالده الحسين عليه السلام وقد بكاه بقيّةَ عمره ـ ما قُدِّم بين يديه طعام ولا شراب إلاّ ومزجه بدموع عينيه، بقي علىٰ هذه الحالة مدة خمس وثلاثين سنة حتىٰ توفي سلام الله عليه، وكان مارّاً ـ ذات يوم ـ في بعض اسواق المدينة، فرأىٰ جزّاراً بيده شاة يريد أن يذبحها، فاستوقفه الإمام وقال: يا هذا هل سقيت هذه الشاة ماءاً؟ فقال: نعم يا ابن رسول الله نحن معاشر القصابين لا نذبح الشاة حتىٰ نعرض عليها الماء، فبكىٰ الإمام زين العابدين ونادىٰ: واأسفاه عليك ابا عبد الله الشاة لا تذبحُ حتىٰ تُسقىٰ الماء وقد ذُبِحْتَ إلى جانب الفرات عطشان، وفي ذات مرّة رأىٰ سلام الله عليه رجلاً ينادي: أيّها الناس أنا غريب فارحموني، فناداه الإمام علىٰ ملإٍ من الناس، وقال له: أنت غريب؟ قال: نعم يا سيدي، فقال عليه السلام: ـ إذا عطشت فهل تُسقىٰ الماء؟ قال: نعم يا سيدي، فقال عليه السلام ـ إذا فاجأك الموت هذهِ الساعة فهل تبقىٰ بلا كفن ولا دفن؟ فقال الرجل: الله أكبر، كيف ابقىٰ بلا كفن ولا دفن وانا بين المسلمين؟ ـ فقال الإمام: إذن لستَ بغريب، الغريب هو أبو عبد الله الحسين ـ ثم نادىٰ الإمام:

واأسفاه عليك ياأبن رسول الله، تبقىٰ ثلاثة أيّام عارٍ علىٰ رمضاء كربلاء.

قال له بعضُ غلمانه: يابن رسول الله إلىٰ متىٰ هذا البكاء على ابيك الحسين؟ فقال الإمام: ويحك يا هذا، ان يعقوب كان نبيّاً وابنَ نبيّ وقد اعطاه الله اثني عشر ولداً فغيّبَ الله عنه واحداً منهم وهو يعلم أن ولده حي ولكن لا يعرف في أي مكان هو، ومع ذلك بكىٰ علىٰ فراق هذا الواحد أربعين سنة حتىٰ ابيضّت عيناه وشاب رأسه واحدودبَ ظهره، وانا رأيت أبي واخوتي وبني عمومتي وعشيرتي في يوم واحد، مجزّرين على الرمال، ورأيتهم يوم الحادي عشر من المحرم جثثاً بلا رؤوس، فكيف ينقضي حزني وبكائي؟

ـ يدخل عليه ـ يوماً أبو حمزةَ الثمالي رضوان الله عليه فيجده حزيناً كئيباً فيقول له: يابن رسول الله اَمَا آنَ لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ سيّدي إن القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة، مَنْ منكم مات حتف انفه؟ ألمْ يُقتل جدُّك عليُّ بن أبي طالب بسيف ابن ملجم؟ الم تُقتل جدّتك فاطمة الزهراء؟ الم يُقتلْ عمُّك الحسن؟ فما هذا البكاء؟ فالتفت إليه الإمام زين العابدين وقال: شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت إن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة هل رأت عيناك أو سمعت اذناك أن علويّةً لنا سُبيت قبل يوم عاشوراء، قتلُ الرجال لنا عادة ولكن هل سبي النساء لنا عادة؟ هل حرق الخيام لنا عادة؟ والله يا أبا حمزة ما نظرتُ إلىٰ عمّاتي واخواتي إلاّ وذكرت فرارهن يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء وهنّ يلذن بعضهن ببعض وينادين: واجدّاه وامحمّداه.

نعم جعل القوم يسلبون ما على النساء ـ من أُزُر وحليّ ـ جاء احدهم إلى فاطمة بنت الحسين فجعل يسلبها وهو يبكي قالت: ويلك مالي أراك تسلبني وتبكي؟ قال: كيف لا ابكي وانا اسلب بنت رسول الله؟ قالت: ويلك إذا كنت تعرف انني بنت رسول الله فلِمَ تسلبني؟ قال: أخشىٰ أن يسلبك غيري، أضرموا النار في الخيام، هامت النساء على وجوههن في البيداء،

يقول حميد بن مسلم: رأيت طفلةً هاربة والنار تشتعل في اطراف ثيابها، لكنها لا تشعر بالنار من شدة الخوف والدهشة قال: فدنوت منها وأخمدتُ النار من اطراف ثيابها ـ فلمّا ـ أحسّت مني هذا الصنع الجميل التفتت إليّ وقالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ قلت: بُنيّة أنا لا لكم ولا عليكم، قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قلت: نعم بُنيّة قرأت القرآن، قالت: يا شيخ هل قرأت هذهِ الآية ﴿واما اليتيمَ فلا تقهرْ﴾ قلتُ: نعم قرأتها، قالت: يا شيخ والله أنا يتيمة ـ قلت: بُنيّة أنت يتيمة مَنْ؟ قالت ـ أنا يتيمة الحسين، قلت: بُنيّة لا تخافي هل مِنْ حاجة لكِ فأقضيها؟ قالت: يا شيخ دلّني على جسد أبي الحسين، قال: جئتُ بها إلى الميدان أوقفتها علىٰ بدن ابيها الحسين فلمّا رأته بتلك الحالة وقعت عليه باكية وهي تقول: ؛ أبة مَن الذي قطع رأسك؟ ابة مَن الذي ايتمني علىٰ صغر سنّي؟

يـــوالـــدي والله حـــريمـــه ... انـــا اصيـــر مـــن زغـــري يتيمـــه
أثـــاري الأبـــو يـــانـــاس خيمـــه ... يخيّـــم علـــى ابنـــاتـــه اوحـــريمـــه
والنـــوح مـــن بعـــدك لـــديمـــه

يابويه

يضـــربـــونـــي واشگـــف بـــديّـــه ... انـــا اشبيـــدي اعلـــه دهـــري الخـــان بيّـــه
انـــا امنيـــن اجتنـــي الغـــاضـــريـــه ... راحـــوا هلـــي مـــن بيـــن اديّـــه
يبـــويـــه انـــروح كـــل احنـــه فـــدايـــاك ... إخـــذنـــه للگبـــر يحسيـــن ويـــاك
اهـــي غيبـــه يبـــويـــه واگعـــد اتنـــاك ... واگـــولـــن غـــايـــب ويـــومـيـــن يسـدر

هامت النساء بأجمعها ما عدا زينب العقيلة بقيت واقفة على باب الخيمة، يقول حميد بن مسلم: رأيت امرأةً واقفة على باب خيمةٍ والنار تستعر بأطناب تلك الخيمة، قلتُ في نفسي: هذهِ المرأة مدهوشة لا ترىٰ النار فدنوت منها وقلت: أَمَةَ الله النارَ النارَ ما وقوفك هاهنا؟ فالتفتت إليّ وقالت: اني ارىٰ النار ولكنّ لنا عليلاً في هذهِ الخيمة ـ تعني الإمام زين العابدين ـ دخلوا على ذلك العليل سحبوه من فراشه وألقوه على الأرض

جـرّوه وانتهبـوا النطـع المعـدَّ لـه وأوطـأوا جسمـه السعـدان والحسكـا
ويصيـح واذلاه ايـن عشيـرتـي وسـراة قـومـي ايـن اهـل ودادي

أرادوا قتله، فرمت عمّتهُ زينب بنفسها عليه وهي تقول: إن اردتم قتله فاقتلوني معه

ويلي..

داروا بيـه هـذا ايگـول اذبحـوه وهـذا ايگـول رحمـوا اهلـه وخلـوه
وهـذا ايگـول بـالـراحـوا دلحگـوه اولا تبگـون مـن عـدهـم امخبّـر

ولما أمِنتْ زينب علىٰ ابن اخيها الإمام زين العابدين خرجت لجمع الأطفال والعيال ـ وهم ـ ما يقرب من عشرين طفلاً وطفلة.

ويلي..

يحسيـن والله حيّـرتنـي انـه حـرمـه ابجـريـره كلّفتنـي
اومـابيـن عـدوانـك عفتنـي
عجبـاً لحكـم الله وهـي بعينـه بـرزت تطيـل عـويلهـا وبكـاءهـا
ويـرىٰ مـن الـزفـرات تجمـع قلبهـا بيـدٍ وتـدفـع فـي يـدٍ اعـداءهـا

***

**

المجلس الثاني

أحشاشةَ الزهراء بل يا مهجةَ الـ ... كرّار يا روحَ النبيِّ الهادي
عجباً لهذا الخلق هلاّ أقبلوا ... كلٌّ اليك بروحه لك فادي
لكنهم ما وازنوك نفاسةً ... أنّى يقاسُ الدُّرُّ بالاطوادِ
عجباً لحلمِ اللهِ جلَّ جلالُهُ ... هتكوا حجابك وهو بالمرصادِ
مولايَ يا بنَ الطهر رزؤك جاعلي ... دمعي شرابي والتحسّرُ زادي
اليومُ امحلتِ البلاد واقلعتْ ... ديمُ القطار وجفَّ زرعُ الوادي
اليومُ برقعتِ الهدىٰ ظُلَمُ الردىٰ ... وخبا ضياءُ الكوكبِ الوقّادِ
اليومُ أعولتِ الملائكُ في السما ... وتبدلَ التسبيحُ بالتعدادِ
ما إن بقيتَ من الهوان علىٰ الثرىٰ ... ملقىً ثلاثاً في ربىً ووهادِ
لكن لكي تقضي عليك صلاتها ... زمرُ الملائك فَوق سبع شدادِ
لهفي علىٰ الصدر المعظّم يشتكي ... من بعد رشق النبل رضَّ جيادِ
لهفي لرأسك وهو يُرفعُ مشرقاً ... كالبدر فوقَ الذابل الميّادِ
يتلو الكتاب وما سمعتُ بواعظٍ ... تخذ القنا بدلاً عن الاعوادِ
يا راسَ مفترس الضياغم في الوغىٰ ... كيف أنتثنيت فريسة الاوغادِ
والهفتاه على خزانة علمك الـ ... سجادِ وهو يُقاد في الاصفادِ
بادي الضنا يشكو علىٰ عاري المطا ... عضَّ القيود ونهشة الاقتادِ
ويصيح واذلاه اين عشيرتي ... وسراة قومي اين اهلُ ودادي
منهم خلت تلك الديارُ وبَعدهم ... نعب الغراب بفرقةٍ وبعادِ
اترىٰ يعود لنا الزمان بقربكم ... هيهاتَ ما للقرب من ميعادِ
مالي أراك ودمعُ عينك جامدٌ ... اوما سمعت بمحنةِ السجادِ
(محنٌ لها الأفلاكُ يسكن سيرُها ... ويُدَكُّ حزناً شامخُ الأطوادِ)
(محنٌ لَهَا حَزِنَ الورىٰ والطيرُ والـ ... أفلاك تبكيه وكلُّ جمادِ)

قلبـوه عـن نطـع مسجـىً فـوقـه فبكـتْ لـه أمـلاكُ سبـعِ شـدادِ

الشيخ أحمد النحوي الحلّي النجفي[1]/ الدر النضيد ص١١٣

ويلي..

داروا بيـه هـذا ايگـول اذبحـوه وهـذا ايگـول رحمـوا أهلـه وخلّـوه
وهـذا ايگـول بـالـراحـوا دلحگـوه أولا تبگـون مـن عـدهـم امخبّـر

ردوا وخّـروا عنّـه وخلّـوه ومـن تحتـه افـراش المـرض جـرّوه
علىٰ وجهـه وعـالتـربـان سحبـوه غـريـب ولا صـديـج أعليـه ينغـر
اجـت عَمْتـه تفگـده علىٰ العـاده لنّـه لا فـراش اولا وسـاده
نـدبـت والـده أو نـدبـت اجـداده دگـومـوا للعليـل اوزيحـوا الشـر

ويلي..

بـس العليـل الظـل شـريـده يصفـج وسـف يحسيـن بيـده
دگعـد يحـر الـروس صيـده أخبـرك بگـت زينـب وحيـده

ـ من القابه عليه السلام زين العابدين والسجاد وذو الثَّفِنات..، وكلُّها تعني كثرة العبادة والدعاء والمناجاة ـ يقول طاووس اليماني: رأيتُ زين العابدين يطوف حول البيت الحرام من العشاء إلى السَّحر حتىٰ اذا لم يرَ احداً من الناس رمق السماء بطرفه وقال: الهي غارت نجوم سماواتك وهدأت عيون عبادك وغلّقت الملوك ابوابَها، وقامت عليها حرّاسُها، وابوابك مفتحات للسائلين، جئتك لترحمني وتغفر لي وتريني وجه جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عرصات يوم القيامة، ثم بكىٰ وقال، ومالي لا أبكي، أبكي لخروج روحي، أبكي لضيق لحدي، أبكي لغربتي ووحدتي في قبري، أبكي لخروجي من قبري عريان ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري التفتُ تارةً عن يميني وأُخرىٰ عن شمالي إذْ الخلائق في شأنٍ غير شأني، يوم يُقال للمخفِّين

(١) ذكره الشيخ حسين البحراني في كتابه رياض المدح والرثاء بإسم الشيخ محمد النحوي العراقي وعلّق عليه الشيخ حسن عبد الأمير بذكر موجز عن حياته، وقد وردت قصيدته اعلاه في رياض المدح ص٦٥٧.

جوزوا وللمثقلين حطّوا، أَمَعَ المخفّين اجوز أَمْ مع المثقلين أحط، ويلي مالي كلّما طال عمري كثرت خطاياي، أَمَا آن لي أن أستحي من ربّي، الهي وعزتك وجلالك ما عصيتك إذْ عصيتك وانا بربوبيتك جاحد ولا بك شاك ولا لسخطك متعرّض ولكن سوّلت لي نفسي وغرّني هواي واعانني سترُك المرخىٰ عليّ، فالآنَ مِنْ عَذابك مَنْ يستنقذني ومن ايدي الخصماء مَنْ يخلّصني وبحبل مَنْ اعتصم إن قطعتَ حبلَكَ عنّي؟ ثم أنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنىٰ ... فأين رجائي ثمَّ أين محبتي
أتيتُ بأعمالٍ قباحٍ رديّةٍ ... وما في الورىٰ خلقٌ جنىٰ كجنايتي
فزادي قليلٌ لا أراه مبلّغاً ... أللزاد أبكي أمْ لطول مسافتي

ثم وقع الإمام زين العابدين مغمىً عليه، يقول طاووس: لمّا خمد صوته دنوت منه وإذا به ملقىً علىٰ الأرض، فحرّكته فلم يتحرك، فأخذتُ برأسه ووضعته في حجري وأنا أبكي، فتساقطت دموعي علىٰ وجهه فتح عينيه وقال: مَنْ هذا الذي شغلني عن ذكر ربي؟ فقلتُ: سيّدي أنا خادمك طاووس اليماني، سيّدي أتصنع هذا بنفسك وجدُّك المصطفىٰ وأبوك المرتضىٰ وأُمّك الزهراء وأبوك الحسين، إذا أنتَ تفعل هذا فما نصنع نحن العصاة؟ فقال: يا طاووس دع عنّك حديث جدّي وأبي وأُمّي، فإنّ الله خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيّداً قرشياً، الم تقرأ قوله تعالىٰ **﴿وإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون﴾**[1].

ويدخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري فيراه مشغولاً بالعبادة، حتىٰ إذا فرغ قال له جابر: سيدي خفّف عليك هذهِ المشقّة، فالتفت إلى ما حوله من كتب واوراق مبعثرة، وقال: يا جابر ناولني ذلك الكتاب، فناوله إياه، فنظر فيه ثم قال: يا جابر هذا كتاب فيه عبادة جدّي عليّ بن أبي طالب، هاك فانظر أين عبادتي من عبادة جدّي عليّ؟

(١) سورة المؤمنون، الآية(١٠١).

ـ الإمام زين العابدين لم ينسَ ذكر الله حتىٰ في أصعب الاوقات ففي ـ اليوم الحادي عشر من المحرّم لمّا جاءوا بالاغلال والسلاسل ليضعوها في يديه ورجليه، بكىٰ الإمام زين العابدين، فقال له الأعداء: يا بن الحسين إنَ أباكَ الحسين ما بكىٰ من تلك السيوف والرماح وانت تبكي من هذهِ السلاسل والاغلال؟ فقال عليه السلام: لا والله ما بكيت منها ولكنها ذكّرتني بأغلال أهلِ النار وذلك في قوله تعالى ﴿إذْ الاغلالُ في أعناقهم والسلاسل يسحبون﴾[1].

هنا ـ قبل الرحيل ـ بكىٰ الإمام السجاد من خشية الله سبحانه وتعالىٰ ولكن بعد ساعة بكىٰ علىٰ أبيه الحسين عليه السلام وذلك لمّا مرّوا به مع السبايا علىٰ مصارع القتلىٰ، ونظر إلى أبيه الحسين جثّةً بلا رأس عاري اللباس ملقىً على رمضاء كربلاء وقد رضّت الخيل صدره وظهره،

ويلي..

يبويه اوداعة الله رحت عنّك ... ابحسره اولا گضيت اوداع منّك
مرّوني علىٰ جسمك اولنّك ... عاري امسلّب امطبّر امعفّر

يبويه انروح كل احنه فدياك ... إخذنه للگبر يحسين ويّاك
اهي غيبه يبويه واگعد اتناك ... واگولن سافر اويومين يسدر

تغيّر لون الإمام زين العابدين ـ عندما رأىٰ جسد أبيه الحسين ـ جعل يَجود بنَفسه، كادت روحه أن تخرج من بدنه، تبيّنت ذلك منه عمّته زينب، التفتتْ اليه قالت: يابن أخي مهلاً مهلاً لا يهولنّك ما ترىٰ يابقيةَ جدّي وأبي وأخي مالي أراكَ تجود بنفسك؟ إنّ هذا عهدٌ عهده أبي عن جدّي، أنت العميد إذا بكيت أنت اذن ما تصنع العيال والأطفال؟

ثم أرادت أن تصرف الإمام زين العابدين عن ذلك المنظر الفظيع، قالوا همّت زينب بأن ترمي بنفسها من على ظهر الناقة، التفت اليها زين العابدين، قال: عمّة زينب ارحمي حالي، ارحمي ضعف بدني، إذا رميت

(١) سورة غافر، الآية(٧١).

بنفسك فمن يُركبّك وانا مقيّد؟ عمّة ودّعي أخاكِ الحسين وانتِ علىٰ ظهر الناقة، جعلت زينب تطيل النظر إلى جسد الحسين وهي تقول: اودعتك الله السميع العليم يابن أُمّ، لقد جاءوا بالنياق مهزولة لاموطّأة ولا مرحولة وناقتي مع هزلها صعبة الانقياد.

خويه..

لاآتگول ما عندچ امروّه ولا آتگول ضيّعتي الاخوّه

انا ماخوذةٍ يحسين گوّه متدري الشمر بيّه اشسوّه

سوطه علىٰ أمتوني تلوّه

يضربوني واشگف بديّه أشبيدي أعله دهري الخان بيّه

راحوا هلي من بين اديّه

آه..

أُقلّب طرفي لا حميٌ ولا حميّ سوىٰ هنوات السوط من فوق عاتقي

يُقنّعها بالسوط شمرٌ وان بكت يؤنّبها زجرٌ ويوسعها زجرا

***

**

المجلس الثالث

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه ... والبيـتُ يعـرفـه والحـلُّ والحـرمُ
هـذا ابـنُ خيـرِ عبـادِ الله كلِّهـمُ ... هـذا التقـيُّ النقـيُّ الطـاهـرُ العلـمُ
هـذا الـذي احمـدُ المختـار والـدُه ... صلـىٰ الالـهُ علَيـه مـا جـرىٰ القلـمُ
هـذا ابـن فـاطمـةٍ إن كنـت تجهلـه ... بجـدِّهِ انبيـاءُ الله قـد خُتمـوا
هـذا علـيٌّ رسـولُ الله والـدُه ... اضحـت بنـور هـداه تهتـدي الامـمُ
إذا رأتـه قـريـشٌ قـال قـائلُهـا ... إلـى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرمُ
يكـادُ يُمسكُـهُ عِـرفـانَ راحتِـهِ ... ركـنُ الحطيـمِ إذا مـا جـاءَ يستلـمُ
لـو يعلـم الـركـنُ مـن قـد جاء يلثمـه ... لخـرّ يلثـم منـهُ مـا وطـا القـدمُ
فـي كفّـه خيـزران ريحُهـا عبـقٌ ... فـي كـفِّ اروعَ فـي عـرنينِـهِ شمـمُ
ينشـقُ نـورُ الضُّحـىٰ عـن نـور غـرّتِـهِ ... كالشمسِ تَنجاب عن اشراقها الظلمُ
مشتقّـةٌ مـن رسـول الله نبعتُـهُ ... طـابـتْ عنـاصـرُه والطبـعُ والشيـمُ
مـن معشـر حبُّهـم ديـنٌ وبغضُهـمُ ... كفـرٌ وقـربهـمُ ملجـىً ومعتصَـمُ
ان عُـدَّ اهـلُ التّقـىٰ كـانـوا أئمتَهـم ... أوقيـل مَـنْ خيرُ أهـلِ الأرضِ قيل همُ
لا يستطيـع جـوادٌ بُعْـدَ غـايتهـم ... ولا يُـدانيهـمُ قـومٌ وان كـرمـوا
يُستـدفـع السـوءُ والبلـوىٰ بحبّهـمُ ... ويُستـزادُ بـه الاحسـانُ والنعـمُ
مقـدّمٌ بعـد ذكـر الله ذكـرُهُـم ... فـي كـل بـدءٍ ومختـومٌ بـه الكلـمُ
وليـس قـولُـك مـن هـذا بضـائـره ... العُـرْبُ تعـرف مـن انكـرت والعجـمُ
كلتـا يـديـه غيـاثٌ عـمّ نفعهُمـا ... تستـوكفـان ولا يعـروهمـا العـدمُ
سهـلُ الخليقـة لا تُخشـىٰ بـوادرُه ... يُـزينُـه اثنـان: حسـنُ الخُلْـق والكـرمُ
يُغضـي حيـاءاً ويُغْضـىٰ مـن مهـابتِـهِ ... فـلا يُكلَّـمُ إلاّ حيـن يبتسـمُ
مـا قـال: لا، قـطُّ إلا فـي تشهّـدِه ... لـولا التشهّـدُ كـانـت لاؤه نعـمُ

مَـنْ يعـرف اللهَ يعـرف اولـويـة ذا فـالـديـن مـن بيـت هـذا نـالـه الامـمُ

الفرزدق[1]/ ادب الطف ج٦ ص٢٦١

ـ ولكن ماذا فعلوا بهذا الإمام؟ـ

لهفـي لـه يـوم الطفـوف مقيـدٌ بـالسُّقـم والاغـلالِ والأحقـادِ
(لـم يكفهـم مـا جـرّعـوه بكـربـلا مـن فـادحٍ قـد فـتَّ فـي الأكبـادِ)
(حتـىٰ أذابـوا بـالسّمـومِ فـؤادَهُ غـدراً فليـت بهـا أُذيـب فـؤادي)

اويلـي أعلـه العليـل المـات بـالسـم عـگـب ذل اليسـر والهظـم والهـم
عـگـب ذيـج الهظيمـه اومحنـة الطـف اويسـره البـي تـگيّـد او اتّچتّـف
ونّـه مـا بطـل سـاعـه ولا خـف لمـن چبـدهِ يـويلـي انمـرد بـالسـم

گـام اوغسّلـه البـاقـر ابـإيـده اوشـاف الجـامعـه امـأثّـره ابجيـده
اوشـاف السـاگ بيـه اشعمـل گيـده گعـد يبچـي اوعلـىٰ حـالـه أيتهظّـم

شـالـه للبقيـع اوحفـر گبـره يـم عمّـه الحسـن وأمّـه الـزهـره
ظـل أعليـه يجـري الـدمـع عبـره لَمَـن سمّـه هشـام اومـات بـالسّـم

ـ كـانـت ولادة الإمـام زيـن العـابـديـن عليه السلام علىٰ الأشْهَـر في اليـوم الخامس من شهر شعبان سنة ست وثلاثين أو ثمان وثلاثين للهجرة، وأُمُّه شاه زنان بنت كسرىٰ ملك الفرس تزوّجها الإمام الحسين عندما جيء بها إلى المدينة بعد هزيمة الفرس في حرب القادسية وإلىٰ هذا المعنىٰ يشير أبو الأسود الدؤلي مادحاً الإمام زين العابدين حيث يقول:

وإنَّ وليـداً بيـن كسـرىٰ وهـاشـمٍ لأفضـلُ مَـنْ نيطـتْ عليـه التمـائـمُ

عاش عليه السلام بعد أبيه الحسين صابراً محتسباً وقد تفرّغ للعبادة والدعاء مما جعل الناس تُجلّه وتهابه وتُعظّمُهُ، فقد ورد أن هشام بن عبد الملك بن

(١) هو همّام بن غالب بن صعصعة التميمي المجاشعي وكنيته ابو فراس من اعيان شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ـ عن منتهى الآمال ج٢ ص٤٦.

مروان حجّ في احدىٰ السنين وطاف بالبيت الحرام فاراد أن يستلمَ الحجر فلم يقدر من الزحام فنُصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الحجيج، بينما هو كذلك إذْ أقبل الإمام زين العابدين يستلم الحجر، فانفرج له الناس هيبةً له واجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل مِنْ أهل الشام: مَنْ هذا يا أمير؟

فقال هشام: لا أعرفه، عندها قال الفرزدق وكان حاضراً: ولكني أعرفه، فقال الشامي: ومن هو يا أبا فراس: فقال:

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه ... والبيـت يعـرفـه والحـلُّ والحـرمُ
هـذا ابـنُ خيـر عبـاد الله كلِّهـمُ ... هـذا التقـيُّ النقـيُّ الطـاهـرُ العلـمُ
هـذا علـيٌّ رسـول الله والـدُه ... اضحـت بنـور هـداه تهتـدي الامـمُ

إلى آخر القصيدة، فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، ولكنه لا يستطيع أن يؤاخذ الإمام زين العابدين علىٰ احترام الناس له. وهكذا اتخذ الإمام طرقاً في التعريف بأحقّية أهل البيت وبمظلومية أبيه الحسين عليه السلام بحيث لا يمكن لبني أُميّة منعه عنها، فمثلاً يمرّ في السوق وإذا بقصّاب بيده شاة يريد أن يذبحها فيقف الإمام علىٰ رأسه ويقول: يا هذا هل سقيت الشاة ماءاً؟ فيقول: نعم يابن رسول الله نحن معاشر القصابين لا نذبح الشاة حتىٰ نعرض عليها الماء، فينادي الإمام زين العابدين: واأسفاه عليك أبا عبد الله، الشاة لا تذبح حتىٰ تُسقىٰ الماء وقد ذُبحت إلى جانب الفرات عطشانَ ـ فيأخذ الناس بالبكاء والنحيب ـ

عاش عليه السلام بعد أبيه الحسين عليه السلام خمساً وثلاثين سنة وقيل أربعين سنةً في جهاد مرير ـ وعناء طويل حتىٰ وافاه الاجل ـ في مثل هذا اليوم، في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة خمس وتسعين للهجرة، توفي الإمام زين العابدين وكان عمره يوم وفاته كعمر أبيه الحسين عليه السلام، سبعاً وخمسين سنة، ولكن تعالَ وانظر إلى أثر وفاة زين العابدين في الناس رغم سيطرة بني أُميّة ومحاولاتهم ـ إبعاده ـ عن قلوب الناس ولكن ما تمكّنوا، ففي يوم وفاته لم يبق في المدينة كبير ولا صغير ولا رجل ولا امرأة ولا برّ

ولا فاجر ولا مؤمن ولا فاسق، إلاّ وخرج إلى جنازة الإمام زين العابدين، حتىٰ صلاة الجماعة لم تُعْقد في ذلك اليوم، لأن الكلّ قد خرج إلى جنازته عليه السلام ولكن مَنْ شيّع جنازة أبيه الحسين يوم عاشوراء؟ نعم شيّعتها حوافر الخيول ابتدر عشرة فوارس أجالوا الخيل على جسد ابي عبد الله يقدمهم الأخنس بن زيد، يقول الأخنس: والله لقد طحنّا عظام الحسين طحناً، هذا وزينب عليها السلام تنظر إلى تلك الخيل وهي تدوس صدر أخيها الحسين.. ويلي

ارد أنشد الخيّاله المجبلين ... اللعبت علىٰ أبن أمي ميادين
بعده يون يو بطّل احسين
من نادىٰ الرجس يا خيلنا وين ... من يركب يرضّ اضلوع الحسين
يرض صدره ويرضّه للظهر زين ... اويرضّ الباجي العظامه ويسدر
ركبت له من الجيمان عشرة ... لعبت خيلهم ويلي اعله صدره
يجلبونه وتجري أجبود نحره ... يويلي اولا صديج اعليه ينغر

هذا تشييع جثمان الحسين، واما رأسه فقد شُيّع علىٰ رأس رمح طويل ـ يطوفون به ـ من بلدٍ إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس، تارةً بين يدي عبيد الله بن زياد في الكوفة، وأُخرىٰ بين يدي يزيد بن معاوية في الشام، نظرت إليه زينب ويزيد يضرب بعصاه شفتي ابي عبد الله.. ويلي

يحسين راسك حين شفته ... تلعب عصا أيزيد أعله شفته
ذاك الوكت وجهي لطمته ... صدّيت له ابحركه اوندهته
وراعي الحميّه اتعذّر أخته ... شلّت يمينك يالضربته
لمّن سمعني الرجس لمته ... شتمني وتعدَّت له شتمته
أتضربها شُلّت يمينُكَ إنّها ... وجوهٌ لوجهِ الله طال سجودُها

* * *

* *

الإمام محمد الباقر عليه السلام

المجلس الأول

اللـه يـا حـامـي الشـريعـةْ ... اتقـر وهـي كـذا مـروعـةْ
بـك تستغيـث وقلبهـا ... لـك عـن جـوىً يشكـو صـدوعـةْ
مـات النَّصبّـرُ فـي أنتظـا ... رك أيّهـا المحيـي الشـريعـةْ
فـانهـض فمـا أبقـىٰ التحمُّـلُ غيـرَ احشـاءٍ جـزوعـةْ
كـم ذا القعـود ودينُكـم ... هُـدِمَـتْ قـواعـدُه الـرفيعـةْ
تنعـىٰ الفـروعُ اصـولَـه ... واصـولُـه تنعـىٰ فـروعـةْ
فـاشحـذ شبـا عضـبٍ لـه الـ ... أرواح مـذعنـةٌ مطيعـةْ
واطلـب بـه بـدم القتيـ ... ـل بكـربـلا فـي خيـر شيعـةْ
مـاذا يهيجـك ان صبـر ... تَ لـوقعـة الطـفِّ الفظيعـةْ
اتـرىٰ تجـيءُ فجيعـةٌ ... بـأمـضَّ مـن تلـك الفجيعـةْ
حيـث الحسيـنُ علـىٰ الثـرىٰ ... خيـلُ العـدىٰ طحنـتْ ضلـوعـهْ
قتلتـه آل أُميَّـةٍ ... ظـام إلـى جنـب الشـريعـةْ
ورضيعـهُ بـدمِ الـوريـ ... ـدِ مخضـبٌ فـاطلـب رضيعـهْ
يـا غيـرة الله اهتفـي ... بحميَّـةِ الـديـن المنيعـةْ
ودعـي جنـود الله تمـ ... ـلأ هـذهِ الارض الـوسيعـةْ
مـا ذنـب اهـل البيـت حتّـىٰ منهـمُ أخلـوا ربـوعـهْ
تـركـوهـمُ شتـىٰ مصـا ... رعهـم واجمعهـا فظيعـةْ
فمكـابـدٌ للسـمِّ قـد ... سُقيـت حشـاشتـهُ نقيعـهْ

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص٢٥٨

قبـورٌ بكـوفـان وأُخـرىٰ بطيبـةٍ ... وأُخـرىٰ بفـخٍّ نـالهـا صلـواتـي
وأُخـرىٰ بـأرضِ الجـوزجـان محلُّهـا ... وأُخـرىٰ بباخمـرا لـدىٰ الغـربـاتِ

وأُخرىٰ بجنب النهر من أرض كربلا ... معـرّسُهـم فيهـا بشـطِّ فـراتِ
أفـاطـمُ لـو خلـتِ الحسيـن مجـدّلاً ... وقـد مـات عطشـانـاً بشـطِّ فـراتِ
إذن للطمـت الخـدَّ فـاطـمُ عنـده ... وأجـريـت دمـع العيـن بـالـوجنـاتِ
أفـاطـمُ قـومـي يـابنـة الخيـر واندبـي ... نجـوم سمـاوات بـارض فـلاةِ
تـوفـوا عطـاشـىٰ بـالفـرات فليتنـي ... تـوفيـت فيهـم قبـل يـوم وفـاتـي

على الأرض صرعىٰ من كهولٍ وفتيةٍ ... فـرادىٰ علـىٰ حـرِّ الصفـا وتـوامُ

ويلي . .

قضـوا حـقّ العليهـم دون الخيـام ... ولا خلّـوا خـوات احسيـن تنضـام
لمـا طـاحـوا تفـايـض منهـم الهـام ... تهـاووا مثـل مهـوىٰ النجـم مـن خـر
هـووا مـا بيـن مـن كطعـوا وريـده ... اووكـع راسـه وبيـن الطـارت ايـديـه
وبيـن امشبّـح ابـرميـه شـديـده ... وبيـن الصـار للنشـاب مكـور
هـذا الـرمـح بفّـاده تثنّـه ... وهـذا بيـه للنشـاب رنـه
وهـذا الخيـل صـدره رضـرضنـه ... وهـذا وذاك بـالهنـدي امـوذّر

السلام عليك يا باقر علوم الأولين والآخرين ورحمة الله وبركاته .

إذا غـاب بـدر الـدجـىٰ فـانظـري ... إلـىٰ ابـن النبـيِّ ابـي جعفـرِ
تَـرَيْ خَلَفَـاً عنـه أزرىٰ بـه ... وبـالفـرقـديـن وبـالمشتـري
إمـامٌ ولكـن بـلا شيعـةٍ ... خطيـبٌ ولكـن بـلا منبـرِ

ـ لم يسلم إمامُنا محمد الباقر عليه السلام من ظلم آل أُميّة وجورهم إلىٰ أن دس اليه هشام بن عبد الملك السم في سرج ثم بعثه إلى الإمام الباقر عليه السلام بعنوان هدية فلمّا ركب الامام علىٰ ذلك السرج ومضىٰ إلى بعض حوائجه ورجع، سرىٰ السمّ إلى جسده وتورّمت قدماه وجسده وصار السمُّ ينفذ إلى جوفه، وبقي إمامُنا الباقرُ عليه السلام سبعةَ أيام وآثارُ السمّ تزدادُ في جسده إلىٰ أن استشهدَ في اليوم السابع من شهر ذي الحجة سنة مئة واربع عشرة للهجرة،

وكان الإمام الصادق عند أبيه الباقر ساعة احتضاره، وقد أوصاه الإمام بوصاياه ونصبه إماماً للناس من بعده وقال له في ما قال: يا بُني اسرج ضياءاً بمكان جسدي، قال: ولِمَ يا أبة؟ قال: لأنّ الروح تعود إلىٰ مكان الجسد فإذا رأته مظلماً استوحشت، واوصاه أن يُقيم له مأتماً في مكانٍ عام في منىٰ أيام موسم الحج لمدة عشر سنوات وقال له: أستأجِر نوادباً يندبنَ عليَّ، ومِن هنا كان الإمام الصادق عليه السلام يحث شيعته على اقامة المآتم على الإمام الحسين ـ واهل البيت عليهم السلام ـ وإذا كان الإمام الباقر قد اوصىٰ ولده الصادق أن يستأجر من يندب عليه ـ وطلب أن يُقام له مأتمٌ في منىٰ لعشرة أيام ـ فإن الإمام الحسين عليه السلام طلب من كل شيعته ومحبّيه أن يقيموا عليه مأتماً في كل مكان وزمان، وذلك لما ألقت سُكينة بنفسها على جسد أبيها الحسين يوم الحادي عشر من المحرّم وجعلت تنادي: أبة مَنِ الذي قطع وريديك؟ أبة مَن الذي خضّب شيبتك؟ أبة إذا اظلم الليل فمن يحمي حمانا؟ قالوا لم تزل تنادي أبة يا أبة حتّىٰ أُغمي عليها فلمّا أفاقت قالت: سمعتُ الصوت يخرج من منحر والدي الحسين وهو يقول: بُنيّة سُكينة إقرأي شيعتي عني السلام وقولي لهم: إنَّ أبي قُتل غريباً فاندبوه وذُبح عطشان فاذكروه

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني ... اوسمعتم بغريب أو قتيل فاندبوني
فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني ... وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني ... كيف استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني

جاء اليها عدةٌ من الاعراب كلّما أرادوا أن يُقيموها من علىٰ جسد أبيها ما أستطاعوا فأقبلَ الشمر، وجعل يضرب سكينة بالسياط وهي تلوذ ببدن ابيها ـ حتىٰ اقاموها عنه ـ ويلي

يضربوني واشگف بديّه ... اشبيدي أعله دهري الخان بيّه
انا امنين اجتني الغاضريه ... راحوا هلي من بين ايديه

بويه..

برضاك يو رغمن عليك ... يجرني الشمر من بين اديك

وانــه اصــرخ وادیــر العیــن لیــك وادري ابحمیتــك مــا تخلّیــك
معــذور یــالحــزوا وریــدیــك

ان صحــت بــویــه یشتمــونــي وان صحــت اهلــي یضــربــونــي
ومــن الضــرب ورمــن امتــونــي ومــن البچــه عمیــن اعیــونــي
انــادي هلــي اولا یسمعــونــي

أقاموها من علىٰ جسد ابیها الحسین واركبوها علىٰ الناقة وساروا بها وهي تنظر إلى جسد أبیها

وداعــة اللــه رحــت عنّــك ابحســره اولا گضیــت اوداع منّــك
مــرّونــي علــىٰ جثتــك ولنّــك عــاري امسلّــب امطبّــر امعفّــر

أحمــىٰ الضــائعــات بعــدك ضعنــا فــي یــد النــائبــات حسرىٰ بــوادي
أومَــا تنظــر الفــواطــمَ فــي الاســ ــرِ وستــر الــوجــوه منهــا الایــادي

***

**

المجلس الثاني

يـــا زعيمـــاً لكـــلِّ قـــاصٍ ودانِ ... وعليمـــاً بكـــلِّ خـــافٍ وبـــادي
يـــا إمـــامـــاً آيـــاتـــه كـــرزايـــا ... هُ جســـامٌ لا تنتهـــي بعـــدادِ
وفقيـــداً أجـــرىٰ العيـــون واورىٰ ... ابـــداً فـــي القلـــوب قـــدحَ زنـــادِ
عجبـــاً للـــردىٰ عليـــك تعـــدّىٰ ... بعـــدمـــا كـــان ملقـــيَ الانقيـــادِ
عجبـــاً للبـــلادِ بعـــدكَ قـــرّت ... وبهـــا انهـــدّ شـــامـــخُ الأطـــوادِ
عجبـــاً للبحـــار فـــاضـــتْ بمـــدٍّ ... بعـــدمـــا غـــاضَ دائـــمُ الامـــدادِ
عجبـــاً للصبـــاح أسفـــر لِـــمْ لا ... شـــقَّ وجـــداً عمـــوده بســـوادِ
(هـــل درىٰ أحمـــدٌ بـــأبنـــاه اودت ... بـــالســـمّ والقتـــل عصبـــةُ الاوغـــادِ)
أم درىٰ حيـــدرٌ مـــن الآلِ قـــادت ... آلُ مـــروان كـــلَّ صعـــب القيـــادِ
أم درىٰ المجتبـــىٰ محمـــدَ أضحـــىٰ ... مـــن هشـــام مشـــرَّداً فـــي البـــلادِ
بـــأبـــي مَـــنْ عليـــه أقلـــعَ وجـــداً ... (كـــلُّ قطـــرٍ) وجـــفّ زرع الـــوادي
بـــأبـــي مَـــنْ عليـــه اعـــولـــت الامـ ... ـــلاكُ حـــزنـــاً فـــوق الطبـــاقِ الشـــدادِ
بـــأبـــي مَـــنْ تـــردّت الشـــرعـــةُ البيـ ... ـضـــاء شجـــواً لـــه ثيـــاب الحـــدادِ
مِـــنْ عـــوادي الـــزمـــان كنـــتَ مجيـــراً ... كيـــف جـــارتْ عليـــك منـــه العـــوادي

السيد صالح القزويني/ المجالس السنية ج٢ ص٣٢٦

مـــا ذنـــبُ اهـــل البيـــت حتّـ ... ـــىٰ منهـــمُ اخلـــوا ربـــوعَـــهْ
تـــركـــوهـــمُ شتـــىٰ مصـــا ... رعهـــم واجمعُهـــا فظيعـــهْ
فمكـــابـــدٌ للســـمِّ قـــد ... سُقيـــت حشـــاشتُـــهُ نقيعـــهْ
ومضـــرّجٌ بـــالسيـــف آثـــر ... عـــزّه وابـــىٰ خضـــوعَـــهْ
ومصفّـــدٌ لله سلّـــمَ أمـ ... ـــر مـــا قـــاســـىٰ جميعَـــهْ
وسبيّـــةٌ بـــاتـــتْ بـــأفعـــىٰ الـ ... ـهـــمّ مهجتُهـــا لسيعـــهْ
حُملـــتْ ودائعُكـــم الـــىٰ ... مَـــنْ ليـــس يعـــرفُ مـــا الـــوديعـــهْ
حُملـــتْ علـــى الاكـــوار بعـــد خـــدورهـــا ... اللـــه مـــاذا تحمـــلُ الاكـــوارُ

فمِن بلدةٍ تُسبىٰ إلى شرِّ بلدةٍ ... ومن ظالمٍ تُهدىٰ إلىٰ شرِّ ظالمِ

بويه عليّه الليل هوّد ... وآنه غريبه اومالي احد
شيّال حملي شال وابعد ... بيمن يبويه الكلب يضمد
بالحسين هالعندي امدّد ... وابن والدي العباس مارد
خلصوا هلي الله أولااحد

باليسار ـ يحادي الظعن سج وامشي باليسار ... جفوني واصفج اليمنه باليسار
علي ترضه علي يمشي باليسار ... اوسكنه اتروح للطاغي هديّه

ونهن ـ يحادي العيس بالله العيس ونهن ... لمن يگضن خوات احسين ونهن
هذي الجثث گلي الروس ونهن ... لابن أزياد ودّوهن هديه

أحمىٰ الضائعات بعدك ضعنا ... في يد النائبات حسرى بوادي
أوما تنظر الفواطم بالاسـ ... ـر وستر الوجوه منها الايادي
ثكلاً ما ترىٰ لها من كفيلٍ ... حسّراً بين عصبةِ الالحادِ

ـ لقّبه الرسول ﷺ بالباقر لأنه بقر العلم بقراً أي شقّه واظهره، يقول الشيخ المفيد عليه الرحمة: كان الباقر عليه السلام خليفة أبيه السجاد عليه السلام في العلم والزهد والسؤدد، ولم يظهر من أحدٍ من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم في الدين والسنّة والقرآن وفنون الادب ما ظهر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام. وبدلاً من أن يُكرَّم هذا الإمام العظيم إلاّ أنّ بني أُميّة نصبوا له العداء حتىٰ دسّوا اليه السمّ فقضىٰ نحبه ولقي ربه مسموماً مظلوماً مقهوراً صابراً محتسباً ـ.

للّه أي مصيبةٍ جلّت فلا ... يُلفىٰ لها في الكون بعض نظائرِ
ذهبت بركن الدين مصباح الهدىٰ ... غوث المؤمّل والامام الباقرِ

وكان قد أوصىٰ ولده الصادق عليه السلام ساعة احتضاره بوصايا منها أن يسرج له ضياءً بمكان جسده لأنها من السنّة، وكل الأئمة عليهم السلام عملوا بهذهِ

السنة فأُسرج لهم في مكان الجسد ولكن هل أسرج إمامُنا السجاد الضياء لأبيه الحسين عليه السلام ؟ كلاّ، ومن أين له بسراج تلك الليلة؟ نعم بقي جسد إمامنا الحسين ثلاثة أيام جثةً بلا رأس على رمضاءِ كربلاء إلىٰ أن رجع إليه ولده السجاد في اليوم الثالث عشر من المحرّم بعد ما خرج من الكوفة، فأنزله إلى قبره وما أسرج ضياءاً في مكان مصرع أبيه الحسين حتىٰ بعد الدفن لأن الإمام السجاد دفن إباه وعاد إلى الكوفة إلى ذلك السجن الذي فيه عمّاته وأخواته، تلقّته عمّته زينب قالت: يابن أخي أين كنت؟ قال: عمّة الآن رجعتُ من دفن والدي الحسين، قالت: يابن أخي، أبوك إلىٰ الآن لم يُدفَن؟ قال: نعم يا عمّة، لطمت زينب وجهها ونادت: واأخاه واحسيناه.

تمنّيت اظل يمّك وواريك بلحدك گبل ما أمشي وأخلّيك
لاچن حدوا بالنوگ اعاديك

لا أتگول ما عندج امروّه اولا أتگول ضيّعتي الاخوّه
ماخوذةٍ يحسين گوّه متدري الشمر بيّه اشسوّه
سوطه علىٰ أمتوني تلوّه
يخويه العذر لله ابولية أعداك لون بيدي يخويه ابگيت ويّاك
ارد مگطوع اصبعك لعد يمناك والمّك لا يظل جسمك امطشّر

نعم ما حضرت زينب دفن جسد الحسين ولكنّها حضرت دفن رأسه لأنها هي التي جاءت برأس الحسين من الشام، قالوا: وصلت زينب إلى كربلاء وتحت ردائها شيء تحمله، لمّا وصلت إلىٰ قبر الحسين أخرجت ذلك الشيء من تحت ردائها، وإذا هو رأس أبي عبد الله الحسين

راسك يخويه اتحيّرت بيه ادفنه ابگبرك يو أخلّيه
يو آخذه الجدَّك وأراويه واحچي الجره أعلينه وأبچيه

يا رسول الله يا فاطمةُ يا أمير المؤمنين المرتضىٰ
عظّم الله لك الأجر بمن كضّ أحشاه الظما حتىٰ قضىٰ
واصريعاً عالج الموت بلا شد لحيين ولا مدّ ردا

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

المجلس الأول

فيا راكباً مهريَّةً شأتِ الصَّبا ... كأنَّ لها برقَ الغمام زمامُ
إذا جزتَ في وادي قبا قل بعولة ... اهاشمُ قومي فالقعود حرامُ
لقد حلّ فيكم حادثٌ أيُّ حادثٍ ... هوت فيه للدين القويم دعامُ
قضىٰ السبط ظمئآن الفؤاد وشلوه ... لبيض المواضي والرماح طعامُ
وقد قطعتْ اوداجُه بشبا الظُّبىٰ ... ورُضّت له بالصافنات عظامُ
واعظمُ رزءٍ زلزل الكون خطبُه ... ودكَّ الرواسي فهي منه رمامُ
هجومُ العِدىٰ بغياً علىٰ حجب أحمدٍ ... ولم يُرعَ فيها للنبيّ ذمامُ
فبينا بناتُ الوحَي في الخدرِ اذ به ... أحاطت لِسلبِ الطاهرات لئامُ
فقّرتْ من الاعداء حسرىٰ مروعةً ... لها الصونُ سترٌ والعفافُ لثامُ
تُجيلُ بطرفٍ للحماة فلا ترىٰ ... سوىٰ جثتٍ قد غالهنّ حِمامُ
فنادت وقد عضَّ المصاب فؤادها ... وشب لها بين الضلوع ضرامُ
أيا سائقَ الاضعان قف لي هنيئةً ... فها أخوتي فوق الصعيد نيامُ
أُغسّلُ أجساداً لهم بمدامعي ... اكفكفها بالراح وهي سِجَامُ
فرقَّ لها قلب العدوّ كآبةً ... وناهيك رزءٌ رقَّ فيه لئامُ
فمرّوا بها والهاشميون كلُّهم ... ضحايا على شاطي الفرات نيامُ

الشيخ عباس البغدادي/ سفينة النجاة

مرّوا بهنَّ علىٰ القتلىٰ مطرَّحةً ... ما بين مُنْعَفرٍ في جنب مصطلمِ
فحين مذ عاينت جسم الحسين علىٰ الـ ... ـبوغا عفيراً بدمِّ النحر واللممِ
عاري اللباس قطيع الرأس منخمد الـ ... أنفاس في جندل كالجمر مضطرمِ
ألقت ردا الصبر وانهارت هناك علىٰ ... جسم الشهيد كطودٍ خرَّ منهدمِ

أنا مگدر بعد للهضم ما أگدر ... گلبي لو انّه صخر مرمر
من هل المصايب چا تفطّر ... مشفتِ الظعن يحسين من مر
عليك ومسيره ابشدة الحر ... حتىٰ العدو أعلينه تكدّر

يحسين أخبرك جابوا البل ... وركبنه يخويه ركبة الذل
والاطفال طول الدرب تعول ... يگولون عمّه انريد ننزل

يحسين والله حيّرتني ... حرمة ابجريره كلّفتني
وما بين عدوانك عفتني

يا تالي هلي يحسين گلي اشلون باطفالك ... ما تگدر علىٰ افراگ كلها امدلله ابجالك
علىٰ الهزّل يماي العين ياهو ايرجب اعيالك ... واحنه بس حرم واطفال ياهو اللي يبارينه

هذا يصيح عمّه وين عمّي ... وهذا وين فارگني ابن امّي
يهيّج لوعتي ويزيد همّي ... عليلك من يدير العين ليّه

(كانت ولادتُهُ عليه السلام يوم الاثنين السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وهو اليوم الذي ولِد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: إذا وُلد إبني جعفر بنُ محمد بن عليّ بن الحسين فسّموه الصادق)[1] ـ وكان عظيم زمانه حتىٰ تضايق من وجوده المنصور الدوانيقي فلم يتحمّل أن يرىٰ الناس تعظّمُهُ وتهفو اليه وقد بلغ من العمر خمساً وستين سنة ـ فعمد هذا الطاغية إلى وسيلة دنيئة ـ للتخلّص من الإمام الصادق عليه السلام ـ فدسّ اليه السمّ فقضىٰ إمامنا الصادق نحبه مسموماً مظلوماً

قضىٰ فقوّضَ ركنُ الدين منصدعاً ... وخرَّ بدرُ العُلا للارض منكسفا
وليس تنظر من أهل التقىٰ أحداً ... لفقد جعفر إلاّ قال: واأسفا

كان الإمام الصادق عليه السلام ـ شديد العلاقة بجدّه الحسين وكان ـ كثيراً ما يحثّ شيعته على إقامة مجالس العزاء علىٰ الإمام الحسين عليه السلام فقد قال

(١) منتهىٰ الآمال للشيخ عباس القمّي ج٢ ص١٥٩.

ذات يوم للفضيل بن يسار: أتجلسون وتتحدثون؟ قال: نعم يابن رسول الله، قال: إنّ تلك المجالس أُحبّها فأحيوا أمرنا رحم الله مَنْ أحيا أمرنا، وكان عليه السلام يَعقد مجالس العزاء على الإمام الحسين في داره إذا هلَّ شهر المحرّم، ويقصده وفودٌ من أصحابه من الشعراء وغيرهم، فإذا جلسوا في المجلس يحدِّثُهم إمامُنا الصادق عليه السلام ببعض ما جرىٰ علىٰ جدِّهِ الحسين عليه السلام، وكان الشعراء يُنشدونه الشعر في الحسين فكان عليه السلام ينتحب واحياناً يرتفع صوته بالبكاء

دخل عليه الكميت ـ ذات يوم ـ فأنشده في الحسين وكان الصادق عليه السلام قد ضرب ستراً بين مجلسه وبين عائلته، يقول الكميت: لمّا أنشدته قصيدةً في الحسين بكىٰ الإمام الصادق وبينما أنا أنشد والإمام يبكي، اذْ خرجت جارية من عند النساء وعلى يدها طفل رضيع مُقمّط، جاءت هذهِ الجارية بالطفل حتىٰ وضعته في حجر الإمام الصادق، فلمّا وقع بصره علىٰ ذلك الطفل علا نحيبه وبكاؤه، فضجَّ الحاضرون بالبكاء والنحيب، ولاشكَّ أن غرض النساء الفاطميات من ارسال الطفل إلى الإمام الصادق عليه السلام في ذلك المجلس هو التشبيه بعبد الله الرضيع، الذي له ستة اشهر والذي حمله الحسين علىٰ صدره ووقف أمام الجيش قال: يا قوم قتلتم اخوتي واهل بيتي واصحابي ولم يبق عندي سوىٰ هذا الطفل الرضيع، يا قوم اسقوه شربةً من الماء فلقد جفّ ثدي أُمّه من اللّبن، فاختلفوا فيما بينهم منهم مَن قال: اسقوه ومنهم مَن قال: لا تسقوا لأهل هذا البيت صغيراً ولا كبيراً، فصاح عمر بن سعد: يا حرملة إقطع نزاع القوم، يقول حرملة: حكّمتُ السهم في كبد القوس وجعلتُ انظر إلى هذا الطفل أين أرميه بينما أنا كذلك إذ هبّت ريحٌ فكشفتْ النقابَ عن وجه الرضيع فنظرتُ إلى رقبة الطفل تلمعُ علىٰ عضد أبيه الحسين كأنها ابريق فضة قال: فرميتُه فذبحته من الوريد إلى الوريد، قيل له: ويلك أمّا رقَّ قلبُك ـ لحال هذا الرضيع ـ؟ قال: إي والله لقد رقَّ قلبي له، قالوا: وكيف؟ قال: لأن الطفل كان مغمىً عليه من شدة الظما ولكنه لمّا أحسّ بحرارة السهم أخرج يديه من قماطه واعتنق رقبة أبيه الحسين.. ويلي

تلكّـــه احسيـــن دم الطفـــل بيـــده اشحـــال اليجتـــل ابحضنـــه اوليـــده
ســـال وتـــرس چفـــه مـــن وريـــده ذبّـــه للسمـــا وللگـــاع مـــاخـــر

قالوا: لما نظر الحسين إلى الطفل ودماؤه تجري من رقبته بسط كفّه تحت منحر طفله حتىٰ إذا امتلأتْ كفّه من دمه رمىٰ به نحو السماء وقال: هوّن ما نزل بي أنه بعين الله، اللهم لا يكن عليك أهونَ من فصيل (ناقة صالح)، ثم عاد به إلىٰ المخيّم وإذا بسُكينة واقفة ـ بباب الخيمة ـ لمّا رأت أباها مقبلاً، هرولت نحوه، قالت: أبة لعلّك سقيت أخي الرضيع ماءً وجئتنا ببقيّته، ـ ما أجابها الحسين وانما ـ أخرج رضيعه من تحت الرداء قال: بُنيّة خذي أخاك مذبوحاً

ويلي..

نـــادت يبـــويـــه الطفـــل جيبـــه مـــن المـــاي چنّـــه شـــح نصيبـــه
بـــس شـــالتـــه اولنّهـــه خضيبـــه ابـــدمّـــه اوبعـــد مـــابيـــه طيبـــه
صـــاحـــت ربـــابـــه يـــا غـــريبـــه ابنـــچ گضـــه وايّـــس طبيبـــه

ولـــو تـــراه حـــامـــلاً طفلـــه رأيـــت بـــدراً يحمـــلُ الفـــرقـــدا
مخضّبـــاً مـــن فيـــض أوداجـــه البســـه سهـــمُ الـــردىٰ مِجْسَـــدا[1]
تحســـب أن السهـــم فـــي نحـــره طـــوق يحلّـــي جيـــده عسجـــدا[2]

***

**

(١) المِجْسَد: القميص الذي يلي البدن.
(٢) العَسْجَد: الدر والياقوت أو الذهب.

المجلس الثاني

هـمُ النـورُ نـورُ الله جـلَّ جـلالـهُ ... هـم التيـن والـزيتـون والشفـعُ والـوتـرُ
مهـابـط وحـي الله خـزّان علمِـهِ ... ميـاميـن فـي ابيـاتهـم نـزل الـذكـرُ
واسمـاؤهـم مكتـوبـةٌ فـوق عـرشـه ... ومكنـونـةٌ مِـنْ قبـل أنْ يُخلـقَ الـذّرُ
فلـولاهـمُ لـم يخلـقِ الله آدمـاً ... ولا كـان زيـدٌ فـي الـوجـود ولا بكـرُ
ولا سطحـت ارض ولا رُفعـت سمـا ... ولا طلعـت شمـس ولا أشـرقَ البـدرُ
سرىٰ سرُّهـم فـي الكـائنـات وفضلُهـم ... فكـلُّ نبـيٍّ فيـه مِـنْ سـرِّهـم سـرُّ
فنـوحٌ بهـم فـي الفلـك لمّـا دعـا نجـا ... وغيـض بـه طـوفـانـه وقضىٰ الأمـرُ
ولـولاهـمُ نـارُ الخليـلِ لَمَـا غـدتْ ... سـلامـاً وبـرداً وانطفىٰ ذلـك الجمـرُ
ولـولاهـمُ يعقـوب مـا زال حـزنُـه ... ولا كـان عـن ايـوب ينكشـفُ الضـرُّ
وهم سرُّ موسىٰ في العصا عندما عصىٰ ... أوامـره فـرعـون والتُقِـفَ السحـرُ
ولـولاهـمُ مـا كـان عيسىٰ بـنُ مـريـم ... لعـازر مـن طـيِّ اللحـود لـه نشـرُ
مصـائبكـم يـا آل طـه مصيبـةٌ ... ورزءٌ علـى الاسـلام أحـدثـه الكفـرُ
وقفـتُ علـى الـدار التـي كنتـمُ بهـا ... فمغنـاكـمُ مـن بعـد معنـاكـمُ قفـرُ
وقـد دُرِسَـتْ منهـا العلـوم وطـالمـا ... بهـا دُرِّس العلـمُ الالهـيُّ والـذكـرُ

الشيخ صالح بن العرندس/ أدب الطف/ ج٤ ص٢٨٤

ومن هذهِ الدور دار الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، مولاي يا جعفر بن محمّد

نَعثـكَ دروسُ العلـم يـا عَلَـمَ الهـدىٰ ... ونـادىٰ عليـك الـديـنُ بـالـزفـراتِ
عليـك صـلاةُ الله يـا خيـرةَ الـورىٰ ... ويـا مَـنْ حبـاه الله بـالـدرجـاتِ
فكنـتَ كمـا سمّـاك جـدُّكَ صـادقـاً ... ومـن أهـل بيـتٍ صـادقيـن هـداةِ

مـن بيـت النبـي الهـادي تهـدّم ... ركـن شملـه وبعـد هيهـات يلتـم
گضـوا مـا بيـن مـن مـات ابحسـرته ... اوبيـن الخضّبـت شيبـه طبـرته
وبيـن البلعمـد ضـربـوا جبهتـه ... اوبيـن البـالـرمـح راسـه أيتكلّـم

بعـد مـا عصـروا الـزهـره ورا البـاب ... ابـد مـا ظـل رحـم ابگلـوب الاعـراب
اوغدت ظلمه علينه امن الحسن غاب ... اوگضـه البـاقـر وابيّـه اومـات بـالسـم

علـىٰ المسمـوم يـا گلبـي تفطّـر ... اوذوب امـن الهضـم لاجلـه اوتحسّـر
تفطّـر يـا گلـب لامصـاب جعفـر ... وانتـه يـا جفـن هِـل دمعتـك دم

أبـداً مـا عفـا المنصـور عنّـه ... لَمَـنْ بـالسّـم تگـاضـه النـذل منّـه
گعـد عنـده اوليـده وجـذب ونّـه ... وسـالـت دمعتـه والـدمـع عنـدم

يقول محمّد بن الربيع[1]: دعاني ابي وكنتُ أقسىٰ أولاده قلباً وقال: انطلق إلى دار جعفر بن محمّد وأحضره على الحال التي هو عليه، لا تدعْه يغيّر شيئاً مما هو عليه، قال محمّد: فأقبلت نحو داره ووضعت السُّلّم وتسلقت الجدار فدخلتُ وإذا بجعفر بن محمّد في مصلاّه متوجه نحو القبلة، فلمّا فرغ من صلاته قلتُ: أجبْ أمير المؤمنين فقال: دعني البس ثيابي، قلت: ليس إلى ذلك من سبيل، وهكذا أخرجتُه حافياً حاسراً وكان قد قارب السبعين من العمر[2]، قال محمّد: فمشينا بعضَ الطريق فضعف جعفر بن محمّد عن المشي فأركبته علىٰ بغلٍ شاكري وجئت وإذا بالربيع واقف ينتظر والمنصور ينادي: يا ربيع أين جعفر بن محمّد؟ فلمّا رآه الربيع استقبله وقال: يعزّ عليّ يابن رسول الله أن أراك بهذهِ الحال ولكنّي مأمور، فقال الإمام الصادق عليه السلام: يا ربيع دعني أُصلّي ركعتين، فقال: صلِّ يابن رسول الله، فصلّى الإمام الصادق عليه السلام ركعتين ودعا بدعائه ثم أخذه الربيع

(١) نظراً لتكرار حضور الإمام الصادق عليه السلام عند المنصور إلى سبع مرات فاننا نجد اسماء الرواة تختلف في كل مرة رغم تشابه الحوادث.

(٢) لم يكن عمره عليه السلام سبعين سنة ولكنه كان يبدو في نظر الراوي كذلك.

بيده وادخله علىٰ المنصور، والطاغية جالس علىٰ سريره والإمام الصادق واقف بين يديه حافياً حاسراً مكشوف الرأس، فقال له المنصور فيما قال: اما تستحي يا جعفر مع هذهِ الشيبة أن تنطق بالباطل وتشقَّ عصا المسلمين؟ فقال عليه السلام: ما فعلتُ ذلك يا أمير المؤمنين، فقال المنصور: هذهِ كتبك إلىٰ أهل خراسان تدعوهم إلى بيعتك ونقض بيعتي، فقال عليه السلام ليست بكتبي ولا خطي ولا خاتمي وإنّي ما فعلت ذلك في زمن بني أُميّة الذين هم أعدىٰ الناس لنا ولكم فكيف أفعله في زمانكم وانتم امسّ الناس رحماً بنا؟ وكان المنصور في أثناء ذلك يُخرج مقداراً من سيفه بين الحين والآخر ثم يعيده إلىٰ الغمد وفي المرة الأخيرة جرّد السيف كله ثم اعاده إلى غمده، وأطرق برأسه مليّاً ثم رفع رأسه وقال: يا جعفر أظنّك صادقاً ثم ادناه واجلسه إلى جنبه ـ وكرّمه وودّعه ـ فسُئل المنصور بعد ذلك: لِمَ كنت تُخرج السيف ثم تعيده إلى غمده؟ قال: كلمّا هممتُ بقتله ارىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله مشمِّراً عن ذراعيه يحول بيني وبين جعفر بن محمّد، وفي المرة الأخيرة لمّا جرّدتُ السيف كلَّه رأيت النبيَّ مغضباً محمرَّ الوجه وقد قرب مني وكاد أن يُمسك بي ـ فخفتُ وتراجعت عن ما كنتُ أهمُّ به من قتل ولده جعفر ـ.

وأخيراً عمد هذا الطاغية إلى وسيلة دنيئة ـ للتخلص من الإمام الصادق ـ فدسَّ السمَّ إلى إمامِنا فقضىٰ إمامنا الصادق نحبه مسموماً مظلوماً.

قضىٰ فقوّضَ ركنُ الدين منصدعاً ... وخرَّ بدرُ العلا للارضِ منكسفا
وليس تنظر من أهل التُقىٰ أحداً ... لفقد جعفرَ الآ قال: واأسفا
على المسموم ياكلبي تفطّر ... اوذوب من الهضم لاجله اوتحسّر
تفطّر ياكلب لامصاب جعفر ... وانته يا جفن هل دمعتك دم

وكان الإمام الصادق قد أوصىٰ إلى خمسة اشخاص من بعده وبذلك انقذ ولده موسىٰ بن جعفر من القتل فقد قال بعضهم: دخلت علىٰ المنصور فرأيت بيده كتاباً يقرأ فيه فلمّا رآني رمىٰ بالكتاب إليّ وهو يبكي ويقول: هذا كتابٌ مِن والينا على المدينة يخبرنا فيه بوفاة جعفر بن محمّد، ثم قال: وانّىٰ

لنا بمثل جعفر بن محمّد وهل تلد النساء مثله؟ ثم قال لي: اكتب جواب هذا الكتاب، اكتب إليه انظر إلى من أوصىٰ جعفر بن محمّد فقدِّمه واضرب عنقه، فجاءه الجواب بعد أيام أنه أوصىٰ إلى خمسة اشخاص احدهم أنت يا أمير المؤمنين ـ فتحيّر المنصور وعدل عن رأيه ـ ولولا هذهِ المشاركة لقُتل الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام.

ـ وقد عانىٰ الإمام الصادق كثيراً من ظلم المنصور ـ فقد قالوا أنه أمر عامله علىٰ المدينة أن يحرق دار الصادق عليه السلام، فوضعوا الحطب علىٰ باب الدار واضرموا فيه النار حتىٰ وصلت النار إلىٰ دهليز الدار فارتفعت أصوات النساء من داخل الدار، وتصايحت العلويات، ولم يجرُؤ أحدٌ على أن يتقدم لإخماد النار عن دار الإمام قالوا: فخرج الإمام الصادق بنفسه وما عليه إلاّ قميص وازار وجعل يتخطىٰ في النار راجعاً وذاهباً ليخمدها وهو يقول: أنا ابنُ أعراق الثرىٰ أنا ابن إبراهيم خليل الله أنا ابن اسماعيل ذبيح الله حتىٰ أخمد النار عن بيته ثم دخل عليه بعض شيعته بعد ذلك فوجدوه باكياً حزيناً، قالوا: يابن رسول الله تبكي من جرأة القوم عليك؟ فليس ذلك منهم بعجيب وليست هذهِ اوّل مرة يحرقون بها داركم، فقال الصادق عليه السلام: لا ولكن لمّا أخذت النار ما في الدهليز نظرتُ إلى نسائي وبناتي يتراكضن في صحن الدار من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى مكان في حال فزع ورعب وخوف ـ فتذكّرتُ ـ عيال جدّي الحسين يوم عاشوراء لمّا هجم القوم علىٰ النساء والأطفال والمنادي ينادي احرقوا بيوت الظالمين..

آه..

يفترن خوات احسين من خيمه لعد خيمه ... وكل خيمه تشب ابنار ردن ضربن الهيمه
ينخن وين راحوا وين مامش بالعرب شيمه ... والسجاد اجوا سحبوه ودمعه اعله الوجن ساله
واعظم خطبٍ زلزل الكون شجوه ... ودكَّ الرواسي فهي منه رمامُ
هجوم العدىٰ بغياً على حُجب أحمدٍ ... ولم يُرعَ فيها للنبيّ ذمامُ
ففرّتْ من الاعداء حسرىٰ مروعةً ... لها الصون سترٌ والعفافُ لثامُ

دخلت الفاطميات على الإمام زين العابدين عليه السلام قلن: عمّة ما نصنع؟ قال: فرّوا على وجوهكم في البيداء، ففررن بنات الزهراء ـ مذعورات في البيداء ـ قال حميد بن مسلم: رأيت امرأةً واقفة بباب الخيمة والنار تشتعل باطناب تلك الخيمة، فدنوت منها قلتُ: أمةَ الله النار النار اما تنظرين إليها؟ قالت: بلىٰ ولكنّ لنا في هذهِ الخيمةِ عليلاً.

داروا بيه هذا ايگول اذبحوه ... وهذا ايگول ارحموا أهله اوخلّوه
وهذا ايگول بالراحوا دلحگوه ... أولا أتبگّون من عدهم امخبّر
ردّوا وخّروا عنّه وخلّوه ... ومن تحته فراش المرض جرّوا
علىٰ وجهه وعالتربان سحبوه ... اويلي ولا صديج أعليه ينغر
وانساب.. زحف لينه يخويه الجيش وانساب ... اوماظل شرف عند الگوم وانساب
سلبونه وابونه انشتم وانسب ... اوشبّت بالخيم نيران أُميّه
وحائرات اطار القوم اعينها ... رعباً غداة عليها خدرها هجموا
كلٌّ تلوذ بأُخرىٰ خوف آسرها ... لوذ القطا خوف بازٍ باشقٍ رَخَمِ[1]

***

**

(١) طائر من فصيل النسريات، والباشق: طائر من الجوارح.

المجلس الثالث

تبكـي العيـون بـدمعهـا المتـورّد ... حـزنـاً لثـارٍ فـي بقيـع الفـرقَـدِ
تبكـي العيـون دمـاً لفقـد مُبَـرزٍ ... مِـن آلِ أحمـد مثلـه لَـم يُفقـدِ
أيُّ النـواظـرِ لا تفيـضُ دمـوعُهـا ... حـزنـاً لمـأتـمِ جعفـرِ بـن محمّـدِ
للصـادقِ الصـدِّيـقِ بحـر العلـم مصـ ... ـبـاحِ الهـدىٰ والعـابـدِ المتهجّـدِ
رزءٌ لـه أركـانُ ديـنِ محمّـدٍ ... هُـدَّتْ ونـاب الحـزنُ قلـبَ محمّـدِ
رزءٌ اصـابَ المسلميـن بـذلّـةٍ ... وهـوىٰ لـه بيـتُ العلـىٰ والسـؤددِ
رزءٌ لـه تبكـي شـريعـةُ أحمـدٍ ... وتنـوح معـولـةً بقلـبٍ مُكمَـدِ
عـمَّ الضـلالِ لفقـدِ هـاديهـا وقـد ... فُقِـدَ الـرشـادُ بهـا لفقـد المـرشـدِ
رزءٌ بقلـبِ الـديـن أثبـت سهمـه ... ورمـىٰ حشـاشـةَ قلـبِ كـلِّ مـوحّـدِ
ثُلـم الهـدىٰ والـديـن منـه ثلمـةً ... حتـىٰ القيـامـة ثلمُهـا لـم يسـددِ
مـاذا جنـت آلُ الطليـق ومـا الـذي ... جـرّت علـىٰ الإسـلام مـن صنـع ردي
كـم انـزلـتْ مـرّ البـلاء بجعفـرٍ ... نجـم الهـدىٰ مـأمـون شـرعـةِ أحمـدِ
كـم شـرّدتـه عـن مـدينـةِ جـدِّهِ ... ظلمـاً تجشّمـه السـرىٰ فـي فـدفـدِ
لـم يحفظـوا المختـار فـي أولاده ... وسـواهـمُ مـن أحمـدٍ لـم يـولـدِ
لـم يكـفِ مـا صنعـت بهـم اعـداؤهـم ... زمـن الحيـاة ومـا أعتـداه المعتـدي
حتـىٰ غـدت بعـد الممـات خـوارجٌ ... فـي الظلـم بـالمـاضيـن منهـم تقتـدي
هـدمـت ضـرائـحَ فـوقهـم قـد شُيّـدت ... معقـودةً مـن فـوق أشـرفِ مـرقـدِ

السيد محسن الأمين/ المجالس السنية/ ج٢ ص ٣٧٠

ويلي . .

ابـو الكـاظـم صبـر عـالغيـظ واكظـم ... اوعلـىٰ چتلـه بگـه المنصـور مهتـم
بگـه المنصـور بـس يسعـىٰ ابـذهـابـه ... اوزاد اعلـه العـدو ابفعلـه الگـرابـه

مـــن يثـــرب لعـــد بغـــداد جـــابـــه اوبـــالمجلـــس عليـــه گـــام ايتكلّـــم
ردّه اليثـــــرب اوآمـــــر ابسمّـــــه عـگـب ذيـج الهضيمـه اوفـوگ همّـه
گضـــه مسمـــوم وابنـــه اينـــوح يمّـــه عليـه يبچـي اونصـب للحـزن مـأتـم

ينصاب.. على المسموم خلّي الدّمع ينصب اوعليـه مـاتـم ابكـل امچـان ينصـب
ابـو الكـ سـف بسمـوم ينصـاب وغـدت بعـده حـزينـه الجعفـريّـه

قال محمد الاسكندري: دخلتُ على المنصور الدوانيقي ذات ليلة، فوجدته جالساً على فراشه والشموع معلقة بين يديه وهو يتنفس تنفساً بارداً كهيئة المهوم والمغموم، قال: فقلتُ له: يا أمير المؤمنين ما هذهِ الفكرة؟ فقال: يا محمّد إنّي قتلتُ من ذرية عليٍّ وفاطمة الفاً أو يزيدون وقد بقي سيّدهم وزعيمهم جعفر بن محمّد، وانني عازمٌ على قتله، قال: فقلتُ له: يا أمير إنّ جعفر بن محمّد رجل قد انشغل بالعبادة عن طلب الملك، فقال المنصور: أنا اعلم يا محمّد أنك تقول بإمامته وأنّه إمامُ هذهِ الأُمّة ولكنَّ الملك عقيم، قال: ثم دعا أبو جعفر المنصور السّيّاف وقال له: غداً أُحضرُ جعفر بن محمّد وأشغله بالكلام فاذا رفعتُ قلنسوتي مِن علىٰ رأسي فأخرج اليه وأضرب عُنقه، يقول محمّد: فأسودت الدنيا في عيني وتبعتُ ذلك السيّاف وقلتُ له: ويلك أتفعل ما أمرَكَ به المنصور وتقتل جعفر بن محمّد؟ فقال السيّاف: لا والله لا أقتل إمامي، وإذا أمرني المنصور ضربت عنقه ـ هو ـ فقلتُ: بارك الله فيك هكذا الظن بك، فبتُّ تلك الليلة قلقاً حتىٰ أصبحَ الصباح وكان المنصور قد أحضر الإمام الصادق من المدينة إلى بغداد ولكن لم يدخل عليه بعد، فقال محمّد الاسكندري: فعدوت إلى قصر المنصور لأرىٰ ما يؤول إليه أمر الإمام جعفر الصادق، بينا أنا كذلك وإذا بالشرطة أقبلوا يحملون الإمام علىٰ حمار حتىٰ انزلوه وادخلوه علىٰ المنصور، فوقف الإمام الصادق بين يديه مكشوف الرأس حافي القدمين، والمنصور جالسٌ على كرسي الملك وعلىٰ فخذيه سيف فالتفت إلىٰ الإمام الصادق وقال: يا جعفر أمَا تستحي مع هذهِ الشيبة أن تنطق بالباطل، فقال

الإمام الصادق عليه السلام ما فعلتُ يا أمير؟ قال: هذهِ كُتُبك إلى اهل خراسان تدعوهم فيها الى بيعتك ونقض بيعتي؟ فقال الإمام عليه السلام والله يا أمير ما فعلتُ ذلك، ما هي بكتبي ولا خطي ولا خاتمي، قالوا وكان المنصور يتحرق غيظاً على الإمام، ثم قال له الإمام: يا أمير إني ما فعلتُ ـ ذلك ـ في زمان دولة بني أُمية الذين كانوا أعدىٰ الناس لنا ولكم، فكيف أفعله معكم وانتم أمسّ الناس رحماً بنا؟ لمّا سمع المنصور ذلك من الإمام اطرق برأسه هُنيئة ثمَّ رفعَ رأسه وقال: يا جعفر أظنّك صادقاً، فقال الإمام عليه السلام: يا أمير إن لم تصدقني صيّرني إلى بعض حبوسك فإن الموت مني قريب، ثم ادناه المنصور واعتذر اليه واعاده إلى مدينة جدّه رسول الله، لكن بعث إلى الوالي أن يدسّ السمَّ إلى الإمام الصادق، قالوا فدسَّ اليه السمَّ في طعامه، بقي إمامُنا يوماً أو يومين يعاني آلام السمّ إلى أن حضرته الوفاة في الخامس والعشرين من شهر شوال من سنة مئة وثمانٍ وأربعين، حضره ولده موسىٰ الكظام عليه السلام، أوصاه ابوه الصادق (سلام الله عليه) بوصايا ومما أوصاه به قال: يا بُنيّ أسرج ضياءاً بمكان جسدي بعد أن تدفنني فإن الروح إذا فارقت الجسد عادتْ إلىٰ مكانه فإذا رأته مظلماً استوحشت، ثم قضىٰ الإمام نحبه مسموماً مظلوماً ودُفن إلى جنب أبيه الإمام محمّد الباقر عليه السلام في بقيع المدينة، وكان يوم وفاة الإمام الصادق عليه السلام يوماً مشهوداً في المدينة حيث ضج الناس بالبكاء والنحيب، ولمّا أُخرجت جنازة الإمام الصادق عليه السلام استقبل الجنازة رجل من الشعراء وانشد:

أقولُ وقد راحوا به يحملونه ... على كاهل من حامليه وعاتقِ
أتدرون ماذا تحملون إلىٰ الثرىٰ ... كبدر هوىٰ من رأس علياء شاهقِ
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ... تراباً وأولىٰ كان فوق المفارقِ

كلُّ الأئمة أوصوا بهذهِ الوصية، أن يُسرج ضياء في مكان الجسد ولكن لا أدري هل أوصىٰ الحسين ولده زين العابدين بهذه الوصية؟ وكيف يمتثل هذهِ الوصية، وجسد الحسين على ثرىٰ كربلاء وزين العابدين ـ على الناقة ـ

الجامعةُ في عنقه والقيد في ساقه ـ يُدار به ـ من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان، وليلة الحادي عشر من المحرّم بات زينُ العابدين وبنات رسول الله في الظلماء وحولهم اليتامىٰ والثكالىٰ وهم جياع وعطاشىٰ ـ ساعد الله قلب مولاتنا أم المصائب زينب ـ

ويلي..

هـذا يصيح عمّه وين عمّي ... وهذا وين فارگني ابن امّي
يهيّج لوعتي ويزيد همّي ... عليلك مِن يدير العين ليّه

جمعت زينب اليتامىٰ والعائلة في خيمة واحدة وقامت بحراستهم وفي تلك الليلة افتقدت يتيمةً للحسين، فخرجت في طلبها وإذا بها محتضنة جسد والدها الحسين تشكو اليه آلامها ـ وهي تقول: ـ أبة إنَّ القوم ضربوني، أبة إنَّ القوم أرعبوني.

ويلي:

يضربوني واشگف بديّه ... اشبيدي أعله دهري الخان بيّه
انا أمنين اجتني الغاضريّه ... راحوا هلي من بين اديّه

ويلي..

يبويه انروح كل احنه فداياك ... اخذنه للگبر يحسين ويّاك
اهي غيبه يبويه واگعد أتناك ... واگولن سافر ويومين يسدر

أحمىٰ الضائعات بعدك ضعنا ... في يد النائبات حسرىٰ بوادي
أوما تنظر الفواطم في الاسر ... وستر الوجوه منها الايادي

***

**

المجلس الرابع

هي المعالمُ أبلتْها يدُ الغِيَرِ ... وصارمُ الدهر لا ينفكُّ ذا أثرِ
يا سعد دعْ عنك دعوىٰ الحُبِّ ناحيةً ... وخلّني وسؤال الارسُمِ الدُّثُرِ
أينَ الأُلىٰ كان اشراق الزمان بهم ... اشراق ناصيةِ الآكامِ بالزَّهَرِ
جارَ الزمانُ عليهم غير مكترثٍ ... وايُّ حرٍّ عليه الدهرُ لم يَجُرِ
وكم تلاعبَ بالامجادِ حادثُهُ ... كما تلاعبتِ الصبيان بالأُكَرِ[1]
لا حبّذا فلَكٌ دارت دوائرُهُ ... علىٰ الكرامِ فلم تُبقي ولم تَذَرِ
وإنْ ينلْ منكَ مقدارٌ فلا عجبٌ ... هل ابنُ آدم إلاّ عُرضةُ الخَطَرِ
وكيف تأمن من جورِ الزمان يدٌ ... خانت بآلِ عليٍّ خيرةِ البشرِ
يابن النبيينَ ما للعلم من وطنٍ ... إلاّ لديك وما للحلم من وَطَرِ
إليَّةً بعلومٍ طافَ طائفُها ... ببيتِ حجرِكَ لا بالبيت والحجرِ
وحقِّ آبائِكَ الغُرِّ الذين همُ ... علىٰ جباه العلا ابهىٰ من الغُرَرِ
لولا ذمامُ بنيكَ الزُهر ما أعتصرتْ ... راحُ الغمام ولا دارتْ علىٰ الزَّهَرِ
انظر إلى الدين قد شُلّتْ أناملُه ... والعلم ذو مقلةٍ مكفوفة البَصرِ
وامسخ بكمِّكَ عينَ الدين إنّ لها ... من المدامع ما يُلهي عن النظرِ
مَنْ للمشاكلِ إنْ ضاقت منافسُها ... يمدّها بشذىً للعلم منتشرِ
مَنْ للمكارم يرعاها إذا أفتقرتْ ... أو مُدَّ يوماً اليها كفُّ مفتقرِ
(مَنْ للدروس وطلاب العلوم أبٌ ... من بعد جعفر سمع العلم والبصرِ)
يا دهرُ حسبُك ما أبديت من غِيَرٍ ... أين الاسودُ أسودُ الله من مضرِ
يا دهرُ مالكَ ترمي كلَّ ذي خطرٍ ... وتُنزلُ القَمَر الأعلىٰ إلىٰ الحُفَرِ
جررتَ آلَ عليّ بالقيود فهلْ ... للقوم عندك ذنبٌ غير مغتفرِ

(١) الأُكر: جمع أُكرة وهي الكرة.

مَنْ المعزّي رسولَ الله في ملإٍ كانوا بمنزلة الارواح للصورِ

الشيخ كاظم الأزري/ رياض المدح والرثاء/ ص٢٦٣

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مقفر العرصاتِ
منازل وحي اللهِ خزّان علمِهِ سبيل رشادٍ واضح الطرقاتِ
قبورٌ بكوفانٍ وأُخرىٰ بطيبةٍ وأُخرىٰ بفخٍّ نالها صلواتي
قبورٌ بجنب النهر من أرض كربلا معرّسهم فيها بشط فراتِ
توفوا عطاشىٰ بالفرات فليتني توفيت فيهم قبل يوم وفاتي

هووا ما بين من قطعوا وريده اووگع راسه اوبين الطارت ايده
اوبين امشبّح ابرميه شديده اوبين الصار للنشاب مكور
الكل شبّان ما منها البخدّه اختط الشعر لا والله اوجدّه
اوبين ادرك ابلوغه اوبين بعده اوبين البلمهد يلعي اويفغر

ـ أسّس الإمام الصادق عليه السلام مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبثّ علومهم حتىٰ صار علمُهم يُدرّس في كل الآفاق، قال بعضهم في مدحه:

أنتَ يا جعفر فوق المدح والمدح عناء جاز حدَّ المدح مَنْ قد ولدته الأنبياء
إنما الاشراف أرضٌ ولهم أنت سماء

وكان مثالاً للتقوىٰ والورع والخُلُق حتىٰ بكىٰ عليه اعداؤه وقاتلوه، فقد روي أنه ـ لمّا توفي الإمام الصادق عليه السلام بكىٰ عليه المنصور الدوانيقي الذي أمر بسمّه وقتله، قال بعضُهم: دخلتُ على المنصور فرأيت بيده كتاباً يقرأ فيه فلّما رآني رمىٰ بالكتاب إليّ وهو يبكي ويقول: هذا كتابٌ من والينا على المدينة يخبرنا فيه بوفاة جعفر بن محمّد وانّىٰ لنا بمثل جعفر بن محمّد؟

ولا عجب أن يبكي المنصور الدوانيقي علىٰ الإمام الصادق بعد أن بكىٰ عمر بن سعد على الحسين سلام الله عليه، بكىٰ عمر بن سعد مرتين أو ثلاث مرات يوم عاشوراء، بكىٰ على الحسين أوّل مرّة لمّا أُصيب ـ ولده علي الأكبر فتمدّد معه علىٰ الأرض، والمرة الثانية لمّا أُصيب الحسين بالسهم

المثلث المسموم الذي وقع علىٰ قلبه، بقي الحسين يعالج ذلك السّهم فالتفت حفص إلى ابيه عمر بن سعد وإذا بدموعه جارية على خدّيه قال: أبة أتبكي؟ قال: أما ترىٰ الحسين متحيّراً باستخراج السهم، نعم أراد أن يستخرج ذلك السهم من قفاه، انبعث الدم كالميزاب وضع يده تحت الجرح، فلمّا امتلأت دماً خضب به عمامته ووجهه وكريمته المباركة وقال: هكذا اكون حتىٰ القىٰ جدّي رسول الله وأنا مخضب بدمي مغصوب عَليَّ حقّي، إنهارت قواه مالَ ليسقط من علىٰ ظهر الفرس، مال الجواد معه، مال الحسين إلى الجهة الثانية ليسقط مال الجواد معه، فالتفت الحسين قائلاً: يا جواد دعني اسقط فإنّي لا أُطيق الجلوس علىٰ ظهرك، فكأنَّ هذا الحيوان فهم كلام الحسين فمدَّ يديه ورجليه حتىٰ الصق بطنه علىٰ وجه الأرض ثم أنزل الحسينَ برفق ولين وجعل يحوم حول الحسين، صاح عمر بن سعد: عليَّ به إنه من جياد خيل رسول الله، ركبت الفرسان في طلبه، جعل الفرس يرمح بيديه ورجليه فقال ابنُ سعد: دعوه لننظر ما يصنع، فلمّا أمن الجواد من الطلب أقبل يتخطّىٰ القتلىٰ قتيلاً بعد قتيل حتىٰ وصل إلى الحسين، قالوا جعل يجمع العنان بفمه ويضعه في كفِّ الحسين فلمّا أيس الجواد من نهوض الحسين أراد أن يخبر العائلة بمصرع أبي عبد الله، قالوا: لطّخ وجهه وناصيته بدم الحسين وأقبل نحو المخيم يصهل ويحمحم، سمعت زينب صهيل الجواد التفتت إلىٰ سُكينة قالت: عمّة هذا أبوك الحسين قد أقبل، قومي لاستقباله، قامت سُكينة إلى باب الخيمة لتستقبل اباها الحسين وإذا بالفرس خال من راكبه، مقلوب السرج، والعنان يُسحب علىٰ وجه الأرض صاحت: عمّة زينب لقد قُتل والله أبي

بچت سكنه ونادت بالمذلّه ... يعمّه المهر حط بالكلب علّه
طلعت صارخه زينب تكلّه ... يمهر احسين وين أحسينّه خر

يا جواد الحسين ابن حسينٌ ... أين من كان لي عماداً ظلالا
ابن حامي حماي عِقدَ جماني ... مَنْ تسنّمتُ في ذراه الكمالا

***

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

المجلس الأول

رحلوا وما رحلوا أُهيلُ ودادي ... الآ بحسن تصبّري وفؤادي
ساروا ولكنْ خلّفوني بعدَهم ... حزناً اصوب الدمعَ صوبَ عهادِ
وسرتْ بقلبي المستهامِ ركابُهم ... تعلو بهِ جبلاً وتهبطُ وادي
وخلتْ منازلُهم فها هي بعدَهم ... قفرىٰ وما فيها سوىٰ الأوتادِ
تأوي الوحوشُ بها فسربٌ رائحٌ ... بِفناءِ ساحتها وسربٌ غادي
ولقد وقفتُ بها وقوف مُوَلَّهٍ ... وبمهجتي للوجدِ قدْحُ زنادِ
ابكي بها طوراً لفرط صبابتي ... وانوحُ فيها تارةً وأُنادي
يا دارُ أينَ مضىٰ ذووكِ اَمَا لهم ... بعدَ الترحّلِ عنكِ يومُ معادِ
يا دارُ قد ذكّرتني بعراصِكِ القفـ ... ـرىٰ عراصَ بني النبيِّ الهادي
لمّا سرىٰ عنها ابنُ بنتِ محمّدٍ ... بالأهلِ والاصحابِ والاولادِ
تبّاً لها مِنْ أُمَّةٍ لم يحفظوا ... عهدَ النبيِّ بآلهِ الأمجادِ
قد شتّتوهم بين مقهورٍ وما ... سورٍ ومنحورٍ بسيفِ عنادِ
هذا بسامرا وذاكَ بكربلا ... وبطوسَ ذاك وذاك في بغدادِ
لهفي وهل يجدي أسىً لهفي علىٰ ... موسىٰ بنِ جعفرَ علّةِ الايجادِ
ما زالَ يُنقلُ في السجونِ معانياً ... عضَّ القيود ومثقلَ الأصفادِ
قطع الرشيدُ عليه فرضَ صلاتِهِ ... قسراً وأظهرَ كامنَ الأحقادِ
حتىٰ اليه دسَّ سمّاً قاتلاً ... فأصاب أقصىٰ مُنيةٍ ومرادِ
وضعوا علىٰ جسر الرصافة نعشهُ ... وعليه نادىٰ بالهوان منادي

السيد مهدي الاعرجي/ رياض المدح والرثاء ص٥٦٥

ويلي . .

والسندي فوگ أجنازته ايحوم اونادىٰ عليه ابلفظ ميشوم
امام الروافض مات هاليوم

اولن من الگصر مشرف أسليمان نعش باب الحوايج لاح إله وبان
يگلهم هالجنازه مالها اعوان غريبه اولا وراها ناس يمشون

گالوله غريب أهله امبينين لاچن بالمدينه أعليه بعيدين
ابن عمّك الكاظم گال هالحين انزلوا واخذوا نعشه اولا تخافون
جابه اوغسّله اوحنّطه اولفّه ابحبرته اوشال تابوته أعله چتفه
مشه مكشوف راسه حافي خلفه كثر تشييعهم والناس يبچون
ولا واحد حضر لحسين ذاك اليوم يخلّص جثته من سحگ خيل الگوم
يواريه اويخلّص زينب اوچلثوم اويخلص اطفال تبچي ولا يهيدون

نعم لم يحضر عند الحسين سوىٰ أُخته زينب

هوت فوگه اوصاحت هلّه هلّه بعد البين بأبن امّي اشخلّه
اريد اصبغ أهدومي أعليك والله ابدمّك واكتفي عن لبس الاسود

هوتْ فوگه اوگلبه أعليه طاير هذا أحسين اخوي اشلون صاير
بيت الچان مگصد للعشاير طاح الواسطي وللگاع هوّد

هوت فوگه اوتصيح ابصوت يحسين عليك أُمّك يخويه ديرلي العين
رد اوصاح يا زينب اشتردين كسرتي الگلب خويه اوزدتي الهم

أأُخي ما عودتني منك الجفا فعلامَ تجفوني وتجفو مَنْ معي
أأُخي مالك عن بناتك معرضاً والكلُّ منك بمنظرٍ وبمسمعِ

ـ لمّا قُتِلَ الإمام الكاظم عليه السلام مسموماً في سجن السنديّ بن شهك بأمرٍ من هارون الرشيد ـ بقي ثلاثة أيام بلا دفن.

اليوم الأول بقيت جنازته في نفس السجن واليوم الثاني بقيت الجنازة

في دار الشرطة واليوم الثالث نقلت إلى جسر بغداد ـ حملها أربعة من الحمّالين، نعم ـ ثلاثةُ أيام وجنازة الإمام موسىٰ بن جعفر معطّلة وهو ملفوف بعباءةٍ مكشوف الوجه والناس يتفرّسون في وجهه والسِّنْديُّ بن شاهك يجمع وجوهَ بغداد وشخصياتها ويكشف لهم عن وجه الإمام ويقول لهم: انظروا هذا موسىٰ بن جعفر مات في السجن حتف أنفه لم يقتله أحد وليس فيه أثر من ضربةِ سيفٍ أو طعنةِ رمح، إلى أنْ نُقل إلىٰ جسر بغداد في اليوم الثالث من وفاته ووُضِعَتْ الجنازةُ علَىٰ الجسر، والسِّنديُّ يجمع الناس ويستشهدهم ـ علىٰ أن الإمام مات حتف انفه ـ يقول ابنُ سويد: بينما أنا واقف إذْ مرّ طبيب نصراني كانت بيني وبينه صلة فتقدمتُ إليه وقلتُ له: بالمسيح عليك أخا النصارىٰ إلاّ ما نظرتَ إلى هذا المسجّىٰ وأخبرتنا بسبب وفاته، قال: فَدَنَا منه ذلك الطبيب النصراني وقال لي: اكشف لي عن باطن كفّيه، فكشفت له عن باطن كفّي الإمام فنظر اليهما وقد إخضرّتا مِنْ أثرِ السمّ فتركني وولّىٰ عابراً فتبعتُه قلتُ له: بالمسيح عليك إلاّ ما أخبرتنا عن سبب وفاته، قال: يابن سويد هل للرجل عشيرة؟ قلتُ: وما تريد من عشيرته؟ قال: قل لهم فَلْيُطالبوا بدمِه فإنَّ الرجلَ قُتِلَ مسموماً.

لِمَنْ علىٰ الجسر نعشٌ لا يشيّعُهُ ... مِنَ الورىٰ غيرُ حرّاسٍ وسجّانِ

مَنْ مبلغُ الاسلام أنَّ زعيمَهُ ... قد مات في سجن الرشيدِ سميما

ملقىً علىٰ جسر الرصافةِ نعشُهُ ... فيه الملائكُ احدقوا تعظيما

فعليه روحُ الله ازهقَ روحَهُ ... وحشا كليمِ اللهِ باتَ كليما

أقول: موسىٰ بن جعفر بقي ثلاثة أيام لم يُدفن ولكن رأسه علىٰ جسدِهِ أمّا جدُّه الحسين فقد بقي مطروحاً على رمضاء كربلا ثلاثة أيام جثةً بلا راس، عاري اللباس، نظرت اليه أُختُهُ زينب يوم الحادي عشر من المحرّم صاحت: أخي أُودعتك اللهَ السميعَ العليم يا ابن أُمّ

ويلي..

خويه وداعة الله رحت عنّك ... ابحسره اولا گضيت اوداع منّك

مـــرّونـــي علـــىٰ جثتـــك اولنّـــك عـــاري أمسلّـــب أمطبّـــر أمعفّـــر

لمّا رأت سُكينة أباها جثةً بلا راس رمتْ بنفسها علىٰ جسدِ والدها وضعت فمها على منحر أبيها ـ ونادت : ـ أبة مَن الذي قطع وريديك؟ أبة مَن الذي خضّب شيبتك؟ أبة إذا أظلم الليل مَنْ يحمي حمانا؟ لم تزل تقول أبة يا أبة حتىٰ رفع الحسين يديه وضمّ سُكينة إلى صدره

يـــوالـــــدي والله هضيمـــــة أصيـــر مـــن زغـــري يتيمـــه
اثـــاري الأبـــو يـاناس خيمـــه يختيـم علـى أبنـاتـه وحـريمـه
والنـــوح مـــن بعـــدك لَـــديمـــه
أأُخـيُّ مـالـك عـن بنـاتـك معـرضـاً والكـــلُّ منـــك بمنظـــرٍ وبمسمـــعِ
أنعـم جـوابـاً يـا حسيـن أمـا تـرىٰ شمـر الخنـا بـالسـوط كسّـر اضلعـي

***

**

المجلس الثاني

نوىٰ عترةِ الهادينَ أضرمَ مهجتي ... وبين حنايا أضلعي قد توقّدا
قضىٰ اللهُ أن يقضي العدوُّ بحلمهِ ... عليهم ألاَ ما للهداةِ وللعدىٰ
فَلَمْ تَخْبُ نيرانُ الضغائنِ منهمُ ... ولا قلبُ رجسٍ من لظىٰ الغيظ أُبردا
إلى أن تقاضوا من حسينٍ ديونَهمْ ... فروّتْ دماهُ المشرفيَّ المهنّدا
أتته بجندٍ ليس يُحصىٰ عديدُهُ ... ولكنَّهُ مِنْ يومِ بدرٍ تجنّدا
فساموه ذلاً أن يسالمَ طائعاً ... يزيدَ وأنْ يُعطي لبيعتهِ يدا
وهيهاتَ أنْ يستسلمَ اللّيثُ صاغراً ... ويسلسَ منه لابن ميسونَ مِقْوَدا
فجرّدَ بأساً مِنْ حسامٍ كأنّما ... بشفرتهِ الموتُ الزؤامُ تجرّدا
إذا ركع الهنديُّ يوماً بكفّهِ ... تخرُّ لهُ الهامات للارضِ سُجّدا
فما زالَ يروي الشوس في حملاتهِ ... إلىٰ أنْ رُمي في القلب قلبي له الفدا
فخرّ علىٰ وجهِ الصعيدِ معفّراً ... بعينيهِ يرنو الماءَ يطفحُ مُزْبِدا
مصابٌ له طاشت عقولُ ذوي الحجا ... إذا ما تعفّىٰ كلُّ رزءٍ تجددا
وما بعده إلاّ مصابُ أبي الرضا ... كسا الدينَ حزناً سرمدياً مؤبّدا
فَعَنْ رشدِهِ تاهَ الرشيدُ غوايةً ... وفارق نهجَ الحقِّ بغياً وأبعدا
سعىٰ بأبن خيرِ الرّوس يا خابَ سعيُهُ ... فغادرَهُ رهنَ الحبوسِ مقيّدا
ودسَّ لهُ سمّاً فأورىٰ فؤادَهُ ... وكلُّ فؤادٍ منهُ حزناً توقّدا
وهاكَ أستمعْ ما يُعقبُ القلبَ لوعةً ... ويُنضِحُهُ دمّاً علىٰ الخدِّ خدّدا
غداةَ المنادي اعلنَ الشتمَ شامتاً ... علىٰ النعش يا للناس ما أفضعَ النِّدا
أيحملُ موسىٰ والحديدُ برجلهِ ... كما حُمِلَ السَّجادُ عانٍ مقيّداً

بالحبس كفّه العمر لمّن كفه ... طاح ركن الدين واسودّ الفضا
يوم نادوا هذا امام الرافضه ... العجب كل العجب منع العذاب

يـــا كلـــب ذوب وتفطّـــر كبد ... واجـذب الحسـره لعـد يـوم الحشـر
أعله الذي بالحبس مات اوعالج ... أجنـازتـه ظلّـت علـى وجـه التـراب
عـالـج اولاج اوگضـه نحبـه غـريـب ... اولا حضـر مـوتـه گـرابـه اولا صحيـب
ويـل گلبـي يـوم جـس نبضـه الطبيـب ... گـال مسمـوم انحـرم مـاي الشـراب
عـالجسـر خلّـوه فـرجـه للـروح اوللبـرد ... والمنادي أعليه ينادي والنده ايذوب الجبد
مر طبيب البلد شافه اوگام ينشد والنشد ... ما الها الميّت عشيره ابثاره تطلب لا تهيد
أصبح الناعي يحيدر شابچ العشره اويون ... عالـگبر يفتر اودمعه يشبه الصب المزن
گوم شوف أبنك ينادي اليوم گوّض بالسجن ... اوتـم ثلـث تيـام ميّـت بـالسجن لاچن وحيـد

ـ غاب الإمام الكاظم عليه السلام عن الناس مدةً طويلة، اربعة عشر عاماً قضّاها الإمام في السجون حتىٰ صار يدعو في الخلاص من تلك الطوامير كان يقول في دعائه: اللّهم يا مخلّص الشجر من بين حجر وماء ويا مخلّص اللبن من بين فرثٍ ودم، ويا مخلّص الوليد من بين مشيمةٍ ورحم، خلّصني من سجن هارون ـ وكان الإمام الرضا عليه السلام يجلس مجلس والده عندما كان في الحبس حتىٰ أنه كان ينام في فراش أبيه ويجلس الناس حوله لئلا تستوحش العائلة والأطفال قالوا: بينما ننتظر قدوم الرضا في تلك الليلة وإذا به لم يأتِ، صار الصبح ولم يأت، ثم صار الظهر ولم يأتِ، فلمّا كان بعد الظهر وإذا بالرضا قد أقبل ودخل الدار فتقدّمتْ إليه احدىٰ نساء الإمام موسى بن جعفر وهي أُمُّ أحمد، رضوان الله عليها، ـ وهي التي ـ كان للإمام الكاظم عليه السلام لما أراد الخروج من المدينة إلى بغداد في المرة الأخيرة قد دفع اليها سفطاً فيه بعض المواريث وأخبرها أنه لا يعود، فبكتْ أُمُّ أحمد يوم ذاك وقالت للإمام الكاظم: سيدي متىٰ ومَنْ بعدك، فقال عليه السلام يا أُمَّ أحمد متىٰ ما طولبتِ بهذا السفط فاعلمي أني قد فارقتُ الدنيا، ومَنْ طالبكِ بهذا السفط فهو الإمام الحجة من بعدي ولذا لما دخل الرضا ـ إلى مجلسه ـ استقبلته أُمُّ أحمد، قالت: بُني أين كنت أوحشنا فقدُك؟ فقال لها: يا أُمّاه عليّ بالسفط، فلمّا سمعتْ أُمُّ أحمد قالت: بُني مات أبوك موسىٰ؟ قال: نعم يا أُمّاه لقد مات أبي غريباً ببغداد

بـأبـي ثـاويـاً ببغـداد قـاسـيٰ كـربـاتٍ حتـيٰ قضـيٰ محبـوسـا
اولا طـارش اللـي يضـرب البيـد ايطـب للمـدينـة ابهـمٌ أشـديـد
ينخـه المشـاعيـل الصنـاديـد تلفيـه كـل هـاشـم هـواديـد
ايسـدرون للمحبـس طـواريـد ويفكّـون مـن رجليـه ألحـديـد
الحمـاميـل شـالـوا موسـى الحيـد واعلـه الجسـر ذبّـوه تعميـد

أقول هذا الإمام الرضا قد غاب عن اعين الناس في المدينة ليحضر جنازة ابيه الكاظم في بغداد فوجده ملفوفاً بعباءته موضوعاً علىٰ نعشه، ولكنَّ الإمام زين العابدين لمّا غاب عن أعين الناس في الكوفة ليحضر جنازة أبيه الحسين في كربلاء وجد أباه جثةً بلا رأس ملقىً علىٰ وجه الأرض ثلاثة أيام تصهره الشمس بحرارتها وليس عليه ثوب ولا عباءة ولا كفن

عـريـان تكسـوه الـرمـال مـلابسـاً أفـديـه مسلـوبَ اللبـاس مسـربـلا
متـوسّـداً حـرَّ الصخـور معفّـراً بـدمـائِـهِ تَـرِبَ الجبيـن مـرمّـلا

وإذا كان الإمام الرضا قد حمل أباه الكاظم على نعش، فإنّ الإمام زين العابدين حمل اباه الحسين على حصيرة، ولكن لماذا؟ لأن جسد الحسين كان مقطّعاً بالسيوف قطعةً قطعةً، أقبل نحوه بنو أسد قالوا: دعنا نساعدك علىٰ حملها، فقال لا يا بني أسد إنّ معي مَنْ يعينني علىٰ حملها، ثم حمل اباه على صدره وانزله إلىٰ قبره، وضع فمه علىٰ منحر أبيه، قبّله ثم قال: أبة أمّا الدنيا فبعدكَ مظلمة وأمّا الآخرة فبنور وجهك مشرقة، أمّا حزني فسرمد وامّا ليلي فمسّهد حتىٰ يختارَ اللهُ لي دارَكَ التي أنت فيها مقيم،

يبـويـه انـروح كـل أحنـه فـدايـاك اخـذنـه للگبـر يحسيـن ويّـاك
اهـي غيبـه يبـويـه واگعـد اتنـاك واگـولـن سـافـر اويـومـيـن يسـدر

يـا مفگـود هـم بيـك الـزمـان ايعـود هـم يلفي الفـرح وانـزع ألهـدوم السـود
هـم طيبـه الليـالـي وتـرد لينـه اردود مضـت وشمـول اهـالينـه الفلـك طـرهـا

للّـه ملقـىً علـى الـرمضـاءِ غـصَّ بـه فـمُ الـردىٰ بعـد إقـدامٍ وتشميـرِ
تهـابُـهُ الـوحـش أنْ تـدنـو لمصـرعـه وقـد أقـامَ ثـلاثـاً غيـرَ مقبـورِ

الإمام علي الرضا عليه السلام

المجلس الأول

الحـقُّ مهتضـمٌ والـديـن مختـرمُ ... وفـيءُ آلِ رسـولِ الله مقتسـمُ
يـا للـرجـال أَمَـا لله منتصـرٌ ... مِـنَ الطّغـاة أمـا للـديـن منتقـمُ
بنـو عليٍّ رعـايـا فـي ديـارهـمُ ... والأمـرُ تملكُـهُ النسـوان والخـدمُ
لا يُطغيـنَّ بنـي العبـاس ملكُهُـمُ ... بنـو عليٍّ مـواليهـم وان رُغمـوا
قـام النبيُّ بهـا يـوم الغـديـر لهـم ... والله يشهـد والأمـلاك والأُمـمُ
ثـم أدّعـوهـا بنـو العبـاس ملكَهُـمُ ... ومـا لهـم قِـدمٌ فيهـا ولا قَـدَمُ
أتفخـرون عليهـم لا أبـاً لكـمُ ... حتـىٰ كـأنَّ رسـولَ الله جـدُّكُـمُ
منكـم عُليَّـةُ أمْ منهـم وكـان لكـم ... شيـخُ المغنّيـن ابـراهيـمُ أمْ لهـمُ
يـا بـاعـةَ الخمر كفّوا عـن مفـاخـركم ... عـن معشـرٍ بيعُهـم يـومَ الهِيـاجِ دمُ
كـمْ غـدرةٍ لكـمُ فـي الـديـنِ واضحـةٍ ... وكـم دمٍ لـرسـولِ اللهِ عنـدكـمُ
أأنتـمُ آلُـهُ فيمـا تـرؤن وفـي ... أضفـارِكـم مِـنْ بنيـهِ الطـاهـريـنَ دمُ
هيهـات لا قَـرّبـت قـربـىٰ ولا رحـمٌ ... يـومـاً إذا أقصـتِ الاخـلاقُ والشيـمُ
كـانـت مـودةُ سلمـانٍ لهـم رحمـاً ... ولـم يكـنْ بيـن نـوحٍ وابنـهِ رَحِـمُ
لا بيعـةٌ ردعتكـم عـن دمـائِهـمُ ... ولا يميـنٌ ولا قـربـىٰ ولا ذمـمُ
بئسَ الجـزاءُ جـزيتـم فـي بنـي حسـنٍ ... ابـاهـمُ العَلَـمَ الهـادي وأُمَّهُـمُ
يـا عصبـةً شقيـت مـن بعـدمـا سعـدت ... ومعشـراً جهلـوا مـن بعـدمـا علمـوا
ليس الرشيد كموسىٰ في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا إنْ انصف الحكمُ

أبو فراس الحمداني/ ادب الطف/ ج٢/ ص٦١

أَرْبـعْ بطـوس علـىٰ قبـر الـزكـيِّ بهـا ... إنْ كنـتَ تـربـع مـن ديـنٍ علـىٰ وطـرِ
قبـران فـي طـوس خيـر الخلـق كلِّهـمُ ... وقبـرُ شـرِّهـمُ هـذا مَـنَ العِبَـرِ
ما ينفعُ الرجس من قربِ الزكيِّ وما ... علىٰ الزكيِّ بقرب الرجس من ضررِ

وقبرٌ بطوس يا لها من مصيبةٍ ... الحّت علىٰ الاحشاء بالزفراتِ
عليّ ابن موسىٰ أرشد الله أمره ... وصلّىٰ عليه أفضلَ الصلواتِ

جودي اعله الرضا بالدمع يعيون ... يوم الطلع من مجلس المأمون
راسه أمعصّب اومتغيّر اللون ... وصل داره يونّ اوتهمل العين

يويلي أعليه بات اشلون ليله ... يونّ اوونته هدّمت حيله
لَمّا طرّ الفجر روحه نحيله ... اومن صار الضّحه ماهجعت العين

اويلي أعله الرضا مَنْ عدل رجليه ... تشاهد ويل گلبي وأسبل ايديه
روحه خلصت اوماظل نفس بيه ... اثاري مات ويلي اوغيّبه البين

تگول امن العزه انگلبت أخريسان ... لفت له للگبر باثياب الاحزان
بس احسين ظل مطروح عريان ... ظل ابكربلا وأهله مظعنين

يقول أبو الصلت الهرويّ: أرسل المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام فقام الإمام ودخل على المأمون واكل من ذلك العنب المسموم فقام متغيّر اللون فقال المأمون: إلى أين يابن رسول الله؟ قال: إلى حيث وجّهتني (يعني إلى الموت) يقول أبو الصلت: خرج سيدي الإمام الرضا عليه السلام من مجلس المأمون مغطىٰ الرأس أقبلَ إلى داره فاضطجع علىٰ فراشه، وكان يشعر بآلام السمّ، كأن من فمه إلى سرّته تُقطّع بالسكاكين وتشرّح بالمواسّ، يقول أبو الصلت: بينما أنا واقف في صحن الدار مهموماً مغموماً وإذا بصبيٍّ في صحن الدار أشبه الناس بالإمام الرضا عليه السلام، هرولتُ نحوه قلتُ: مَنْ أنت؟ ومن أين دخلت؟ قال: يا أبا الصلت أنا إمامُك محمّد بن عليّ جئتُ من المدينة لاحتضار أبي الرضا ثم دخل على أبيه فلمّا رآه الإمام ضمّه إلىٰ صدره وأخذ يوصيه بوصاياه، وكان الإمام الرضا صلوات الله عليه يعلم بمصيره هذا، ولقد أخبر به مراراً، فلمّا أراد أن يخرج من المدينة، قال بعضهم: كنتُ في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء الإمام الرضا يودّعُ قبرَ جدِّه وهو يريد التوجّه إلى خراسان قال: فرأيته يبكي بكاءاً شديداً وكان قد بلغني الخبر أنّ

المأمون قد أرسل على الإمام الرضا، قال: فدنوت منه وقلتُ سيدي أُهنيك بهذا السفر فمالي أراك حزيناً باكياً؟ فقال عليه السلام: يا فلان عزّني بهذا السفر لأني أُخرَج من جوار جدّي رسول الله وأموت في دار غربةٍ ومضيعةٍ وأُدفَنُ إلى جنب هارون

أبـادوهُـمُ قتـلاً وسمّـاً ومثلـةً ... كـأنَّ رسـول الله ليـس لهـم أبُ

وأيضاً أخبر الإمام الرضا عليه السلام عياله لمّا أراد الخروجَ مِن بيته بأنّه لا يعود اليهم من سفرهِ هذا وطلب من بناته ونسائه أن يبكين عليه ويندبنه وهو ـ حي ـ ليسمع ندبتَهنَّ، ولذا ورد في بعض زياراته؛ السلام علىٰ مَنْ أمر عياله بالبكاء عليه قَبْلَ وصولِ القتل إليه، وأيضاً أخبر صلوات الله عليه الشاعرَ دِعبل بن عليٍّ الخزاعي لمّا أنشده تلك القصيدة التائية وصار يُعدّدُ فيها قبورَ أهلِ البيت عليهم السلام الموجودة في عصر الإمام الرضا عليه السلام فقال دعبل:

قبـورٌ بكـوفـان وأُخـرىٰ بطيبـةٍ ... وأُخـرىٰ بفـخٍّ نـالهـا صلـواتـي
وأُخـرىٰ بـأرض الجـوزجـان محلُّهـا ... وأُخـرىٰ بباخمـرىٰ لـدىٰ الغـربـاتِ
وأُخرىٰ بجنب النهر من أرضِ كربلا ... معـرّسُهـم فيهـا بشـطِّ فـراتِ

إلى أن قال:

وقبـرٌ ببغـداد لنفـسٍ زكيّـةٍ ... تضمّنهـا الـرحمـان بـالغـرفـاتِ

وكان قبر الإمام الكاظم في بغداد هو آخر قبورِ أهلِ البيتِ عليهم السلام في زمان دِعبل فقالَ له الإمام الرضا عليه السلام: يا دعبل ألا أُلحقُ قصيدتك ببيتين؟ فقال: بلىٰ يابن رسولِ الله، فقال الإمام: يا دعبل قل:

وقبـرٌ بطـوس يـا لهـا مـن مصيبـةٍ ... الخَـتْ علـىٰ الأحشـاء بـالـزفـراتِ
إلـىٰ الحشـر حتـىٰ يبعـث الله سيّـداً ... يفـرّج عنـا الهـمَّ والكـربـاتِ

فقال دعبل سيِّدي لم أعهد لكم قبراً بطوس، سيِّدي قبرُ مَنْ هذا؟ قال: يا دعبل ذاك قبري ولا تمضي اللّيالي والأيام حتىٰ أُقْتَلَ مسموماً وأُدفن في

أرض طوس غريباً، فَمَنْ زارني في غربتي كنتُ أنا وآبائي شفعاءَهُ يومَ القيامة، سيّدي أيّها الرضا تسمّي نفسك غريباً مع أنّ جُنازتَكَ شُيِّعتْ بأحسن تشييع وأن المأمون العباسي ـ الذي دسَّ اليك السمّ ـ هو بنفسه سار خلفَ جنازتِكَ مع الوزراء والأعيان ودُفِنْتَ بعزٍّ وآحترام في مقبرةٍ خاصة، ومع ذلك تعتبر نفسك غريباً، سيّدي أيّها الرضا، الغريبُ هو جدُّك الحسينُ الذي بقي ثلاثة أيام علىٰ رمضاء كربلاء ـ بلا غسل ولا دفن ـ جثةً بلا راس

عاري اللباس قطيع الراس منخمد الـ ... أنفاس في جندلِ كالجمرِ مضطرمِ

نعم بقي إمامُنا أبو عبد الله الحسين ثلاثة أيام ـ مطروحاً علىٰ الأرضِ ـ تصهره الشمس إلى أن أقبل الإمام زين العابدين ـ من سجن ابن زياد في الكوفة ـ أنزل أباه إلى قبره، صاح: أبة أمّا الدنيا بعدكَ مظلمة وأمّا الآخرة فبنور وجهكَ مشرقة ، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسّهد، حتى يختارَ اللهُ لي دارك التي أنت فيها مقيم.

بويه انروح كل أحنه فدياك ... اخذنه للگبر يحسين ويّاك
اِهي غيبه يبويه واگعد أتناك ... واگولن سافر ويومين يسدر
يبو روح العزيزه اشلون ساجم ... ابهالشمسه وعلى التربان نايم
ثلثيام عن الماي صايم ... اوتاليها يبو سكنه امطبّر
ما ان بقيت مِنَ الهوانِ على الثرىٰ ... ملقىً ثلاثاً في ربىً ووهادِ
لكنْ لكي تقضي عليك صلاتها ... زمرُ الملائك فوق سبعِ شدادِ
للّه مطروح حوت منه الثرىٰ ... نفس العلا والسؤدد المفقودا

***

**

المجلس الثاني

ماذا أصاب عوالمَ التكوينِ ... فتجلببت أقمارُها بدجونِ
هل قامت الأُخرىٰ فأظلمَ أوجُها ... ودُهِي الزمانُ وأهلُهُ بمنونِ
أم غابَ عنها بدرُها ام حُجّبتْ ... شمسُ الهدايةِ مِنْ بني ياسينِ
من معشرٍ صيدٍ بهم ربُّ العلا ... قد قال للاشياء طُرّاً كوني
للّه رزءٌ هدَّ أركان الهدىٰ ... من بعدهِ قُلْ للرزايا هوني
لله يومٌ لابن موسىٰ زلزلَ الـ ... ـسبعَ الطِّباقَ فأعولتْ برنينِ
حُطِمتْ قناةُ الشرعِ حزناً بعده ... وبكتْ بقاني الدّمعِ عينُ الدينِ
يومٌ به اشجىٰ البتولة خائنٌ ... يُدعىٰ بعكس الحالَ بالمأمونِ
يومٌ به أضحىٰ الرضا متجرّعاً ... سُمّاً بكأسِ عداوةٍ وضغونِ
فقضىٰ عليه المجدُ حزناً مُذْ قضىٰ ... والدينُ ناحَ ومحكمُ التبيينِ
فمن المعزّي المرتضىٰ انَّ الرضا ... نال العدىٰ منه قديمَ ديونِ
أذوي الحميّة مَنْ يبين إباؤهم ... في كلِّ أبيضِ مفرقٍ وجبينِ
هُبّوا من الاجداثِ إنْ عداكُمُ ... خطّت لكم ضيماً علىٰ العرنينِ
تركتْ بني طه وهم امراؤكم ... ما بين مسمومٍ وبين طعينِ
فبطَيْبةٍ وثرىٰ الغريِّ وكربلا ... قد غُيِّبتْ منكم شموسُ الدينِ
وبأرض سامرا وبغداد لكم ... (اجداثُ مَنْ هُمْ علةُ التكوين)
وبطوسَ قبرٌ ضمَّ أيَّ معظّم ... ابكىٰ الامينَ عليه أيُّ خؤون

الشيخ عبد الحسين شكر/ رياض المدح والرثاء ص٣٣٨

اويلي اعله الرضا المجتول بالسّم ... غريب اولا اخو يمّه ولا عم
من هيّس ابسمّه اوسگم حاله ... اوشاف الموت ابو محمد دناله
بعث لختّه المعصومه رساله ... حتىٰ ابحالته اوبالمرض تعلم

تعنّت ليه اومنها الگلب ملهوف ... اوماخذها اعله أخوها الوجل والخوف
گبل ماليه توصل گامت اتشوف ... الناس اتنوح وأعله الرّوس تلطم
صاحت ليش هذا البلد مرجون ... اوعليمن بيه هالوادم ينوحون
صاحوا سَمّ ابو محمد المأمون ... اوگضه نحبه غريب الدار بالسّم
هوت للگاع من سمعت بخوها ... مات ابطوس والوادم لفوها
غدوا يبچون يمها اوحرّكوها ... لگوها امحوّم أعليها المحتّم
أبادوهمُ قتلاً وسمّاً ومثلةً ... كأنَّ رسول الله ليس لهم أبُ

أراد المأمون العباسي التخلّص مِن الإمام الرضا عليه السلام فأخذ عنقوداً مِن العِنب وابرة وخيطاً وصار يغمس الابرة والخيط في السمّ ويُدخلهما في حبّة العنب وهكذا حتىٰ سَمَّ عنقوداً واحداً من جانبٍ وترك الجانب الآخر منه بلا سمّ ثم وضع ذلك العنقود فوق سلّةٍ مملوءةٍ بالعنب ثم أرسل إلىٰ الإمام الرضا سلام الله عليه، فجاء الرسول إلى الإمام وقال: إنَّ الخليفةَ يدعوك، فأقبلَ (صلوات الله وسلامه عليه) ودخل علىٰ المأمون، يقولُ خادمُ الإمام الرضا، أبو الصلت: إستقبله المأمون وضمّه إلىٰ صدره وقبّله بين عينيه وقال: مرحباً بك يا سيدي ـ يابن رسول الله ـ إنّما دعوتك لتأكل من هذا العنب فما وجدتُ عنباً أحسنَ منه، فقال الإمام الرضا عليه السلام: إعفني من ذلك يا أمير، قال المأمون: ولِمَ يابن رسول الله، هل تتهمني بشيء؟ ثم أخذ ذلك العنقود واكلَ من الجانب الذي ليس فيه سمّ، اكل حبات ثم قدّم العنقود إلىٰ الإمام فتناول الإمام الرضا حبّاتٍ مسمومةً في جملة ما تناول، فتغيّرتْ حالتُه واحسّ بحرارة السمّ في أحشائه، فرمىٰ العنقود من يده وقام ـ يريد الخروج ـ فقال المأمون: كُلْ يابن رسول الله، فقال: حسبُك لقد بلغتَ ما تريد، ثمَّ توجَّه ليخرجَ فقال المأمونُ: إلى أين يابن رسول الله؟ قال عليه السلام: إلىٰ حيث وجّهتني (يعني إلى الموت) وخرج الإمام الرضا من دار المأمون، يقول ابو الصلت: خرج الإمام الرضا مغطّىٰ الرأس، متغيّر اللون، أقبل إلى منزله؛ اضطجع علىٰ فراشه، وجعل يتقلّب يميناً وشمالاً، في دار غربةٍ

ومضيعة، صار في حالة الاحتضار، يقول أبو الصلت: بينما الإمام الرضا يتقلّب علىٰ فراش الموت، وإذا بغلام في صحن الدار أشبه الناس بالإمام الرضا، فهرولتُ نحوه وقلتُ مَنْ أنت، ومِنْ أين دخلتْ؟ فقال: يا ابا الصلت أنا محمّد بن عليّ، وجئت لاحتضار أبي الرضا، ثم دخل على الإمام الرضا، فلمّا رآه الإمام قام وضمَّه إلى صدره وأخذ يوصيه. بوصاياه، إلى أن قضىٰ إمامُنا الرضا نحبه مسموماً مظلوماً.

آه..

فيا غريباً قضىٰ بالسمِّ منفرداً ... ابكىٰ الأعادي وأصمىٰ الإنسَ والجانا
فَلْتبكهِ الارضُ حزناً والسماءُ دماً ... والإنس والجنُّ والأملاكُ أشجانا

وقبرٌ بطوسٍ يا لها مصيبةٍ ... الحّت على الاحشاء بالزفراتِ
عليّ بن موسىٰ أرشدَ الله أمره ... وصلىٰ عليه أفضلَ الصلواتِ

مات الإمام الرضا في خراسان غريباً في وقتٍ كانت أُختُهُ فاطمةُ المعصومة بنتُ الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام، في طريقها من المدينة إلى خراسان لزيارة أخيها الإمام الرضا فشدّت الرحالَ ـ من هناك ـ ولكن لمّا وصلت إلى مدينة قم واذا بالاعلام السود ـ منشورة ـ والدكاكين مغلّقة وإذا بالناس في بكاء وعويل ونياحة فأرسلت بعض غلمانها قالت: انطلق وادخل المدينة واسأل اهلَها ما الخبر؟ فعاد الغلام وقال لها: عظّم الله لك الاجر لقد مات إمامُنا عليُّ بنُ موسىٰ الرضا في خراسان، لمّا سمعت فاطمة صاحت: واأخاه واعلياه، فلمّا عَلِمَ أهلُ قم بأنّها أُخت الإمام الرضا، خرجوا لاستقبالها ـ وعزّوْها بأخيها ـ وانزلوها بعزٍّ واحترام وبقيت في قم أياماً باكيةً حزينةً ـ مريضةً ـ حتىٰ لحقت بأخيها الرضا وماتت ـ غريبة في أرض قم ـ ودُفنت بمكانها حيث قبرها اليوم، أقول: هذهِ فاطمة أُخت الإمام الرضا بلغها خبر وفاة أخيها ـ ولم تر موته بعينها ـ ومع ذلك ماتت حرقةً وحزناً عليه ـ اذن ـ ساعد الله قلبك سيدتي يا زينب، نعم نظرت زينب إلى رأس أخيها الحسين علىٰ رأس الرمح

وشيبتُـه مخضـوبـةٌ بـدمـائـه يـلاعبهـا غـادي النسيـم ورائحُـهْ

فاطمة المعصومة بعد وفاة أخيها الرضا بقيت في قم محترمة مكرّمة معززة ولكن زينب بعد مصرع أخيها أُخذت أسيرةً مسبيّةً كلّما دمعت عينُها قَرَعها الشمر بعكب الرمح

ويلي . .

مـا تـدري يخـويـه اشلـون حـالـي ابـراس الـرمـح راسـك اكبـالـي
كلمـن شـاف ذل حـالـي بچـالـي اشحـال الغـريبـة ابغيـر والـي
تـونـي أذكـرتْ عـزّي ودلالـي مـن گـوّضـت ذيـچ الليـالـي
تـرضـه يبـو السجـاد تـالـي مـن الـوفـد بيـت الجـود خـالـي
يـدار المجـد عنـچ رحلنـه ولْارض كـربـلا سـاگـوا ظعنّـه
لـون انعـود الـچ وتعـود اهلنـه لْارض الـوطـن چنـت انـذر أنـذور

ويلي . .

طلعنـه ابشملنـه أمـن المـدينـه والنـاس چـانـت حـاسـدينـه
ولْارض كـربـلا لمّـن لفينـه ولينـه انـذبـح واحنـه أنسبينـه

آه . .

شگـولـن للينـاشـدنـي مـن النـاس اخـوچ أحسيـن وينـه أووين عبّـاس
اگـول أحسيـن ظـل چنّـه بـلا راس وعبّـاس النفـل گطعـوا يمينـه

آه . .

بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلّفـوا فـي سـويـدا القلـب نيـرانـا
نـذرٌ علـيَّ لئـن عـادوا وان رجعـوا لأزرعـنَّ طـريـق الطـفّ ريحـانـا

***

**

الإمام محمد الجواد عليه السلام

المجلس الأول

بشرىٰ بني فهر فأبناؤهم ... ماتوا وهم اعلىٰ الورىٰ أعينا
لا يلطموا الأيدي وحقّاً لهم ... أن يعقدوا أنديةً للهنا
إنَّ الأُلىٰ في كربلا صُرِّعوا ... نالوا بذاك اليوم أقصىٰ المنىٰ
باعوا نفوساً لهمُ قد غلتْ ... وأرخصوا من سعرها المثمنا
واشتروا العلياء نقداً بها ... ومشتري العلياء لن يُغبنا
واجتنوا العزَّ بأسيافهم ... والعزُّ من أطيب ما يُجتنىٰ
وكافجت من هاشمٍ فتيةٌ ... تمنعها الأحسابُ أنْ تجبنا
لكنْ رأوا أنّ بدار البقا ... نيلَ الأماني لا بدار الفنا
فاستسلموا للموت من بعدما ... أسلمهم في جريه الأرسنا
تلك الجسوم البيض لهفي لها ... باتت علىٰ البوغاء لن تُدفنا
طوبىٰ لها تيك الربىٰ إذْ حَوت ... مثل نجوم الأُفق أو أحسنا
باتوا فرادىٰ ووحوشُ الفلا ... تبدي النياحاتِ لهم ألْحُنا
ورحن في الأسر بناتُ الهدىٰ ... تطوي الفيافي موطناً موطنا
يدعين والعيسُ تجدُّ السُّرىٰ ... يا حادي العيس ألاَ أرفقْ بنا
يا حادي العيس اتّئدْ إنّنا ... ربّاتُ خدرٍ لا نطيقُ العنا
أفزعتمونا وبنو غالبٍ ... كانوا لمن خاف الردىٰ مأمنا
ماذا عليكم لو مررتم علىٰ ... ساداتِ فهرٍ قبل أن نظعنا

السيد جعفر الحلي/ ديوانه

مَرّوا بهنَّ علىٰ القتلىٰ مطرّحةً ... ما بين منعفر في جنب مصطلمِ
فحين إذْ عاينت جسم الحسين على الـ ... ـبوغا عفيراً بدمِّ النحرِ واللّممِ
عاري اللباس قطيع الرأس منخمد الأ ... نفاس في جندلٍ كالجمرِ مضطرمِ
يخويه وداعة الله رحت عنّك ... ابحسره اولا گضيت اوداع منّك

مـرّونـي علـىٰ جثتـك اولنّـك ... عـاري امسلّـب امطبّـر امعفّـر
مگـدر بعـد للهضـم مگـدر ... گلبـي لـونّـه صخـر مـرمـر
مـن هـالمصـايـب چـا تفطّـر ... شفـت الظعـن يحسيـن مـن مـر
عليـك اومسيـره ابشـدة الحـر ... حتـىٰ العـدو أعلينـه تگـدّر

ويلي . .

انـا مـا أرافجكـم يهـالنـاس ... ارافـج غـرب يغتـاظ عبّـاس
تـرضـه يـراعـي الـدرع والطـاس ... أمشـي ذليلـه أمهبّطـه الـراس

والله أرد اگلكـم يـالـرفـاگـه ... أبـن أمـي عَلَـيْ يصعـب أفـراگـه
صـدّيـت مـن مـرّت النـاگـه ... شفـت العطـش يبّـس أريـاگـه
وأبنـه علـي الأكبـر إبـراگـه ... اوطفلـه السهـم صـايـر اطـواگـه

(بعـد مضـيِّ الإمـام الـرضـا عليه السلام ، استـدعـىٰ المـأمـون الإمـام الجواد عليه السلام إلى بغداد، وزوّجه من ابنته أُمِّ الفضل وبعد مُدّة قضاها عليه السلام في بغداد وسوء معاملة المأمون له طلب الإمام الاذن في الخروج إلى الحجّ، فخرج ثم رجع إلى مدينةِ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي فيها حتىٰ مجيء المعتصم للحكم، وكان المعتصم هذا يسمع عن فضائل الإمام الجواد وكراماته وكماله، فتشتعل في صدره نائرة الحسد، فلمّا عزم على التخلّص منه استدعاه إلى بغداد، فعلم الإمام الجواد بمراد المعتصم فأوصىٰ إلىٰ ابنه الإمام عليٍّ الهادي عليه السلام ودفع إليه مواريث الأئمة ثم ودّعه وودّع قبر جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا قَدِم إلى بغداد ما مكث فيها طويلاً حتىٰ اوعز المعتصم العباسي إلى أُمِّ الفضل بأن تسمَّ الإمام، فأجابته إلى ذلك، وكان عمره الشريف خمساً وعشرين سنةً فدسّت السمّ في عصير الأُترجّ وقيل في عنب رازقيّ، فلمّا سرىٰ السمُّ في بدن الإمام جعلت تبكي فقال لها الإمام: والله ليضربنّكِ الله بعقرٍ لا ينجبر وبلاءٍ لا ينستر، فماتت بعلّةٍ في أغمض المواضع من جوارحها)[1] فقامت اللعينة وأخرجت الجواري من الدار

(١) منتهى الآمال للشيخ عباس القمي ج٢،/ص٤٤٩ . . بتصرّف

واغلقت علىٰ إمامنا باب الدار وتركته وحيداً يجود بنفسه يتقلّبُ علىٰ فراشه يمنةً ويسرةً، التهب قلبه عطشاً، كلّما استسقىٰ ماءاً لم يجد أحداً يسقيه إلى أن قضىٰ نحبه وفارقت روحه الدنيا مسموماً عطشانَ غريباً وحيداً.

ببغـــدادٍ قضـــىٰ سمّـــاً غـــريبـــا ولـــم يُحضـــر لـــه أحـــدٌ طبيبـــا
بنـــي العبـــاس لا غَفَـــر الـــذنـــوبـــا لـــك غفّـــارُهـــا ربُّ العبـــادِ

بقي إمامُنا الجواد ثلاثةَ أيام مطروحاً على الأرض ـ بلا غسل ولا كفن حتىٰ أقبل الناس في اليوم الثالث إلى داره، فلمّا دخلوا الدار وإذا بهم يرون الإمام الجواد ملقىً علىٰ الأرض ميّتاً ـ نعم بقي الإمام الجواد ثلاثة أيّام تأسّياً بجدِّه غريب كربلاء أبي عبد الله الحسين هذا غريب بغداد وذاك غريب كربلاء هذا بقي ثلاثة أيام بلا دفن وذلك بقي ثلاثة أيام بلا دفن ولكن هناك فرقاً بين الجواد والحسين وهو أن الجواد بقي ثلاثة أيام ورأسُهُ علىٰ جسده وثيابه علىٰ بدنه، لكنَّ غريب كربلا بقي ثلاثة أيام علىٰ رمضاء كربلاء عاري اللّباس

عاري اللّباس قطيع الراس منخمد الأ نفـاس فـي جنـدلٍ كـالجمـرِ مضطـرمِ

نعم بقي إمامُنا الحسين ـ على التراب ـ ثلاثة أيام إلى أن رجع ولده رين العابدين في اليوم الثالث واذا بنو أسد مجتمعون، قال لهم: يا بني أسد ما تصنعون هنا؟ قالوا: جئنا نتفرج على هذهِ الأجساد، قال: باللهِ عليكم اخبروني بالذي انطوتْ عليه ضمائرُكم، قالوا: أخا العرب جئنا لمواراة هذهِ الجثث ولكنّنا لا نعرف مَنْ هذا وَمَنْ ذاك؟ لأنّهم جثث بلا رؤوس، يقول بنو أسد: نظرنا إلىٰ ذلك الأعرابي قد نزل من علىٰ ظهر ناقته وقد أبتلَّ لثامه بدموع عينيه، فصار يأمرنا بحفر الحفر ونقل الجثث اليها حتىٰ انتهينا إلى جثة الحسين وكنّا قد عرفناه بأنواره المشرقة، أردنا مساعدته علىٰ حمل جثّة الحسين وإذا به يلتفت الينا ويقول: يا بني اسد اليكم عنّي قلنا: يا أخا العرب كيف تطيق أن تحمله وحدك؟ قال لنا: ان معي مَنْ يُعينني، ثم حمله علىٰ صدره، انزله إلى قبره، وضع فمه علىٰ منحر أبيه ثم قال: أبة أمّا الدنيا فبعدك مظلمة وأمّا الآخرة فبنور وجهك مشرقة، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد

حتىٰ يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم:

بـويـه انـروح كـل أحنـه فـدايـاك اخـذنـه للگبـر يحسيـن ويّـاك
اهـي غيبـه يبـويـه واگعـد أتنـاك واگـولـن سـافـر ويـوميـن يسـدر

قالوا ثم خرج من القبر وأخذ ذلك الطفل الرضيع ووضعه علىٰ صدر الحسين واهال عليه التراب وكتب باصبعه علىٰ القبر: هذا قبر الحسين المظلوم العطشان.

ثم أقبل إلى ناقته تعلّق به بنو أسد قالوا: أخا العرب مَنْ أنت؟ قال: يا بني أسد أنا عليُّ بن الحسين جئت من سجن ابن زياد لمواراة جسد أبي الحسين، عاد إلى الكوفة دخل إلىٰ تلك الخربة التي فيها عمّاته واخواته واذا عمّتُه زينب بأنتظاره قالت: يا أبن أخي أين كنت؟ قال: عمّة الآن رجعت من دفن أبي، قالت: يا ابن أخي أبوك إلى الآن لم يُدفن؟ قال: نعم عمّة، لطمت زينب وجهها ـ ونادت: واأخاه واحسيناه

يخويه شو حِلالك علىٰ الغبره النوم نمت اوعالهضيمه من نمت مهضوم
يـا حـامـي الظعينـه كلـف يـومـك يـوم يـا عـز الحـرم يـا سـور مـرمـرهـا
يبـو روح العـزيـزه اشلـون سـاجـم ابهـالشمسـه وعلـىٰ التـربـان نـايـم

ثلثيـام عـن المـاي صـايـم اوتـاليهـا يبـو سكنـه امطبّـر
خـويـه العـذر لله ابـوليـة اعـداك لـون بيـدي يخـويـه ابگيـت ويّـاك
ارد مگطـوع اصبعـك لعـد يمنـاك والمّـك لا يظـل جسمـك امطشـر

احجـاب صـونـي فـي امـان الله عـزَّ عليـك مسـرانـا وجسمـك مُـودَعُ

***

**

المجلس الثاني

اللـه يـا حـامـي الشـريعـةْ ... أتقـرُّ وهـي كـذا مـروعَـةْ؟
بـك تستغيـث وقلبُهـا ... لـك عـن جـوىً يشكـو صـدوعـهْ
مـات التصبـر فـي انتظـا ... رك أيّهـا المحيـي الشـريعـةْ
فـانهـض فمـا ابقـىٰ التحمّـ ... ـلُ غيـرَ أحشـاءٍ جـزوعـةْ
كـم ذا العقـود ودينُكـم ... هُـدمـت قـواعـدُه الـرفيعـةْ
تنعـىٰ الفـروعُ اصـولَـه ... واصـولُـه تنعـىٰ فـروعـهْ
فـاشحـذْ شبـا عَضْـبٍ لـه الـ ... أرواحُ مـذعنـةٌ مطيعـةْ
واطلـب بـه بـدم القتيـ ... ـلِ بكـربـلا فـي خيـر شيعـةْ
مـاذا يهيجُـك إن صَبَـرْ ... تَ لـوقعـةِ الطـفِّ الفظيعـةْ
أتـرىٰ تجيـىء فجيعـةٌ ... بـأمـضَّ مـن تلـك الفجيعـةْ
حيـث الحسيـن علـى الثـرىٰ ... خيـلُ العـدىٰ طحنـت ضلـوعـهْ
قتلتـه آلُ أُميَّـةٍ ... ظـام إلـى جنـب الشـريعـةْ
ورضيعُـهُ بـدم الـوريـ ... ـدِ مُخضـبٌ فـاطلـبْ رضيعـهْ
يـا غيـرةَ اللهِ اهتفـي ... بحميّـةِ الـديـنِ المنيعـةْ
وَدَعِـي جنـودَ الله تمـ ... ـلأُ هـذهِ الارضَ الـوسيعـةْ
مـاذنـبُ أهـلِ البيـتِ حتّـ ... ـىٰ منهـمُ أخلـوا ربـوعَـهْ
تـركـوهـمُ شتّـىٰ مصـا ... رِعُهـمْ واجمعُهـا فضيعـةْ
فمكـابـدٌ للسـمِّ قـد سُقيـ ... ـتْ حشـاشتُـهُ نقيعَـهْ
ومضـرّجٌ بـالسيـفِ آثـ ... ـرَ عـزَّهُ وأبـىٰ خضـوعَـهْ
ومصفّـدٌ لله سلّـمَ أمـ ... ـرَ مـا قـاسـىٰ جميعَـهْ
وسبيّـةٌ بـاتـتْ بـأفعـىٰ الـ ... ـهـمِّ مهجتُهـا لسيعـةْ

حُمِلَتْ ودائعُكم إلىٰ مَنْ ليس يعرفُ ما الوديعةْ

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص٢٥٨

حُمِلَتْ علىٰ الأكوار بعد خدورِها اللهُ ماذا تحملُ الأكوارُ

فمن بلدةٍ تسبىٰ إلىٰ شرِّ بلدةٍ ومِنْ ظالمٍ تُهدىٰ إلىٰ شرِّ ظالمِ

تَسْوَدُّ من ضربِ السياط متونُها ووجوهُها بلظىٰ الهواجرِ تصطلي

ويلي..

ان صحت بويه يشتموني وان صحت خويه يضربوني

ومن الضرب ورمن امتوني ومن البچه عمين اعيوني

أنادي هلي ولا يسمعوني

انخي وبالنواخي راح صوتي يسمعونّي ويغضون اخوتي

يا ريت گبل احسين موتي ولا أشوف العده تنهب ابيوتي

ـ هذا الشاعر، السيد حيدر الحلّي يصف تشتت اهل البيت عليهم السلام فيقول:

ماذنب اهل البيت حتىٰ منهمُ أخلوا ربوعهْ

تركوهمُ شتىٰ مصارعهم واجمعُها فضيعهْ

فمكابدٌ للسمّ قد سُقيتْ حشاشتُهُ نقيعهْ

ومضرّجٌ بالسيف آثر عزَّهُ وأبىٰ خضوعهْ

وهذا المعنىٰ يذكره شاعر الإمام الرضا عليه السلام دعبل الخزاعي فيقول:ـ

قبورٌ بكوفانٍ وأُخرىٰ بطيبةٍ وأُخرىٰ بفخٍّ نالَها صلواتي

وأُخرىٰ بأرض الجوزجانِ محلُّها وأُخرىٰ بباخمرا لدىٰ الغَرَباتِ

وأُخرىٰ بجنب النهر من ارض كربلا معرّسُهم فيها بشطِّ فراتِ

وقبرٌ ببغداد لنفس زكيّةٍ تضمّنها الرحمانُ بالغرفاتِ

فقال: وقبرٌ ولم يقل: قبران لأنه كان في بغداد ذلك اليوم قبر واحد

من قبور أهل البيت عليهم السلام ولكن بعد ذلك اليوم صار في بغداد قبران، قبر باب الحوائج موسىٰ بن جعفر عليه السلام وقبر حفيده الإمام التاسع محمد الجواد عليه السلام ـ الذين صار قبرُهما محطّ قلوبَ الموالين ـ

يقول الشاعر:

لُـذْ إنْ دهتـكَ الـرّزايـا ... والـدهـرُ عيشَـكَ نكّـدْ
بكـاظـمِ الغيـظِ مـوسـىٰ ... وبـالجـوادِ محمّـدْ

وقال آخر:

ألاَ يـا قـاصـدَ الـزّوراء عـرّجْ ... علـىٰ الغـربـيِّ مـن تلـك المغـانـي
ونعليـكَ أخلعـنْ واسجـد خضـوعـاً ... إذا لاَحـتْ لـديـكَ القبّتـانِ
فتحتهمـا لَعمـرُكَ نـارُ مـوسـىٰ ... ونـورُ محمّـدٍ متقـابـلانِ

نعم القبر الثاني في بغداد قبر الإمام محمّد الجواد عليه السلام الذي مات فيها مسموماً مظلوماً غريباً دسَّ إليه المعتصم العباسي، عليه لعائن الله، السمَّ علىٰ يد أُمِّ الفضل، زوجة الإمام الجواد، وضعت اللعينة السمَّ لإمامنا في حامض الأُترجّ وقدّمته في قدح إلىٰ الإمام الجواد عند الإفطار وكان إمامنا صائماً، وكان الوقتُ قائضاً شديد الحرّ فلمّا جرع من ذلك القدح جرعة، ارتعشتْ يدُهُ وتغيّر لونه وصار يشعر كأن من فمه إلى سرّته تُقطّع بالسكاكين وتُشرّح بالمواسّ من شدّة الألم، فلمّا رأته زوجته علىٰ هذا الحال صارت تبكي إمّا ندماً أو شفقةً فالتفت اليها الإمام الجواد وقال لها: اتبكين ـ وقد ـ قتلتيني؟ قتلك الله ورماك ببلاءٍ لا ينستروعُقر لا ينجبر فغضبت الخبيثة وأخرجت الجواري من الدار واغلقت الباب علىٰ إمامنا وتركته وحده يتقلب على فراشه، ليس عنده أحد يساعده جعل يتلوّىٰ من شدة الألم، قالوا: وجعل يأخذ السطح طولاً وعرضاً إلى أن لفظ أنفاسه ـ وقضىٰ نحبه ـ غريباً وحيداً مسموماً وبقيت جنازته ثلاثة أيام علىٰ سطح الدار ـ فلمّا افتقده اصحابه ـ أقبلوا فصعدوا إلى سطح الدار وإذا بجثمان الإمام الجواد تصهره الشمس فحملوا جنازته بعزٍّ واحترام

ألا يـــا عيـــن جـــودي للجـــوادِ ... وسحّـــي أدمعـــاً عَلَـــقَ الفـــؤادِ
فلِـمْ لا أبكـي مَـنْ ابكـىٰ الـرسـولا ... واشجـىٰ الطهـرَ حيـدرَ والبتـولا
وأدهـش مـن عـوالمهـا العقـولا ... ومـأتمُـهُ يُقـامُ بكـلِّ نـادِي

ببغـدادٍ قضـىٰ سمّـاً غـريبـا ... ولـم يُحضـر لـه أحـدٌ طبيبـا
بنـي العبـاس لا غفـر الـذنـوبـا ... لـك غفّـارُهـا ربُ العبـادِ

صنعـتِ بـآلِ احمـدَ مـا صنعـتِ ... وزدتـي عـن أُميّـة مـا فعلتـي
فكـم مـن مـرشـدٍ منهـم قتلـتِ ... كصـادقِهـم وكـاظـم والجـوادِ

يـگلبـي ذوب للميّـت ابحسـرات ... ثلـث تيـام فـوگ السطـح مـن بـات
جيـرانـه الصـاحـوا آه وسفـات ... گـالـوا يبـو الهـادي ويـن مـاويـن
ثلتيـام ظـل ميّـت ابـداره ... علـىٰ افـراشـه بگـه ليلـه وانهـاره
جـدّه احسيـن ظـل وسـط المعـاره ... علـىٰ الـرمضـه اولحّـد ينشـد امنيـن

باب المراد ـ أيّها الجواد ـ بأبي أنت وأُمّي، بقيتَ ثلاثة أيام تصهركَ الشمس ولكن رأسُك علىٰ جسدِك، ثيابُك على بدنك لكنَّ جدَّكَ الحسين بقي في كربلا ثلاثة أيام جثةً بلا راس

عاري اللباس قطيع الراس منخمد الا ... نفـاس فـي جنـدلٍ كـالجمـر مضطـرمِ

ـ ساعد الله قلب أُخته زينب وهي تراه علىٰ تلك الحال ـ

ويلي..

نـايـم أخيّـي اشلـون نـومـه ... اوحـرّ الشمـس غيّـر أرسـومـه
اوفـوگ الـذبـح سلبـوا أهـدومـه

يا عيني عله الخدّين من دم الگلب سيلي ... سيلي اعله الگضه عطشان لمّن ينهدم حيلي
خل تعذلني العذّال اوخلّي ايلومني اللايم ... آنه اعله البچه والنوح گلبي اعله السبط هايم
ذاك الظل ثلثيام علىٰ حرّ الرمل نايم ... ولا واحد تدنّاله.. وعن وجه الأرض شاله
اوظلّت تصرخ اطفاله.. وآنه امحيّره بأمري... انوح أنهاري اوليلي

دُفن جسدُ الحسين بعد ثلاثة أيام ولكن رأسه بقي علىٰ اطراف الرماح يدار به من بلد إلىٰ بلد إلى أن رجعتْ به العقيلة زينب بعد أربعين يوماً نزلت من على ظهر ناقتها، يقول الراوي: ـ كان ـ تحت ردائها شيء لا نعلمه حتىٰ وصلت إلى قبر الحسين فأخرجته واذا هو رأس أخيها الحسين:

راسك يخويه أتحيرت بيه ادفنه أبگبرك يو آخليه

يوآخذه الجدّك وأراويه واحچي الجره أعلينه وابچّيه

خويه..

وحگ راسك يعگلي اونور عيني طول الليل ما يفتر ونيني

واظل للموت ما يبطل حنيني

ما تدري يخويه اشلون حالي ابراس الرمح راسك اگبالي

كلمن شاف ذل حالي بچالي عدوانك عليَّ غدوا يبچون

يا نازلين بكربلا هل عندكم خبرٌ بقتلانا وما أعلامُها

ما حال جُثّةِ ميّتٍ في ارضكم بقيت ثلاثاً لا يُزار مقامُها

اجابوها بلسان الحال:

ما غسّلوه ولا لفّوه في كفنٍ يومَ الطفوفِ ولا مدّوا عليه ردا

ما غمّضت عينَه أيدي أحبّتِهِ ولا جنازتُه شِيلتْ بتوقيرِ

***

**

الإمام علي الهادي عليه السلام

المجلس الأول

تـأسّفـتْ جـارتـي لمّـا رأتْ زَوَري ... وعـدَّتِ الحِلْـمَ ذنبـاً غيـر مغتفَـرِ
ترجـو الصِّبـا بعـدمـا شـابـت ذوائبُهـا ... وقـد جـرتْ طَلَقـاً فـي حلْبـةِ الكِبَـرِ
أجـارتـي إنَّ شيـب الـرأس ثقّلنـي ... ذكـر المعـاد وارضـانـي عـن القَـدَرِ
لـو كنـتُ أركـنُ للـدنيـا وزينتهـا ... إذن بكيـتُ علـىٰ المـاضيـن مـن نفـرِ
أخنـىٰ الـزمـان علـىٰ أهلي فصدَّعهـم ... تصـدّعَ القعـبَ لاقـىٰ صـدمـةَ الحجـرِ
بعـضٌ اقـام وبعـضٌ قـد أهـابَ بـه ... داعـي المنيّـةِ والبـاقـي علـىٰ الأثـرِ
أمّـا المقيـمُ فـأحشـىٰ أن يُفـارقنـي ... ولسـتُ أوبـةَ مَـنْ ولّـىٰ بمنتظِـرِ
أصبحتُ أخبرُ عن أهلي وعن وَلَدي ... كحـالـم قـصّ رؤيـا بعـد مـدّكـرِ
لـولا تشـاغـلُ نفسي بـالأُلـىٰ سلفـوا ... مِـنْ أهـلِ بيـتِ رسـولِ اللهِ لـمْ أَقِـرِ
كـم مِـنْ ذراعٍ لهـم فـي الطـفِّ بـائنـةٍ ... وعـارضٍ مـن صعيـدِ التـربِ منعفـرِ
أنسـىٰ الحسيـن ومسـراهـم لمقتلِـهِ ... وهـم يقـولـون هـذا سيّـدُ البشـرِ
قتـلاً واسـراً وتحـريقـاً ومنهبـةً ... فعـلَ الغـزاةِ بـأرضِ الـروم والخـزرِ
أرىٰ أُميّـةَ معـذوريـن إنْ قتلـوا ... ولا أرىٰ لبنـي العبـاس مـن عُـذُرِ

دعبل الخزاعي/ ادب الطف ج٦ ص٣٠١

مَـنْ مبلـغٌ حيـدرَ الكـرار نـائبـةً ... لهـا يشيـبُ قـذال الـرأس فـي الصِّغـرِ
يـومٌ بـه سُمِّـمَ الهـادي بغـربتـهِ ... حتـىٰ قضـىٰ فتـردّىٰ البِّشـرُ بـالكَـدَرِ
مـا زال يبكـي عليـه العسكـريُّ أسـىً ... حتـىٰ قضـىٰ بعـده بـالسمِّ فـي الأثـرِ
لا سـرَّهـا الله سـامـراءَ كيـف حـوتْ ... قبـريـن مـن آلِ بيـتِ المصطفـىٰ الغُـرَرِ
لا سـرَّهـا اللهُ إذْ أدمـت لنـا مقـلاً ... وأحـرقـت مُهَجـاً بـالنـارِ والشَّـرَرِ
قـد غيّبـتْ وَلَـداً فـي قبـرِ والـدِهِ ... بـدران غـابـا عـن الأبصـار فـي الحُفـرِ

مـــن يشـــرب الســـامـــرّه المعتـــز جـــاب ابـــو محمـــد
حطّـــه ابـــداره لاچـــن ليـــه أبْـــداً مـــا يطـــب أحّـــد
حتّـــه الـــرجـــس جـــار أعليـــه اوسّمـــه اوچبـــده اتمـــرّد
مـــات ابـــديـــرة الغـــربـــة . . والســـم مـــونـــع ابگلبـــه . . عـــوده دمعـــه أيصبّـــه
ينـــوح أعليـــه ودمـــوعـــه عـــالخـــدّيـــن منثـــوره

شلهـــا الـــوادم أعليكـــم يشـــراف العـــرب يمجـــاد
خلّـــوكـــم شتـــت بـــالبَـــر اومنكـــم كـــل گبـــر ببـــلاد
وصّـــه المصطفـــىٰ بيكـــم وأهـــم ســـوّوا عكـــس مـــا راد
يـــاهـــو المـــاگضـــه بـــالسّـــم . . اوچبـــده انمـــرد وتخـــذّم . . حتـــىٰ الطفـــل مـــا يسلـــم
والعـــزّيـــس مـــن عـــدكـــم ابـــدم النّحـــر يتحنّـــه

(كان المتوكّل العباسي شديد الوطأه علىٰ آل أبي طالب فقد ضيّق عليهم حتىٰ أن ثياب العلويات غدت عتيقة ممزّقة وكنَّ يتناوبن علىٰ قميص واحد إذا أردن الصلاة، وقد أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام وحرث أرضه وهدم البيوت التي حوله ليمنع الناس من زيارته حتىٰ قال الشاعر في ذلك:

تـــالله إن كـــانـــتْ أُميّـــةُ قـــد أتـــت قتْـــلَ ابـــنِ بنـــتِ نبيّهـــا مظلـــومـــا
فلقـــد أتـــاه بنـــو أبيـــه بمثلهـــا هـــذا لَعمـــرُكَ قبـــرُه مهـــدومـــا
أسفـــوا علـــىٰ أن لا يكـــونـــوا شـــاركـــوا فـــي قتلـــه فتتبّعـــوه رميمـــا

وكانت وطأته أشد علىٰ الإمام عليّ الهادي عليه السلام فقد أمر بإشخاصه من مدينة جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سامراء وحبسه في بيتٍ وجعل العيون عليه، وكان يأمر بتفتيش دار الإمام بين الحين والآخر، وفي واحدة من تلك الأحيان، وجّه اليه ليلاً بعض الأتراك وأمرهم باحضار الإمام الهادي على الحال الذي هو عليه، فهجموا عليه في منزلهِ فوجدوه مستقبل القبلة متوجّهاً إلىٰ ربّه يترنّم بآيات القرآن يرتّلُها ترتيلاً حملوه إلىٰ المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب الخمر والكأس في يده، وقد أخبروا

المتوكّل بأنهم لم يجدوا شيئاً في بيت الإمام، فلمّا رآه المتوكّل أعظمه واجلسه إلى جانبه وناوله الكأس، فقال الإمام: واللهِ ما خامر لحمي ودمي قطّ فاعفني منه، فأعفاه، ثم قال للإمام انشدني شعراً أستحسنه، فقال عليه السلام إني لَقليلُ الرواية للأشعار فقال المتوكّل: لا بد أن تنشدني، فاطرقَ الإمام ثمّ أنشده قائلاً:

باتوا على قُلَلِ الأَجبالِ تحرسُهم ... غلبُ الرجالِ فما أغنتهمُ القُلَلُ
وأستُنزلوا بعد عزٍّ عن معاقِلِهم ... فأُودعوا حُفراً يا بئسَ ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعدما قُبروا ... أينَ الأَسرَّةُ والتيجانُ والحُلَلُ
أينَ الوجوهُ التي كانتْ منعّمةً ... مِنْ دونها تُضرَبُ الأَستارُ والكِلَلُ
فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساءَلهم ... تلكَ الوجوهُ عليها الدودُ يقتتلُ
قد طالَ ما اكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا
وطال ما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدورَ والأهلين وانتقلوا
وطال ما كنزوا الأموال وادّخروا ... فخلّفوها إلى الأعداء وارتحلوا
أضحتْ منازلُهم قفراً معطّلةً ... وساكنوها إلىٰ الأجداث قد رحلوا

فبكىٰ المتوكل حتىٰ بلّت دموعه لحيته)[1].

ـ ولكن هل كفّ هذا اللعين عن ايذاء الإمام الهادي بعد ذلك؟ كلاّ، حتىٰ دعا عليه الإمام لِما لقيه منه من الأَذىٰ فاستجاب الله دعاءه وسلّطَ الأتراك فدخلوا عليه بأمرٍ من ولده المنتصر وقطّعوه بالسيوف قطعاً[2]، وكان المنتصر كأبيه في بغضه وعدائه لأهل البيت عليهم السلام وهكذا ظلَّ الإمام الهادي يعاني من ظلم هؤلاء حتىٰ جاءَ المعتز العباسي الذي أمر بسمّ الإمام عليه السلام، فقضىٰ إمامُنا الهادي نحبهُ في داره مسموماً مظلوماً غريباً، عظّم الله لك الأجر مولاي يا صاحب الزمان بجدِّك عليٍّ الهادي وبآبائِك عليهم السلام ـ

ويلي..

(١) منتهى الآمال للشيخ عباس القمي ج٢، ص٤٩٨. بتصرف
(٢) نفس المصدر ص٥٠١ و٥٠٢.

مصـــايـــب هلـــك يـــالمحجـــوب ... مـــن عـــدهـــا تشـــوغ الـــروح
وحـــده اتـــزود عـــن وحـــده ... البلسِـــمّ مـــات والمـــذبـــوح
لاچـــــن هظمـــــة الهـــــادي ... خلّـــتْ كـــل گلـــب مجـــروح
مـــات ابـــديـــرة الغـــربـــه ... (وابنـــه علـىٰ امصـــابـــه اينـــوح)

(يقول الشيخ الصدوق: لم يكن عنده وقت وفاته عليه السلام أحد غير ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام)[1]، أقول: هذا إمامُنا الهادي حضر عنده ولده ساعة احتضاره فلمّا قضىٰ نحبه غسّله وكفّنه وصلّى عليه، ولكن مَنْ الذي حضر إمامنا الحسين ساعة احتضاره؟ نعم حضرته أُخته زينب ومعها ابنته سكينة، جلست زينب عند رأسه وسُكينة عند رجليه ـ وكأنّي بزينب تنادي ـ

عمّـــه يسكنـــه خـــل نجعـــده ... اوبينـــي اومـــابينـــج نسنْـــده
بلچـــن يفـــك عينـــه اوننشـــده ... يـــا جـــرح مـــاذيـــه او مضهـــده
تـگلهـــا يعمّـــه اشلـــون أجعـــده ... اوسهـــم الـــذي نـــابـــت ابچبـــده
أثـــاري الخـــرز ظهـــره تعـــدّه

من مصائب الدنيا حضور الولد عند والده ساعة احتضاره ـ ولكنّ الأشد مصاباً ـ حضور الوالد عند ولده ساعة موته، والإمام الحسين عليه السلام رأىٰ هاتين المصيبتين معاً ـ فإنّه حضر والده أمير المؤمنين ساعة احتضاره ـ وحُرم من نعمة حضور ولده عنده ساعة احتضاره ـ فلم يحضره عند موته سوىٰ اعدائه ـ ولكنه عليه السلام حضر ولده عليٌّ الأكبر ساعة موته فرآه مقطّعاً بالسيوف إرْباً ارْباً، وضع خدّه علىٰ خدّ ولده، وصاح: بنيَّ عليّ كلّمني، فلم يسمع منه جواباً عند ذلك صاح: بنيَّ عليّ على الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت فقد استرحت من همِّ الدنيا وغمّها وتركت أباك لهمّها وغمّها، قالوا: بينما الحسين عند مصرع ولده عليّ وإذا بإمرأة خرجت من الخيمة شابكة عشرها على رأسها وهي تنادي: واولداه واعلياه وانور بصراه، يقول حميد بن

(١) نفس المصدر ص٥٠١ و٥٠٢.

مسلم: قلتُ هذهِ أُمُّهُ ليلىٰ؟ فقالوا: لا، هذهِ عمّتُه زينب، لمّا سمع الحسين صوت زينب، ترك ولده علياً وقام اليها وهو يقول: أُختيّة زينب ارجعي إلى الخيمة ولا تُشمتي بنا الأعداء ـ فكأنّي بها تنادي ـ

خويه..

يحسين وين أبنك تگنطر ... دليني خويه أعله المشكّر
خاف المهر ذبّه اوتعوّر ... يگلها يزينب راح الأكبر

ويلي.. على راح

شافه والنبل شابج عاليراح ... گعد يمّه وصفگ راحٍ عاليراح
گام اوصاح يا زينب علي راح ... وآنه أظلمّت الدنيا عليّه

يا كوكباً ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكبُ الأَسحارِ
عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فمحاه قبل مظنّة الأَسرارِ

***

**

المجلس الثاني

بكيت لرسم الدار من عرفات ... وأذرفت دمع العين بالعبراتِ
أبان عُرىٰ صبري وهيّج لوعتي ... رسومُ ديارٍ قد عفت وعراتِ
ـ مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ
ـ لآلِ رسولِ الله بالخيف من منىٰ ... وبالبيت والتعريف والجمراتِ
ديارٌ لعبد الله (من آلِ هاشم) ... وللسيّد الداعي إلىٰ الصلواتِ
ـ ديارُ عليٍّ والحسين وجعفرٍ ... وحمزةَ والسّجاد ذي الثَّفِنَاتِ
ـ منازل وحيٍ الله ينزل بينها ... علىٰ أحمد المذكور في السوراتِ
منازلُ قومٍ يُهتدىٰ بهداهمُ ... فتُؤمن منهم زلةُ العثراتِ
منازل جبريل الأمين يحلُّها ... من الله بالتسليم والبركاتِ
منازل وحيِ الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقاتِ
ـ منازل كانت للصلاة وللتّقىٰ ... وللصوم والتطهير والحسناتِ
ديارُ رسول الله اصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن الحُجراتِ
وآلُ رسول الله تدمىٰ نحورهم ... وآل زياد ربّة الحجلاتِ
وآلُ رسول الله تُسبىٰ حريمهم ... وآل زيادٍ آمنوا السرباتِ
بناتُ زيادٍ في القصور مصونةٌ ... وآل رسول الله بالفلواتِ

دعبل الخزاعي/ ادب الطف ج١ ص٢٩٥

فمن بلدةٍ تسبىٰ إلى شرِّ بلدةٍ ... ومن ظالم تُهدىٰ إلىٰ شرِّ ظالمِ

ريت حيدر ينتهض بركوبه ... ايشوف سكنه اميّره ومسلوبه
اتصيح جدّي شو بطه شنهو العذر ... ما يجي ويشوفنه ابين الكفر
بعدما سلبوا حللنه واليزر ... البجت بمتونها مضروبه

امن الضرب سود المتون وفرگسن والدموع اتسيل ما سالت مزن
هاي رادلها يگوم ابن الحسن يلكد احصانه ويجيم احروبه

يلكد احصانه ويثوّر بالحرب يطلب ابثارات زينب والضرب
ريت درب الشام لامر بيه ركب من بعد ذاك السبي البدروبه

بالدروب اتنوح ماناح الفصيل واسم أبوها خاطّه ابعرشه الجليل
من يظن بالناس بت حامي الدخيل فوگ ناگه اميسّره ومسلوبه

ان صحت بويه يشتموني وان صحت خويه يضربوني
ومن الضرب ورمن أمتوني ومن البچي عمين أعيوني
انادي هلي ولا يسمعوني

(كانت ولادته عليه السلام في اليوم الثاني من شهر رجب سنة مئتين واثنتي عشرة للهجرة في المدينة المنورة واستشهد في اليوم الثالث من شهر رجب سنة مئتين واربع وخمسين للهجرة، فيكون عمره الشريف اثنتين واربعين سنةً وكان سنُّهُ عند وفاة أبيه الإمام الجواد حوالي الثماني أو التسع سنين حيث تولّىٰ زمام الإمامة والخلافة الشرعية، مكث في المدينة المنورة ثلاث عشرة سنة ثم طلبه المتوكل العباسي فأشخصه إلىٰ سامرّاء فأقام فيها عشرين سنة في بيته الذي هو مدفنُه اليوم.

كان المتوكّل مولعاً بإيذائه عليه السلام والاستخفاف به فقد ركب هو ـ أي المتوكّل ـ والفتح بن خاقان في يوم قائض شديد الحرّ وأمر الأشراف والأعيان والقادة بأن يخرجوا بين ايديهما وأخرجوا الإمام الهادي أيضاً، يقول حاجب المتوكّل ـ وكان يميل إلى الإمام ـ يقول: رأيت أبا الحسن عليه السلام في ذلك اليوم يمشي وقد شق عليه ما لقيه في الحرّ، وكان العرق يتصبب من بدنه فقلت: يا سيدي يعزّ والله عليّ ما تلقىٰ من هؤلاء الطغاة فقال لي: ما ناقةُ صالح بأكرم عند الله مني، يقول هذا الحاجب فقصصتُ ذلك علىٰ معلّم ولدي فقال لي: بالله عليك أنت سمعت هذا منه

بنفسك؟ قلت: إي والله سمعته بنفسي يقول ذلك، فقال: اعلم يا هذا أنَّ المتوكل لا يبقىٰ في مملكتهِ اكثر من ثلاثة أيام، فقلت: ومن أين لك ذلك؟ قال: أما قرأت قوله تعالىٰ في قصة الناقة ﴿**فعقروها فقال تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعدٌ غيرُ مكذوب**﴾[1]، قال هذا الحاجب: فلمّا كان اليوم الثالث هَجم المنتصر بن المتوكل ومعه غلمانه الاتراك على المتوكل وقتلوه[2]

وهكذا كان حكام بني العباس، يمضي السيّىء فيأتي الأسوأ حتىٰ جاء المعتز عليه اللعنة فتضايق من وجود الإمام فاراد أن يتخلّص من إمامِنا الهادي عليه السلام ولمّا اعيته الوسائل ولم يجد طريقة يتخلص بها منه عمد إلىٰ السم فدسّه في طعام الإمام الهادي، فصار إمامنا في حالة احتضار، حضره إبنُه الإمام الحسن العسكري ساعة احتضاره، فأوصاه بوصاياه ونصبه إماماً من بعده ونصّ عليه بالإمامة وسلّمه مواريث الإمامة ثم أدار الإمامُ الهادي طرفة في اهل بيته وأولاده، وقضىٰ نحبه مسموماً غريباً مظلوماً مضطهداً في دار غربة ومضيعة، ضجّتْ سرّ مَنْ رأىٰ بأهلها، خرج الناس يلطمون علىٰ رؤوسهم ينادون: واإماماه واعليّاه، ثم خرج إمامُنا الحسنُ العسكري خلف جنازة أبيه حافي القدمين حاسرَ الرأس ـ حزيناً كئيباً باكياً ـ قال له بعض المشيّعين: يا ابنَ رسول الله ـ أهكذا تفعل بنفسك؟ ـ فقال الإمام العسكري: نعم والله؛ إنَّ موسىٰ بن عمران نبيٌّ من أُولي العزم وقد شق جيبه علىٰ أخيه هارون ـ فكيف لا اكون هكذا ـ علىٰ والدي؟

هذا إمامُنا الحسن العسكري ـ يفعل هذا بنفسه حزناً ـ علىٰ ابيه الهادي مع أنه يرىٰ جنازته محمولة علىٰ الأكتاف والرؤوس، بكل عزٍّ واحترام، أنا لا أدري ما حال زين العابدين وهو يرىٰ جثمان ابيه الحسين علىٰ رمضاء كربلاء عاري اللباس قطيع الرأس منخمد الأنفاس؟.. يابويه

---

(١) سورة هود الآية(٦٥).

(٢) منتهى الآمال للشيخ القمي ج٢ ص٥٠١ بتصرف.

شفتـك والسيـوف أعليـك والـزان اوشفتـك عـالثـره مطـروح عـريـان
اوشفـت الخيـل تلعـب بيـك ميـدان

بـويـه انـروح كـل احنـه فـدايـاك اخـذنـه للگبـر يحسيـن ويّـاك
اهـي غيبـه يبـويـه واگعـد اتنـاك واگـولـن سـافـر اويـومين يسـدر

تغيّر لون زين العابدين وكادت روحه أن تخرج، التفتت اليه عمّتُه زينب صاحت ياآبن أخي مهلاً مهلاً، إنَّ هذا عهدٌ عهده اليَّ أبي عن جدّي، أنت العميد، أنت الرئيس، إذا بكيتَ إذن ما تصنع العيال والاطفال؟

ثم أرادتْ أن تشغل الإمام زين العابدين عن ذلك المنظر الفظيع، لذا همّت بأنْ تُلقي بنفسها مِنْ علىٰ ظهر الناقة، التفت اليها الإمام زين العابدين وقال: عمّة زينب ارحمي حالي، ارحمي ضعف بدني، اذا رميت بنفسك فمَن يُركِّبُكِ وانا مقيّد ـ علىٰ ناقتي؟ ـ عمّة زينب ودّعي اخاكِ الحسين وانتِ على ظهر الناقة، فجعلت تطيل النظر إلىٰ جسد أخيها الحسين وهي تقول: أودعتك اللهَ السميع العليم يا آبن أُمِّ:

خـويـه وداعـة الله رحـت عنّـك ابحسـره ولا گضيـت اوداع منّـك
مـرّونـي علـىٰ جثتـك ولنّـك عـاري امسلّـب امطبّـر امعفّـر

وداوي.. الگلب شاجر علىٰ آبن أمّي وداوي تضضـع وانهـدم حيلـي وداوي
لا مجـروح حتـىٰ اگعـد وداوي ولا غـايـب واگـول ايعـود ليّـه

انعـم جـواباً يـا حسيـن أُخـيُّ يـا املـي وعقـد جمـانـي المنضـودا
مـالـي دعـوتـك لا تجيـب ولـم تكـن عـوّدتنـي مـن قبـل ذاك صـدودا

***

**

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

المجلس الأول

للّـه مـا صنعـتْ فينـا يـدُ البَيْـنِ ... كـمْ من حشىً أقرحتْ منّا ومِنْ عينِ
مـالـي وللبَيْـنِ لا أهـلاً بطلعتِـهِ ... كـمْ فـرّقَ البَيْـنُ قُـدْماً بين إلفيـنِ
رمـاهُمـا حَسَـداً منـه بـداهيـةٍ ... فـأصبحا بعد جمع الشّملِ ضدّينِ
لا تـأمـنِ الـدّهـرَ إنَّ الـدّهـرَ ذو غِيَـرٍ ... وذو لسـانيـن فـي الـدنيـا ووجهيـنِ
أخنـىٰ علـىٰ عترةِ الهـادي فشتّتهـمْ ... فمـا تـرىٰ جـامعـاً منهـم لشخصَيْـنِ
بعـضٌ بطَيْبـةَ مـدفـونٌ وبعضُهُـم ... بكـربـلاءَ وبعـضٌ بـالغـريـيـنِ
وأرضِ طـوسٍ وسـامـرا وقـد ضمنـتْ ... بغـدادُ بـدريـن حـلاّ وسْـطَ قَبـرَيْـنِ
يـا سـادتـي ألمَـنْ أنعـىٰ أسىً ولِمَـنْ ... أبكـي بجفنيـنِ مِـنْ عينـي قـريحيـنِ
أبكي علىٰ الحسنِ المسمومِ مضطهداً ... أمِ الحسيـن لقـىً بيـن الخميسيـنِ
أبكـي عليـه خضيبَ الشيبِ مِـنْ دمِـهِ ... معفّـرَ الخـدِّ محـزوز الـوريـديـنِ
(لهفـي علـىٰ رأسِـهِ فـوق القنـاةِ لـه ... تـرنـو بنـاتُ رسـول الله بـالعيْـنِ)

عليّ بن حمّاد العبدي/ أدب الطف/ ج٢ ص١٦١

تُجيـل بطـرفٍ للحمـاة فـلا تـرىٰ ... سـوىٰ جثـثٍ قـد غـالهـنَّ حِمـامُ
فنـادتْ وقـد عفّـىٰ المصـابُ فـؤادهـا ... وشـبَّ لهـا بيـن الضلـوعِ ضـرامُ
أيـا سـائـقَ الأضعـان قـف لـي هنيئـةً ... فهـا أُخـوتـي فـوق الصعيـدِ نيـامُ
أُغسّـلُ أجسـاداً لهـم بمـدامـع ... أُكفكفهـا بـالـراح وهـي سجـامُ
فـرقَ لهـا قلـبُ العـدوِّ كـآبـةً ... ونـاهيـك رزءٌ رقَّ فيـه لئـامُ
فمـرّوا بهـا والهـاشميـون كلُّهـمْ ... ضحـايـا علـىٰ شـاطـي الفـرات نيـامُ

ويلي..

حيرني الدهر بحسين وأعليّه ثكل همّه ... لا اكـدر اعـوفنّـه اولا اكـدر أظـل يمّـه
اشلون امشي واخلّي احسين جسمه اموسّد الغبره ... وابحـرّ الشمـس عـاري اودمّـه ايسيـل مـن نحـره

يا هو يغسّله اخلافي اوياهو أينزّله ابگبره اوياهو ايوسّده ابلحده اويشلع سهم البجبده
اوخِنصُـرَه الچفّـه ايـردّه . . اوجسمـه العـالشـره امطشّـر . . يـاهـو اليظـل ويلمّـه
اشلون امشي اويظل عبّاس مرمي أعله المسنّايه يمّـه أمگطّعـه اچفوفـه اويمّـه الجود والرايـه
شگل للّي يگلي وين حامي الظعن والشايه

شگـولـن للينـاشـدنـي امـن النـاس أخـوج احسيـن وينـه اوّيـن عبّـاس
اگـول احسيـن ظـل جثّـه بـلا راس اوعبّـاس النفـل گطعـوا يمينـه

يقـول أبـو الأديـان: كنـتُ أخـدم الإمـام الحسـن بـن علـيّ العسكري عليه السلام، فدخلتُ عليه في علّتهِ التي توفي بها فكتب معي كتباً وقال: تمضي بها إلى المدائن، وإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلىٰ سرّ من رأىٰ وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل، قال أبو الاديان: فقلت: يا سيّدي، فاذا كان ذلكم فمن بعدك؟ فقال عليه السلام: هو مَنْ يصلّي عليّ ويأخذ منك أجوبة الكتب ويعلم كم في الهميان من المال، يقول أبو الأديان: خرجتُ بالكتب إلى المدائن وأخذتُ أجوبتها ثم رجعت فدخلت سرَّ من رأىٰ فرأيتها تموج بأهلها كأنها السفينة في لجج البحار، والناس في بكاء وعويل وإذا أنا بالواعية في دار الإمام العسكري فلمّا دخلت الدار وجدتُ الإمام عليه السلام يُغسَّل، وإذا أنا بجعفر أخيه واقف بباب الدار والناس حوله يعزّونه بالمصيبة ويهنّئونه بالإمامة، فقلتُ في نفسي: إنْ كان هذا هو الإمام فقد حالتْ الإمامة، فتقدّمتُ وعزّيته فلم يسألني عن شيء من أجوبة الكتب، بينما نحن كذلك إذْ خرج عقيد الخادم وقال لجعفر: سيّدي لقد كُفِّنَ أخوك الحسن فقم للصلاة عليه، فدخل جعفر والشيعةُ من حوله، فلمّا صرنا بالدار وإذا نحن بالإمام الحسن العسكري ملفوف باكفانه مسجىً علىٰ نعشه، فتقدّم جعفر للصلاة عليه فلمّا همّ بالتكبير على الجنازة، وإذا بصبيّ خماسي أو سداسي بوجههِ سُمرة، خرج من زاوية البيت واقبل حتىٰ أخذ بطرف رداء جعفر وقال: تأخّر يا عمّ، فأنا أحق بالصلاة علىٰ جنازة أبي، فتأخّر جعفر وقد اربدّ وجههُ، وتقدّم ذلك الصبي وصلّىٰ علىٰ الجنازة، يقول

أبو الأديان: فقلتُ في نفسي هذهِ العلامة الأُولىٰ، فلمّا فرغ من الصلاة التفت إليّ وقال: يا أبا الأديان هات أجوبة الكتب، فدفعتها اليه، وقلتُ في نفسي: هذهِ العلامة الثانية، ثم خرجتُ إلىٰ جعفر وهو يزفر، فقال له حاجز الوشّاء: سيّدي مَنْ الصبي؟ فقال: والله ما رأيته قطّ ولا عرفته، وبينما نحن كذلك إذ قدم نفرٌ من أهل قم وسألوا عن الإمام العسكري فأُخبروا بوفاتهِ، فضجّوا بالبكاء، ثم سألوا عن الإمام بعده، فأشار الناس إلى جعفر، فسلّموا عليه وعزّوه ثم قالوا له: إنَّ معنا كتباً وأموالاً، قال: ادفعوها إليّ، قالوا: لا حتىٰ تعمل كما كان يعمل معنا أخوك الإمام الحسن العسكري، قال: وما كان يعمل معكم أخي الحسن؟ قالوا: كان يخبرُنا بمقدار الأموال التي في الهميان وبالكتب ممن هي؟ فقام جعفر ينفض أثوابه ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب، فقام أهل قم متحيّرين، فلمّا خرجوا من سامّراء، ناداهم خادم الإمام باسمائهم ثم أخبرهم بالكتب ممن هي وقال: معكم في الهميان ألف دينار عشرة منها مطلية، يقول لكم إمامُكم ادفعوها إليّ، فدفعوها إليه وقالوا: إقرأ سيّدنا عنّا السلام.

ثم دخل جعفر علىٰ المعتمد العبّاسي وكشف له ذلك، فوجّه المعتمد بالشرطة إلى بيت الإمام فاقتحموا البيت وفتّشوا فيه، والقوا القبض علىٰ جملةٍ من جواري الإمام الحسن واخضعوهن للفحص والتفتيش، وسجنوا بعضهن لمدة سنة حتىٰ أطمئنّوا أن لا ذرية للإمام الحسن العسكري. وقسّموا ميراث الإمام العسكري علىٰ أساس أن لا ولد له، فقُسِّمَ ميراثُه بين أخيه جعفر وزوجة الإمام العسكري نرجس.

مات أبو محمد الحسن العسكري يوم الجمعة مع صلاة الغداء ـ في الثامن من ربيع الأول سنة مئتين وستين للهجرة ـ بعد أن أوصىٰ ولده الإمام المهدي عجّلَ الله تعالى فرجه بوصاياه، أقول: سيدي يا صاحب العصر والزمان ـ عظّم الله لك الأجر بأبيك الحسن العسكري ولكنّ الذي يهوّن الخطب أنّك ـ حضرت عند أبيك الحسن ساعة احتضاره، ولكن جدّك

الحسين مَنْ الذي كان عنده ساعة احتضاره؟ نعم الإمام المهدي بنفسه يصف حالة جدِّه الحسين في زيارة الناحية فيقول: يا جدُّ وهويتَ إلى الأرض جريحاً تطأُكَ الخيولُ بحوافرِها وتعلوك الطُغاةَ ببواترِها قد رشح للموت جبينُك واختلفت بالإنقباض والإنبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفيّاً إلىٰ رحلك وبنيك وأسرع فرسُك شارداً إلى المخيم محمحماً باكياً، فلمّا رأين النساء جوادك مَخزياً والسرج عليه ملوياً، خرجن من الخدور ناشرات الشعور، علىٰ الخدود لاطمات وبعد العز مذلّلات وإلىٰ مصرعك مبادرات وإذا بالشمر علىٰ صدرك مولغٌ سيفَهُ على نحرك قابض على شيبتك ذابحٌ لكَ بمهنّدهِ

تـگلّـــه يـــا شمـــر بـــالله دخلّيـــه ... ومـــا شـــافـــه مـــن الطبـــرات يبـــريـــه
تشـوفـه ايلـوج مـا غيـر النفـس بيـه ... بـــالله يـــا شمـــر عنّـــه دوخّـــر
يـــامـــاي عينـــي اشبيـــدي أعليـــك ... خـــواتـــك تـــريـــد الجيّـــه ليـــك
لـــوجتّـــك ابيـــا حـــال تلگيـــك

ويلي. . وعتبه

ونينـي السـاچـن البيـده وعـت بـه ... خويه الشمر ترضه يعت بيّه واعت به
انـه أرد أوصـل لبـوفـاضـل واعتبـه ... وأكلـه اكعـد اوشـوف اشصـار بيـه
فـــواحـــدة تحنـــو عليـــه تضمُّـــه ... وأُخـــرىٰ عليـــه بـــالـــرداء تظلّـــلُ
وأُخرىٰ بفيض النحر تصبغ شعرها ... وأُخـــرىٰ تفـــدّيـــه وأُخـــرىٰ تُقبّـــلُ

***

**

المجلس الثاني

إنْ لمْ أقف حيث جيشُ الموتِ يزدحمُ ... فلا مشت بي في طرْقِ العلا قدَمُ
لا بدّ أن أتداوىٰ بالقنا فلقد ... صبرتُ حتىٰ فؤادي كلُّه ألَمُ
عندي مِنَ العزمِ سرٌّ لا أبوحُ به ... حتىٰ تبوحَ به الهنديّةُ الخذمُ
لا أرضعت لي العلا أبناً صفوَ درّتها ... إن هكذا ضلَّ رمحي وهو منفطمُ
لأحلبنَّ ثِديَّ الحربِ وهي قنا ... لبانها من صدور الشّوسِ وهو دمُ
مالي أُسالمُ قوماً عندهم تِرتي ... لا سالمتني يدُ الأيامِ إنْ سَلِموا
مَنْ حاملٌ لوليِّ اللهِ مألكةً ... تطوي علىٰ نفثاتٍ كلُّها ضرمُ
لا تطهر الأرض من رجس العدىٰ أبداً ... ما لم يسلْ فوقها سيلُ الدمِ العَرِمُ
ما خلتُ تقعدُ حتىٰ تُستثارَ لهمْ ... وانت انت وهم فيما جنوه همُ
لم تُبقِ اسيافُهم منكم على أبنٍ تُقىً ... فكيف تُبقي عليهم لا أباً لهمُ
فلا وصفحِكَ إنَّ القومَ ما صفحوا ... ولا وحلمِكَ إنَّ القومَ ما حلموا
يا غادياً بمطايا العزمِ حمّلها ... همّاً تضيقُ به الأضلاعُ والحزمُ
عرّج علىٰ الحيِّ من عمرو العُلىٰ فأرخ ... منهم بحيث اطمأنَّ البأس والكرمُ
وحيٍّ منهم حُماةٌ ليس بأبنهمُ ... من لا يرفُّ عليه في الوغى العلمُ
قَومي الأُلىٰ عُقِدَتْ قُدْماً مئآزرُهمْ ... علىٰ الحميّةِ ما ضيموا ولا اهْتُضِموا
عهدي بهم قِصَرُ الأعمار شأنُهُمُ ... لا يهرمون وللهيّابةِ الهَرَمُ
قف منهمُ موقفاً تغلو القلوبُ به ... من فورةِ العتبِ واسأل ما الذي بهمُ
جفّت عزائمُ فهرٍ أم تُرىٰ بردت ... منها الحميّةُ أم قد ماتت الشيمُ
يا أبنَ الأُلىٰ يُقعدون الموت إن نهضتْ ... بهم لدىٰ الرّوع في وجه الظُّبىٰ الهِممُ
الخيلُ عندكَ ملّتها مرابطُها ... والبيض منها عرىٰ أغمادَها السَّأمُ
نهضاً فمن بضباكم هامُه فُلِقَتْ ... ضرباً على الدين فيه اليوم يحتِكمُ

السيد حيدر الحلّي/ ديوانه ص٣٦٦

فـأنهـض فـدتـك بقـايـا أنفـسٍ ظفـرتْ ... بهـا النـوائـبُ لمّـا خـانهـا الجَلَـدُ
يبـو صـالـح جـزاك العتـب واللّـوم ... تظـل صـابـر علـىٰ آخـذ الثـار لليـوم
يـاهـو المـن هَلَـك مـاراح مظلـوم ... يـو مـذبـوح يـو مچتـول بـالسـم
عجـب كـل العجـب منـك يمحجـوب ... مـا تنهـض تجيـم أعليهـا الحـروب
نسيـت اللّي سبـوهـا أو گطعـت ادروب ... يـو نـاسـي الضلـع لمّـن تهشـم
يا يوم نروي ظمانه من عذب منهلك ... وتشد علىٰ اعداك للثار اوتكر منهلك
تعتب عليك النواعي والعتب منهلك ... ما تعن غوجك اوتلبس للحرب لامته
تبـگه أعله هذا الصبر ياسيدي لامته ... لتلـوم نـاس الجنـابـك بـالعتـب لامتـه
يـوچتـل يـوسـم يـا هـو المـاگضـه مِـن هلـك

كـان عُمْـرُ الإمـام المهـديّ (عجـل الله تعـالـى فـرجـه) يـوم وفـاة أبيـه العسكري عليه السلام خمس سنوات، تقول جارية الإمام العسكري صيقل: ان الإمام العسكري دعا بولده ساعة احتضاره وكان قد بلغ به الضعف إلى حدٍّ شديد، بحيث قدّمتُ اليه الدواء فلم يستطع أن يشرب فقال لي: انطلقي إلى تلك الحجرة وادعي لي ولدي[1]، تقول صيقل: دخلت عليه فوجدته متوجّهاً إلى القبلة رافعاً يديه إلى السماء ـ يناجي ربّه ـ فقلتُ له: سيّدي إنَّ أباك يدعوك إليه، فأقبل نحو أبيه وسقاه ذلك الدواء وجلس عند رأسه فضمّه الإمام الحسن إلى صدره واوصاه بوصاياه، قال له: بُني أنت بقيّة الله في أرضه، بُني أنت المعدُّ لأخذ الثأر، تأخذ بثأري وثأر اجدادك، وثأر جدِّك الحسين، ثم أسبل يديه ومدّد رجليه ثم فارقت روحه الدنيا مسموماً مظلوماً ـ أي واسيداه وإماماه ـ

بعـدمـا ودّع ابنـه ابگلـب مجـروح ... تشـاهـد ويـل گلبـي وطلعـت الـروح
ثـار اصيـاح أهـل بيتـه وعـلا النـوح ... اثـاري مـات أويلـي الحسـن بـالسـم

(١) في مجلس آخر ذكر ان الذي استدعىٰ الإمام المهدي عليه السلام هو أُمّه نرجس، ولعلّه لاختلاف الرواية

ضجّت سرّمن رأىٰ يوم وفاة الإمام العسكري ضجّة واحدة، وحُملتْ جنازته علىٰ الأكفّ وطافوا بها في أزقّة سامراء وشوارعها والناس خلفها يبكون وينوحون إلىٰ أن دُفن صلوات الله وسلامُه عليه إلى جنب أبيه عليّ الهادي عليه السلام .

أقول: هذا الإمام العسكري حُملت جنازتُهُ عند موته، وكذا بقية أهل البيت عليهم السلام وان لاقوا الاضطهاد والظلم في حياتهم ولكن حُمِلتْ جنائزهم بعزٍّ واحترام إلاّ مظلوم واحد لاقىٰ الاضطهاد في حياته وبعد موته وهو الإمام أبو عبد الله الحسين، ففي حياته قُتِل أمامه اولاده واخوته واهل بيته ولاقىٰ تلك المصائب إلىٰ أن قتل عطشان وبعد موته بقيت جنازته ثلاثة أيام علىٰ حرّ الصعيد،

عاري اللّباس قطيع الراس منخمد الـ أنفاس في جندلٍ كالجمرِ مضطرمِ

ـ الإمام العسكري قبل موته سقاه ولده المهدي شربة ماء، أمّا مولانا أبو عبد الله فقد ـ كان يتقلّب علىٰ رمضاء كربلا وهو يقول يا قوم اسقوني جرعة من الماء فلقد تفتت كبدي من العطش، هذا وزينب تنادي

يا ناس درب المشرعة امنين عطشان أخيّي يا مسلمين
انا ابروحي لجيب الماي لحسين

احاطوا بالحسين من كل جانب ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ورمياً بالسهام ورضخاً بالحجارة

ويلي..

دار العسكر أعله حسين يا حيف ناسٍ بالرماح اوناس بالسيف
يشبه دورها أعله الليث المْخِيف بياض العين بصبيها ايتدوّر

ـ ساعد الله قلب أُخته زينب وهي ترىٰ ذلك ـ

خويه . .

أنـــا واجفـــه واتنـــاك يحسيـــن واربـي الطـريجـك شـابحـه العيـن
صـــدّيـــت لـــن الفـــزع صـــوبيـــن خيـــل اولـــزم دركلـــت صَفّيـــن
يطلبـــون ثـــاري ابّـــدر وأحنيـــن فـــزعـــوا فـــرد فـــزعـــه علىٰ حسيـــن
انـــا أمنيـــن أجيـــب المـــرتضـــىٰ أمنيـــن

حوّلت وجهها إلىٰ جهة المدينة وهي تنادي واجدّاه وا رسول الله هذا حسينك بالعراء مخضّب بالدماء :

ويلي . .

يهلنـه احسينكـم رضّـوا أضلـوعـه اوضـاگ المـوت روعـه بـأثـر روعـه
يصـد لعيـالـه اوتسجـب ادمـوعـه يخـاف أنهـا بعـد عينـه أتيسـر

وأنا اليوم . .

لا والـــدٌ لـــي ولا عـــمٌ الـــوذ بـــه ولا أخ لـــي بقـــي ارجـــوه ذو رَحِـــمِ
أخـي ذبيـحٌ ورحلـي قـد أُبيـح وبـي ضـاق الفسيـح واطفـالـي بغيـر حمـي

***

**

المجلس الثالث

تجاوبن بالأرنان والزفرات ... نوائح عجم اللفظ والنطقاتِ
يخبّرن بالأنفاس عن سرِّ أنفسٍ ... أُساريٰ هويّ ماضٍ وآخَر آتِ
علىٰ العرصات الخاليات من المها ... سلام شجٍ صبٍّ علىٰ العرصاتِ
الم تر للأيام ما جرَّ جورُها ... على الناس من نقصٍ وطول شتاتِ
رزايا أرتنا خضرة الافقِ حمرةً ... وردّتْ أُجاجاً طعم كلِّ فراتِ
قفا نسأل الدار التي خفّ اهلُها ... متىٰ عهدها بالصوم والصلواتِ
فأينَ الأُلىٰ شطّتْ بهم غربة النوىٰ ... افانين في الاقطار مفترقاتِ
مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ... ومنزل وحي مقفر العرصاتِ
ديار علي والحسين وجعفرٍ ... وحمزة والسجاد ذي الثَّفِنَاتِ
منازل كانت للصلاة وللتُّقىٰ ... وللصوم والتطهيرِ والحسناتِ
منازل وحي الله ينزل بينها ... على أحمد المذكور في السوراتِ
منازل وحي الله معدن علمه ... سبيل رشادٍ واضحِ الطرقاتِ
منازل جبريل الأمين يحلُّها ... من الله بالتسليم والبركاتِ
إذا لم ننَاج الله في صلواتنا ... باسمائهم لم تُقبل الصلواتِ
إلىٰ الله اشكو لوعةً عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والقطعاتِ
قبورٌ بكوفان وأُخرىٰ بطيبةٍ ... وأُخرىٰ بفخٍّ نالها صلواتي
وأُخرىٰ بأرض الجوزجان محلُّها ... وأُخرىٰ بباخمرا لدىٰ الغربات

دعبل الخزاعي/ أدب الطف ج١، ص٢٩٥

إلىٰ أن قال:

وقبر ببغداد لنفسٍ زكيةٍ ... تضمّنها الرحمان بالغرفاتِ

ويقصد قبر الإمام الكاظم عليه السلام وكان آخر قبور الأئمة عليهم السلام في

زمان دعبل الخزاعي الذي القىٰ هذهِ القصيدة في حضرة الإمام الرضا عليه السلام فالتفت إليه الإمام الرضا عليه السلام وقال: يا دعبل ألا أُلحق قصيدتك ببيتٍ من الشعر؟ قال: بلىٰ ياابن رسول الله، فقال عليه السلام: قل

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ ... الخت علىٰ الأحشاء بالزفراتِ

فقال دعبل: سيّدي لم أعهد لكم قبراً بطوس، فقبرُ مَنْ هذا؟ فقال الإمام: يا دعبل ذاك قبري ولا تمضي الليالي والأيام حتىٰ أُقتلَ مسموماً وأُدفن بطوس غريباً، فمن زارني في غربتي كنتُ أنا وآبائي شفعاءَهُ يومَ القيامة، وبعد طوس جاء مدينة سامراء حيث ضمّنت بدرين من بدور أهل البيت سلام الله عليهم وإمامين مِنْ أئمة الهدىٰ وهما الإمام عليّ الهادي وإبنُه الإمام الحسنُ العسكري صلوات الله وسلامه عليهما ـ ويُلقّبان بالعسكريين ـ نسبةً إلى محلّة العسكر التي كانا يسكنان فيها، وقيل نفس مدينة سامراء بمجموعها كانت تُسمّىٰ مدينة العسكر لأنها إنما تأسست لتكون معسكراً للجيش بعد أن ضاقت بغداد ذرعاً بجيوش الأتراك حيث صاروا يعيثون فساداً في المدينة فشكا أهلُ بغداد ذلك إلى المعتصم العباسي فبنىٰ في هذا المكان الذي يُسمى بسامراء معسكراً كبيراً ونقل إليه جيشه الذي كان لا يقل عن مئةٍ وعشرين الف جندي واغلبهم من الأتراك فنقل الجيشَ إلى سامراء ثم بعد ذلك سكنها الناس فأصبحت مدينةً فكانت تسمىٰ بمدينة العسكر، وكان كلاً من الإمام عليّ الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام يُعْرَف بالعسكري نسبة إلى هذهِ المدينة أو المحلّة، وكان كلاً منهما وحتىٰ الإمام الجواد يُعرَف بابن الرضا، أمّا ولادة الإمام الحسن العسكري فمختلف فيها هل هي في سامراء أم في مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فبعض المؤرخين يقول ولد في سامراء سنة مائتين واحدىٰ وثلاثين للهجرة وبعض المؤرخين قال ولد في المدينة ـ يوم الثامن من ربيع الثاني سنة مائتين واثنتين وثلاثين للهجرة ـ ونُقِلَ إلىٰ سامراء مع أبيه الهادي لمّا أشخصه المتوكل العباسي، وعلىٰ كل حال عاش الإمام العسكري في هذهِ الدنيا ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين عاماً ومدة

إمامته بعد أبيه الهادي عليه السلام سبع سنوات قضىٰ اكثرها في السجون إلى أن دسّوا إليه ذلك السمّ في أوّل يوم من شهر ربيع الأوّل من سنة مائتين وستين للهجرة فقضىٰ نحبه في اليوم الثامن منه، وكانت عنده ساعة احتضاره زوجته نرجس أُمُّ الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، فناولته قدح الدواء ليشرب فكانت يده ترتعش من شدة الضعف فتناولت القدح من يده وسقته ذلك الدواء ـ بيدها ـ واضطجع عليه السلام وصار يعالج سكرات الموت فطلب الإمام العسكري حضور ولده المهدي عليه السلام وكان في الحجرة المجاورة، فأقبلت إليه أُمُّه نرجس وقالت: بُني أجب أباك فأقبل الإمام المهدي ودخل علىٰ أبيه الحسن العسكري فضّمه أبوه إلى صدره ـ وقيل هو الذي سقاه الدواء ـ وصار يوصيه بوصاياه ثم فاضت روحه المقدّسة وقضىٰ نحبه مسموماً ـ مظلوماً ـ.

گضه بالسم يويلي العسكري اليوم ... مات الحسن ياهالناس مسموم
گعد عنده اوليده ابگلب مالوم ... يگلله اوداعة الله والدمع دم

ضجّت سرّ من رأىٰ يوم وفاة الإمام الحسن العسكري ضجةً واحدةً وسار الناس خلف الجنازة بحزن وأسىٰ، ودُفن صلوات الله عليه إلى جنب أبيه علي الهادي عليه السلام، أقول: هذا إمامنا الحسن العسكري ساعة احتضاره حضره ولده المهدي وسقاه الدواء وقد أوصاه بوصاياه ولكن جدّه الحسين ساعة احتضاره عندما فتح عينيه ـ تُرىٰ ـ مَنْ وجد عند رأسه؟ نعم وجد عند رأسه أُخته زينب جلست عند رأسه وضعت يدها تحت ظهره رفعت طرفها نحو السماء وقالت: اللّهم تقبّل منّا هذا القربان ثم اعادته إلى الأرض وهي تقول: أخي كلّمني بحق جدّنا رسول الله، أخي كلّمني بحق أبينا عليّ، أخي كلّمني بحق أُمّنا الزهراء.

يخويه ابحليب امّي عليك ... بطّل الونّه ورفس رجليك
ياماي عيني اشبيدي اعليك ... خواتك تريد الجيّه ليك
اولوجتّك ابيا حال تلگيك ... (مطروح ما غير النِفَس بيك)

قالت: أخي لمّا مات جدّي رسول الله فزعنا إلىٰ أبيك عليّ، ولمّا مات أبونا عليّ فزعنا إلىٰ أخيك الحسن، ولمّا مات اخونا الحسن فزعنا إليك، ـ أخي فالآن ـ إلىٰ مَنْ نفزع بعدك؟ فتح الحسين عينه قال: لها أُختيّه لقد كسرتي قلبي وزدتي كربي، ارجعي إلى الخيمة واحفظي لي العيال والاطفال.

تصيح ابصوتها يحسين وينك ... يخويه جاوب اوصدلي ابعينك
يخويه ذاب گلبي من ونينك ... يخويه موش گلبي صخر مرمر
ناداها بضعيف الصوت يختي ... مهو حچيچ شعب گلبي دسكتي
ينور العين خلّيني ابمهجتي ... اعالجهه تره گلبي تمرمر
يخويه يابس امن العطش چبدي ... يخويه والترابه احركت زندي
يخويه والشمس أحركتْ خدّي ... دفيلي ابردن ثوبچ امن الحرّ

قالوا بينما زينب تخاطب أخاها الحسين واذا بكعب الرمح بين كتفيها وقائل يقول: قومي عنه يا زينب وإلاّ قتلك معه، فوقعت زينب مغمىً عليها، فلمّا أفاقت وإذا برأس الحسين على رأس الرمح

ويلي.

هوت فوگه تشم كسر البضلعه ... اخوي الماطبع يشبه الطبعه
غابت روحها وفزّت تودعه ... اولن راسه على العسّال يزهر

ويلي..

جبت الدوه اوظنيت مجروح ... اوعجّلت من خوفي علىٰ الروح
ما ظنيت لن احسين مذبوح ... اوفوگ الرمح راسه ايلوح بالبر
راس الرمح زينب حين مالا ... وعليه رأسُ الحسينِ تلالا
خاطبته مذبان يزهو هلالا ... يا هلالاً لمّا استتمَّ كمالا
غاله خسفه فأبدىٰ غروبا

***

الإمام الحجة المنتظر

محمد المهدي عجل الله تعالى فرجه

استنهاض الإمام صاحب الزمان (عج)

يا صاحب العصرِ ادركنا فليس لنا ... وردٌ هنيٌّ ولا عيشٌ لنا رغدُ
طالتْ علينا ليالي الإنتظارِ فهلْ ... يا ابن الزكيِّ لليلِ الإنتظارِ غدُ
فأكحلْ بطلعتِكَ الغرّىٰ لنا مُقَلاً ... يكاد يأتي علىٰ إنسانِها الرّمدُ
ها نحنُ مرمىً لِنَبْلِ النائباتِ وهلْ ... يُغني أصطبارٌ وهىٰ مِنْ درعه الزّردُ
كم ذا يؤلّفُ شملُ الظالمين لكم ... وشملُكم بيدَيْ أعدائِكم بَددُ
فأنهضْ فدتكِ بقايا أنفسٍ ظفرتْ ... بها النوائبُ لمّا خانها الجَلَدُ
هبْ أنّ جندَكَ معدودٌ فجدُّكَ قد ... لاقىٰ بسبعين جيشاً ماله عددُ
غداةَ جاهد من اعدائهِ نفراً ... جدّوا باطفاء نورِ الله واجتهدوا
وعصبةً جحدوا حقَّ الحسين كما ... مِن قبلُ حقَّ أبيهِ المرتضىٰ جحدوا
تجمّعتْ عدّةٌ منهمْ يضيقُ بها ... صدرُ الفضا ولها أمثالُها مددُ
وشاقهم ثَمَرُ العقبىٰ فأصبح في ... صدورِهم شجرُ الخطيِّ يُختضَدُ
وعادَ ريحانةُ المختارِ منفرداً ... بين العدىٰ ماله حامٍ ولا عضدُ
يكرُّ فيهم بماضيه فيهزمهم ... وهم ثلاثون الفاً وهو منفردُ
لو شئتَ يا علّةَ التكوين محوَهُمُ ... ما كان يثبتُ منهم في الوغىٰ أحدُ
لكنْ صبرتَ لأمرِ اللهِ محتسباً ... إيّاه والعيشُ ما بين العِدىٰ نَكَدُ
حتىٰ مضيت شهيداً بينهم عميتْ ... عيونُهم شهدوا منك الذي شهدوا
يا ثاوياً في هجيرِ الصّيفِ كفَّنهُ ... سافي الرياحِ ووارثُهُ القنا القُصُدُ
علىٰ النبيِّ عزيزٌ لو يراكَ وقدْ ... شفىٰ بمصرَعِكَ الأعداءُ ما حقدوا
ولو ترىٰ اعينُ الزهراءِ قرّتَها ... والنَّبلُ في جسمه كالهُدْبِ منعقِدُ
له علىٰ السُّمر رأسٌ تستضيءُ به ... سمرُ القنا وعلىٰ وجه الثّرىٰ جسدُ
إذن لَحَنّتْ وأنّتْ وأنهمتْ مُقَلٌ ... منها وحرّتْ بنيرانِ الأسىٰ كبدُ
عجبتُ للأرضِ ما ساختْ جوانبُها ... وقد تضعْضَعَ منها الطّودُ والوتدُ

وللسماوات لِمْ لا زلزلزتْ وعلىٰ ... مَنْ بعدَ سبطِ رسولِ اللهِ تعتمدُ
وقُوِّضتْ خيمُ الأطهار من حرم الـ ... مختار لمّا هوىٰ من بينها العَمَدُ
وربَّ بارزةٍ من خِدْرها ولها ... قلبٌ تقاسمهُ الأشجان والكَمَدُ

السيد رضا الهندي/ الدّرّ النضير ص١٢٦

واعظمُ يومٍ بعد يومك حلَّ في الـ ... إسلام منه يشيب كلُّ جنينِ
يومٌ سرت أسرىٰ كما شاء العدا ... فيه الفواطمُ من بني ياسينِ

من الضرب سود المتون وفرگسن ... والدموع اتسيل ما سالت مزن
هاي راد الهه يگوم ابن الحسن ... يلكد احصانه ويجيم احروبه

يلكد احصانه ويثوّر بالحرب ... ويطلب ابثارات زينب والضرب
ريت درب الشام لامربيه ركب ... من بعد ذاك السبي البدروبه

بالدروب اتنوح ماناح الفصيل ... واسم أبوهه خاطّه ابعرشه الجليل
مِنْ يظن ياناس بت حامي الدخيل ... فوگ ناگه اميسّره ومسلوبه

انه مشيت درب المامشيته ... وچتّال أخيّي رافگيته
من جلّة الوالي نخيته ... شتم والدي وانكر وصيته

تدرون بيّه هاشميّه ... وچلمة عدو صعبه عليّه
امنين اجتني الغاضريّه ... راحوا هلي من بين ايديّه

انا الچان ما ينشاف الي اخيال ... حكّم زماني واحوج الحال
بديت وسبيّه ابولية انذال ... ولا لي بگه بالخيل خيّال
عگب الخدر عگب الدلال ... علىٰ النوگ ومربگين بحبال

ـ بعد الكلام عن بعض خصائص شخصيته عليه السلام تقول ـ ونحن نخاطبه بما خاطبه به السيّد حيدر الحلّي رحمه الله حيث قال: سيدي

مات التصبّر في انتظا ... رِكَ أيُّها المحيي الشريعةْ
اتىٰ تجيء فجيعةٌ ... بأمضَّ من تلك الفجيعةْ

حيث الحسين على الثرى ... خيلُ العدى طحنتْ ضلوعهْ
قتلته آلُ أُميّةٍ ... ظام إلى جنبِ الشريعةْ
ورضيعه بدم الوريـ ... ـدِ مخضّبٌ فأطلبْ رضيعهْ

هذا الشاعر يذكّرُ الإمام المهديَّ بمصائب جدِّه الحسين عليه السلام، وهناك شاعر آخر يُذكّرُهُ بمصائب جدَّتِهِ الزهراء عليها السلام ـ فيقول ـ:

متى نرى الأعلامَ منشورةً ... على كماةٍ لم تسعها القِفارْ
متى نرى وجهك ما بيننا ... كالشمسِ ضاءتْ بعد طولِ أستتارْ
لنا قلوبٌ لك مشتاقةٌ ... كالنَّبت إذْ يشتاقُ صوْبَ القَطارْ
فيا قريباً شفّنا هجرُهُ ... والهجرُ صعبٌ من قريبِ المزارْ

إلى أن يقول: سيدي..

تنسى على الدَّارِ هجومَ العدى ... مذ أحرقوا البابَ بجزلٍ ونارْ
ورُضَّ مِن فاطمةٍ ضلعُها ... وحيدرٌ ينقادُ قسراً جهارْ
تعدو وتدعو خلفَ أعدائها ... يا قومُ خلّوا عن عليٍّ الفخارْ
فأسقطوا جنينها واعترى ... مِن ضربةِ الخدِّ العيونَ أحمرارْ

مولاي يا صاحب الزمان:

اظهر وأخلّي الرّوايا امنشّره ... وأصلب الجبتين مِنْ فوگ أشجره
واگول ضلع أُمّي الزهره اشكسّره ... أومن غصب حگها اوهاج أحزانها
مِن غصب حگها وطرّحها الجنين ... مِنْ لطم خدها يويلي والجبين
ماتت الزهره وبعد حمرة العين ... ابعينها وتبگه اليوم احسابها
گوم محّد غيرك إبهاي انوتر ... وانشد أعله الباب ياهواللّي جسر
وانشد أُمّك يا ضلع منها انكسر ... ويا ثدي أنعاب وجنين العاگها

آه..

متى نرى وجهك ما بيننا ... كالشمس ضاءت بعد طول أستتارْ

***

السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام

مـدارس آيـاتٍ خلـتْ مـن تـلاوةٍ ... ومنـزل وحـيٍ مقفـر العـرصـاتِ
لآلِ رسـول الله بـالخيـف مـن منـىٰ ... وبـالبيـت والتعـريـف والجمـراتِ
منـازل كـانـت للصـلاة وللتقـىٰ ... وللصـوم والتطهيـر والحسنـاتِ
ديـار علـيٍّ والحسيـن وجعفـرٍ ... وحمـزة والسجـاد ذي الثَّفِنَـاتِ
ديـارٌ عفـاهـا جـورُ كـلِّ منـابـذٍ ... ولـم تُعْـفَ لـلايـام والسنـواتِ
قفـا نسـألِ الـدارَ التـي خـفّ اهلُهـا ... متـىٰ عهـدُهـا بـالصـوم والصلـواتِ
وأيـن الأُلـىٰ شطـت بهـم غـربـةُ النـوىٰ ... أفـانيـن فـي الاقطـار مفتـرقـاتِ
قبـورٌ بكـوفـانٍ وأُخـرىٰ بطيبـةٍ ... وأُخـرىٰ بفـخٍّ نـالهـا صلـواتـي
وأُخـرىٰ بـأرضِ الجـوزجـان محلُّهـا ... وقبـرٌ بيـاخمـرا لـدىٰ الغَـرَبـاتِ
وأُخرىٰ بجنب النهر من ارض كربلا ... معـرّسهـم فيهـا بشـطِّ فـراتِ
وقبـرٌ ببغـداد لنفـسٍ زكيّـةٍ ... تضمّنهـا الـرحمـان بـالغـرفـاتِ
وقبـرٌ بطـوسٍ يـا لهـا مـن مصيبـةٍ ... الحّـت علـىٰ الأحشـاء بـالـزفـراتِ
إلـى الحشـر حتـىٰ يبعـث الله قـائمـاً ... يفـرّج عنـا الغـمَّ والكـربـاتِ
أفـاطـمُ لـو خلـتِ الحسيـن مجـدَّلاً ... وقـد مـات عطشـانـاً بشـط فـراتِ
إذن للطمـت الخـدَّ فـاطـمَ عنـده ... وأجـريـت دمـع العيـن بـالـوجنـاتِ
أفـاطـمُ قـومي يـاابنـة الخيـر واندبي ... نجـوم سمـاوات بـأرض فـلاةِ
تُـوفـوا عطـاشـىٰ بـالفـرات فليتَنـي ... تُـوفيـت فيهـا قبـل يـوم وفـاتـي
سـأبكيهـمُ مـا حـجَّ لله راكـبٌ ... ومـا نـاح قمـريٌ علـى الشجـراتِ
فيـا عيـنُ بكيّهـم وجـودي بـدمعـةٍ ... فقـد آن للتسكـاب والهمـلاتِ
إلـى الله أشكـو لـوعـةً عنـد ذكـرهـم ... سقتنـي بكـأسِ الثكـل والقطعـاتِ

دعبل الخزاعي/ ادب الطف ج١ ص٢٩٥

أنـه الـوالـدة والـكلـب لهفـان ... وادوّر عـزه ابنـي وين مـاچـان
اويلـي علـىٰ ابنـي المـات عطشـان ... ولعبـت عليـه الخيـل ميـدان

أنـــا حـــاضـــره يحسيـــن يبنـــي يمـــن ريـــت ذبّـــاحـــك ذبحنـــي
اسعـــدنـــي علـــىٰ ابنـــي يـــالتحبنـــي

أنـــا الـــوالـــده المـــذبـــوح ابنهـــا وطـــول الـــدهـــر مـــافـــل حـــزنهـــه
مصيبـــه ويشيـــب الطفـــل منهـــا سبعيـــن جنّـــه ابـــدور چنهـــا
وبكـــــربـــــلا محـــــد دفنهـــــا

ـ كانت لخديجة عليها السلام منزلة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلَ وبعد وفاتها وكان قد سمّىٰ العام الذي توفيت فيه خديجة بعام الحزن ـ وكان إذا ذُكرت عنده تقاطرت دموعُه على خدَّيه، وقد روت عائشة قالتْ: إستأذنتْ أُختُ خديجة علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: يا رسول الله هذهِ أُختُ خديجة ـ تستأذن الدخول عليك فلمّا سمع بأسمِ خديجة ـ تحادرتْ دموع النبيّ على خدَّيه، تقول عائشة: فأخذتني الغَيْرة وقلتُ: يا رسول الله إلىٰ متىٰ تبكي علىٰ خديجة وهي امرأة عجوز حمراء الشدقين وقد هلكت وابدلك الله بخير منها؟ تقول عائشة: فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: لا والله يا عائشة ما أبدلني الله بخير منها لقد صدّقتني حين كذّبني الناس وآوتني حين طردني الناس ونصرتني بمالها حينَ خذلني الناس.

ـ ولذلك فإنّ ـ الله تعالىٰ عوّضها بشرف الدنيا والآخرة وإذا الأَئمّة الطاهرون المعصومون من ابنائِها ومن ذريتها، من أبنتها فاطمة سلام الله عليها، وعوّضها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بعض تلك الأَموال التي صرفتها في سبيل الاسلام وذلك أنّه لمّا ملك (فَدَكاً) جاء إلى فاطمة وقال لها: يا بُنيّة هذهِ (فدك) مما أفاء اللهُ به على أبيك فهي لي خاصة دون المسلمين وقد انحلتُها لك عِوضَ ما أنفقتْهُ أُمُّكِ ـ من المال ـ في سبيل الله، فهي لكِ ولذريتكِ، فقبضتْ فاطمةُ (فدكاً) طيلةَ ثلاث سنوات إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنَّ القوم طردوا وكيلَ فاطمة من (فدك) بعد وفاة رسول الله واستلبوا منها (فدكاً)، فرجعتْ فاطمة إلى أمير المؤمنين تشكو اليه آلامها قائلةً: ـ يا أبا الحسن ـ هذا ابنُ ابي قحافة يبتزّني نحلة أبي وبُليغة أَبنيّ لقد أجهد في

خصامي والفيتُهُ الألدَّ في كلامي، ـ وبلغ من سخطها عليهم أنّها لمّا حضرتها الوفاة ـ اوصتْ أمير المؤمنين عليه السلام أن يدفنَها سرّاً ولا يدع أحداً مِنْ الظالمين لها أن يحضر جنازتها والصلاة عليها، قالوا غسّلها عليٌّ ليلاً وكفّنها وصلّىٰ عليها ودفنها وليس معه أحد سوىٰ الحسن والحسين، ولمّا فرغ من مواراتها جلس على شفير قبرها يخطُّ الأرضَ بأناملِه ودموعُه تجري وهو يقول:

أرىٰ علل الدنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبها حتىٰ الممات عليلُ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لا يدوم خليلُ

وقال:

مالي وقفت علىٰ القبور مسلِّماً ... قبرَ الحبيب فلا يردُّ جوابي
أحبيب ما لك لا تردُّ جوابَنا ... أنسيتَ بعدي خُلّة الأحبابِ

وقال أيضاً:

نفسي علىٰ زفراتها محبوسةٌ ... يا ليتها خرجتْ مع الزّفراتِ
لاخيرَ بعدكِ في الحياةِ وانّما ... أبكي مخافةَ أن تطولَ حياتي

سَئِمَ أميرُ المؤمنين الحياة بعد فقد فاطمة، أقول: إذن لا لوم على الإمام زين العابدين إذا سَئِمَ الحياة بعد أن فقد أباه واخوته وبني عمومته وعشيرته وبعد أن صار يرىٰ عمّاته واخواته على نياق عجّف ورأس أبيه الحسين على رأس الرمح، واهلُ الشام يتفرّجون علىٰ بنات رسول الله، فقيل علىٰ لسانه عليه السلام

فيا ليت أُمّي لم تلدني ولم يكن ... يراني يزيُد في البلاد أسيرُ
أُقاد ذليلاً في دمشق كأنني ... من الزنج عبد غاب عنه نصيرُ
ويصيح واذلاّه اين عشيرتي ... وسراة قومي أين اهل ودادي
منهم خلت تلك الديار وبعدهم ... نعب الغُرابُ بفرقةٍ وبعادِ

***

السيدة زينب

ابنة الإمام امير المؤمنين

عليها السلام

ابـا حسـنٍ أبنـاؤك اليـوم حلّقـت ... بقـادمـةِ الاسيـاف عـن خطّـةِ الخسـفِ
ثنـت عِطفَهـا نحـو المنيّـة إذْ أبـتْ ... بـأن تغتـدي للـذلِّ مثنيّـةَ العِطْـفِ
مشوا تحت ظلِّ المرهفات جميعُهمْ ... بـأفئـدةٍ حـرّىٰ إلـى مـورد الحتـفِ
فهاهم علىٰ الرمضاء صرعىٰ رجالُهم ... ونسوتُهم هاتيك أسرىٰ على العجفِ
سلِ ألطفَّ عنهم أينَ بالامس طنّبوا ... وأين استقلّوا اليوم عن عرصْةِ الطفِّ
وهـل زحـفُ ذاك اليـوم أبقـىٰ لحيِّهـم ... عميـدَ وغـىً يستنهـضُ الحـيَّ للـزحـفِ
فـلا وأبيـك الخيـر لـم يبـق منهـمُ ... قـريـعُ وغـىً يُقـري القنـا مُهَـجَ الصـفِّ
وهـل يملـكُ المـوتـور قـائـمَ سيفـهِ ... ليـدفـعَ عنـه الضّيـم وهـو بـلا كـفِّ
خُـذي يـا قلـوبَ الطـالبيـن قـرحـةً ... تـزولُ اللّيـالـي وهـي دائمـةَ القِـرفِ
فـإنَّ التـي لـم تبـرح الخـدرَ أُبـرزت ... عشيّـة لاَ كهـفٌ فَتـأوي إلـى كهـفِ
لقـد رَفعـتْ عنهـا يـدُ القـوم سِجفَهـا ... وكـان صفيـحُ الهنـد حـاشيـةَ السِّجـفِ
وقـد كـان مِـنْ فـرط الخفـارة صـوتُهـا ... يغـضُّ فغـضَّ اليـوم مـن شـدّة الضعـفِ
لقـد فَـزِعـتْ مـن هجمـة القـوم وُلّهـاً ... إلـىٰ أبـنِ ابيهـا وهـو فـوق الثـرىٰ مُغْـفِ
فنـادتْ عليـه حيـن الفتـه عـاريـاً ... على جسمه تسفي صبا الريح ما تسفي
حملـتُ الـرزايـا قبـل يـومِـكَ كلَّهـا ... فمـا أنقضـتْ ظهـري ولا أوهنـت كتفـي
ولاويـتُ مِـنْ دَهـري جميـعَ صـروفِـه ... فلم يلوِ صبري قبل يومك مِنْ صرفِ

السيد حيدر الحلّي/ رياض المدح والرثاء ص٦٩

يا أبن أُمّي انفطر گلبي وچبدي ذاب لولا الآه ... صارت سلوتي الونّه عليك وراحتي الويلاه
لولا الآه والويلاه گلبي فطرته الونّه ... عملة كربلا ماچان خلت يلتگه منّه
تگول الناس صبر أيوب لا دونه ولا عنّه ... اهو بلوا فرد بلوه وآنه عشره مثل بلواه

أنه بلواي عن عشره وكل بلوه بعشر بلوات — حزن يعگوب واحد غاب والواحد عدل مامات
اخوه اهدعش تم عنده والغايب يرد ما فات — وآنه اسبعطش مفگود حفّت محملي مبناه
حفّتْ محملي مبناه شنسه أمن أخوتي شنسه — تگول الناس بالخنسه وعني تگصر الخنسه
اهي فگدت صخر وآنه فگدي الخامس الخمسه — فگدي اشبول ابو طالب اخوته وصحبته الوياه
يراجب ريّض ابهونك وصية وياك اخذ منّي — وارشد واعتني الحيدر وكلّه ليك متعني
يحيدر ليك متعنّي من أرض الطف يداحي الباب — عن احسين چيف اتغيب اشهالغيبه يليث الغاب
بناتك سلبوا أحللها ولا خلّوا أعليها احجاب — وكلّه اتگول زينب ليش لسّا ما نشد عنّي
بناتك سلبوا أحلله أوحليها ويسر مشّوها — لْابن أزياد مسبيّه ولعند ايزيد ودّوها
من ظالم لعد ظالم عگب الخدر يهدوها — وهذا الدهر دوراته وسطرات الدهر ذنّي
واخبره عن بني هاشم جثثها امطرحه بالبر — هذا أمگطعه اكفوفه وذاك أعله الثره أمطبّر
واخبره بالطفل وحسين اوعباس وعلي الأكبر — وكلّه جاسم العريس بدم الراس متحنّي
واخبره بالأشد وأكلف مصيبة طبتي أعله أيزيد — يضرب راس أخويه ابعود وابنه أمچتفه بحديد
واهل الشام مسترّه بيسرنه وصار عدهم عيد — وآنه امحيّره ظليت الوذابعبرتي اوونّي

ويلي . .

للشام طبّتي اشلون طبّه — من شفت أهاليها مِطرْبَه
اوبگلوبهم ما ألنه محبّه — وراسك يزيد آمر أبنصبه
وبالعود كل ساعة يضربه

من آداب السيد حيدر الحلّي رحمة الله عليه أنه ما ذكر العقيلة زينب عليها السلام باسمها في قصائده مطلقاً وانما يشير إليها بالصفات الجليلة العظيمة فلم يَقُلْ: زينب ـ في قصيدته هذهِ ـ وانما قال: فإنَّ التي لم تبرح الخدر أُبرزت، ويقصد زينب عليها السلام وقال عنها بقصيدة أُخرىٰ:

كانتْ بحيثُ عليها قومُها ضربت — سُرادقاً أرضُه مِنْ عزِّهم حرمُ
تكاد من هيبةٍ أن لا يطوف به — حتىٰ الملائك لولا أنّهم خدمُ
فغودرت بين ايدي القوم حاسرةً — تُسبىٰ وليس لها مَنْ فيه تعتصمُ

ـ ولعلّ السيد حيدر أخذ ذلك عن اهل البيت عليهم السلام فقد ـ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ينظر إلىٰ ٱبنته زينب بنفس النظرة التي كان ينظر بها إلى أُمّها فاطمة عليها السلام يعني كان يحترمها، وأمّا جدُّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان كلّما حضرت عنده زينب ونظر اليها بكىٰ وتذكّر المصائب التي تنتظرها، ـ وقد ورد أنّه ـ لمّا وُلِدَتْ زينب سلام الله عليها بعد أخيها الحسين، في السَّنة الخامسة من الهجرة، أقبل النبيُّ كعادته مع أبناء فاطمة عليها السلام، فأخذها وأذّن في أُذنها اليمنىٰ وأقام في اليسرىٰ، ثم دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلّما سُئل عن سبب بكائه أخبرهم بما يجري عليها من المصائب والمحن ـ ولذا ـ كُنّيَتْ بأُمِّ المصائب، وحقيقةً مصائبها سلام الله عليها لا يطيقها أحد لولا أن الله تعالى أراد لها أن تكون قدوةً وشريكةً للحسين عليه السلام ـ ومن هذهِ المصائب أنّها ـ فقدتْ جدَّها رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي في الخامسة من عمرها وبعد ذلك خرجت مع أُمّها الزهراء تركضُ خلف أبيها أمير المؤمنين ـ عندما هجموا علىٰ بيته واخرجوه مكتوفاً ـ وبعد ذلك رأت أُمَّها الزهراء وهي تعاني تلك المحن والآلام الىٰ أن توفيت أُمُّها الزهراء وهي في الخامسة من العمر، ـ وعاشت مصائب وآلام ـ أبيها حيث انتقلت معه من المدينة إلى الكوفة وعاشت فيها خمس سنوات ـ محجّلة مصونة ـ يقول يحيىٰ المازني: كنتُ جوار أمير المؤمنين بالقرب من البيت الذي تسكنه ٱبنتُهُ زينب فما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت نساء أهل الكوفة إذا أردنَ زيارتها بعثن إلى أمير المؤمنين لِيستأذِنَّ منه في زيارتها فيأذن لهنَّ فيأتينَ إلى زيارتها، ولكن ما مضت الأعوام ـ بعد شهادة أبيها أمير المؤمنين ـ وإذا بهذهِ المخدّرة أسيرة علىٰ ناقةٍ عجفاء أدخلوها إلىٰ الكوفة، يقول السيد ابن طاووس: أشرفت إمرأة مِن الكوفيات مِنْ علىٰ سطح دارها وقالت: مِنْ أيِّ الأُسارىٰ انتنّ؟ فأجابتها زينب: نحنُ أُسارىٰ آل بيتِ رسول الله فنزلت المرأة إلى صحن دارها فجمعت لهنَّ أُزُراً ومقانع،

تتصدق الـوادم علينه ... وعطايا الخلگ كلهه آمن آدينه
ما خاب ظنّه اليعتنينه ... ايظل كل سنة إيروح ويجينه

يـوسفـه الـدهـر هـالخـان بينيه اخـونـه انـذبـح واحنـه انسبينـه

رماهم ابن زياد في خربة إلى جنب قصر الإمارة أوقفت زينب جاريتها علىٰ الباب قالت: لا تدعي إمرأة من نساء أهل الكوفة تدخل علينا، بينما الجارية واقفة وإذا بإمرأة عجوز أقبلت تريد الدخول فمنعتها الجارية، قالت لها: قولي لسيّدتي زينب: أنا شريكتها في العزاء، فقالت الجارية مَنْ أنتِ؟ قالت: أنا طوعة، أنا التي أجرتُ ابنَ عمِّها مسلمَ بن عقيل، فلمّا ـ أخبرت الجارية زينب بذلك ـ قامت لْاستقبالها وقالت لها: يا طوعة ذكّريني بحال ابن عمّي مسلم تلك اللّيلة، قالت: سيّدتي أَقرَّ اللهُ عينيكِ بأبن عمِّكِ مسلم فلقد ذكّرهم في ذلك اليوم شجاعة عمِّه أمير المؤمنين، سيّدتي هل معكم طفلة لمسلم؟ فقالت زينب: نعم، ثم صاحت: بُنيّة حميدة، أقبلت الطفلة، أخذتها طوعة وضعتها في حجرها تمسح علىٰ رأسها وهي تقول: لله درُّ أبيكِ مِنْ بطلٍ ضرغام. . ـ كأني بالطفلة تقول:ـ

عمّـه يطـوعـه احچيلـي أشصـار مـن دارت ابمسلـم الكفّـار
يـديـر العيـن بيـن الكفـر محتـار وحيـد اصبـح يـويلـي اومـالـه انصـار

يعمّـه ابـوي احچيلـي حـالـه مـن وگـع يـاهـو التـدنّـالـه
غسّلـه وعـن الگـاع شـالـه چنـت ارتجـي عمّـي ابـدالـه
يفيـي عليّـه وعلـىٰ أعيـالـه

لـم يُبكهـا عـدم الـوثـوق بعمِّهـا كـلا ولا الـوجـد المبـرحُ فيهـا
لكنّهـا تبكـي مخـافـة أنّهـا تُمسـي يتيمـة عمِّهـا وأبيهـا

***

**

القاسم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام

القاسم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام

اتبكي علىٰ رسمٍ بدارةِ ثهمدِ ... عفتْهُ الليالي فهو كالوشمِ في اليدِ
وتصبو إلىٰ تذكارِ مسرحِ لذّةٍ ... وملعبِ أفراحٍ لشادٍ وأغيدِ
لك الويلُ فاعزبْ على ضلالك واتخذْ ... مِنَ الوجدِ سربالاً لحزنٍ مجدَّدِ
فلستَ ترىٰ واللهِ ما عشتَ فادحاً ... بأفجعَ من رزءِ النبيِّ محمّدِ
نعتْهُ إلىٰ علياءُ علياءُ نفسهِ ... وعزّىٰ به التوحيدُ كلَّ مُوَحِّدِ
قضىٰ فقضتْ ما تشتهيهِ بآلهِ ... عَدِيٌّ وتيمٌ وهو غيرُ مُلَخَّدِ
أحاطوا بنار الجزلِ للوحي منزلاً ... وقادوا عليّاً في نجادِ المهنّدِ
وفاطمةٌ بالباب أُسقِطَ حَملُها ... بعصرٍ شديدٍ مؤلمٍ عن تعمّدِ
وكم سيّئاتٍ سوّدتْ أوجهاً لهم ... جَنَوْها علىٰ أهلِ الكساءِ الممجَّدِ
فناشِدْ بهم شورىٰ السقيفةِ كم بها ... بَنَوا من أساسٍ بالضلالِ مشيَّدِ
فهُمْ عممّوا بالسيف هامةَ حيدرٍ ... وهم قطّعوا بالسّمِّ كبْدَ المسَدَّدِ
وهُمْ حشدوا تلك الجنودَ وحاربوا ... بها ذلك الممنوع عن عذبِ موردِ
وهُمْ كسروا أضلاعَهُ لا أُمَيَّةٌ ... بجردٍ عليه كم تروح وتغتدي
وهُمْ أحرقوا تلك الخيام بنارِهم ... وهم نهبوا ما في الخباءِ الموطَّدِ
وهُمْ قيّدوا ذاك العليلَ وهم مشوا ... بزينبَ حسرىٰ تسترُ الوجهَ باليدِ
وهُمْ قنّعوها بالسياط وفي المَطا ... همُ ركّبوها بعدَ خِدْرٍ محمّدِ
وهُمْ لا بنو العباس شادوا بناءَهم ... علىٰ جثثٍ للآلِ في كلِّ معهدِ
وهُمْ شرّدوهم في البلادِ وأسهروا ... عليهم عيوناً بالبُكا غير هُجَّدِ
كمثلِ ابنِ موسىٰ قاسمٍ ماتَ نازحاً ... بأرضٍ بكتْ فيه لأكرمِ سيدِ

الشيخ سلمان البحراني/ رياض المدح والرثاء ص٤٣١

ديارٌ عفاها جور كل منابذٍ ... ولم تُعْفَ للايام والسنواتِ

قفا نسألِ الدار التي خفَّ اهلُها ... متىٰ عهدها بالصوم والصلواتِ
وابن الأُلىٰ شطتْ بهم غربةُ النّوىٰ ... افانين في الاقطار مفترقاتِ
قبورٌ بكوفانٍ وأُخرىٰ بطيبةٍ ... وأُخرىٰ بفخٍّ نالها صلواتي
وأُخرىٰ بأرضِ الجوزجان محلُّها ... وقبرٌ بباخمرا لدىٰ الغرباتِ

منهم القاسم يوبلي حين من (بيته) شرد ... خايف اومنخطف لونه اوعن وطن جدّه بعد
بِجد ليل أنهار وحده اووين مايدري المِجَد ... اوجابته أجدامه ابمسيره لعد حي امن العرب
(بگه ابحيّهم واخذ بتهم والعرب ماعرفته) ... اومنها صارت عنده طفله وهِي صارت سلوته
حتّه گربت له منيته اورادي وصي اوصيته ... نده عمّه اوگعد يمّه اودمعه عالوجنه سچب

گال اريد اسّاعه اخبرك من سبب عمري گضه ... آنه بن موسىٰ بن جعفر يعم وأعضيدي الرضا
وامّي فاطمةِ الزجيّه اوجدّي ذاك المرتضىٰ ... هَمْ تظن بالكون مثلي ابها النسب وبهالحسب

مِنْ سمع سالت ادموعه اوجاوبه يبني اشتگول ... شنهو باچر بالقيامه عذري من عند الرسول
(اشلون) يعيوني (أخدمته) وانته بن فحل الفحول ... هاكثر عالضيم صابر يبني منك ياعجب

***

قِفا نسألِ الدارَ التي خفَّ أهلُها ... متىٰ عهدها بالصوم والصلواتِ
وأين الأُلىٰ شطّتْ بهم غربة النّوىٰ ... أفانينَ في الأقطار مُفترقاتِ

ـ نعم قد افترق أهل البيت عليهم السلام وتشتتوا في البلدان ومنهم القاسمُ بن الإمام الكاظم عليه السلام فقد ـ هرب من جور المنصور الدوانيقي وترك مدينةَ جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وتنكّر في غير زيِّه وتسمّىٰ بغير اسمه، وصار ينتقل بين الأحياء والقرىٰ مكاناً بعد مكان وهو لا يأمن علىٰ نفسه إلىٰ أن انتهىٰ إلى قرية (باخمراء) في العراق، فجلس على ضفاف نهر الفرات وهو متعب وقد سار الليلَ كلَّه فجاءتْ بنتان تستقيان مِنَ النهر فسمع إحداهما تُحدّث الأُخرىٰ وتقول لها: لا وحقِّ صاحبِ بيعةِ يومِ الغدير ما كان الأمر كذا وكذا، فعلم القاسمُ أن أهل هذا الحي موالون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فأرد أن يتأكّد، اِلتفتَ إلىٰ البنت التي أقسمت قال لها: بُنيّة ومَن صاحبُ يوم الغدير؟ فقال: يا سبحان الله وهل يُنكر أحدٌ صاحبَ يومِ الغدير هو عَلَمُ الأعلام وباب

الأحكام وابو الأرامل والأيتام ذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فأطمئنّ القاسمُ وقال: بُنيّة هل من دارٍ للضيافة في حيِّكم هذا؟ فقالتْ له البنت: نعم هلمَّ إلىٰ دارنا، فجاءت به إلى دار أبيها فبقي ثلاثة أيام، وفي اليومِ الرابع تقدّمَ إلى صاحبِ الدار والِد البنت وقال له: يا عمّ إني سمعتُ ممن سمع مِن رسولِ الله ﷺ أنّه يقول: الضيافةُ ثلاثةُ أيّام وما زاد فالضيفُ يأكلُ صدقةً عن صاحب المنزل، ـ فما أخبره بنفسه ـ وما قال: أنا علوي من أهل البيت وتحرم عليّ الصدقة وانما قال ما أُحبّ أن آكلَ صدقةً، ثم قال: يا عمّ أُريد البقاء عندكم فعيِّنْ لي عملاً يكون أُجرةً عمّا آكلُه عندكم، فقال له الرجل: بُني إنَّ الضيوفَ يمكثون عندنا الشهر والشهرين والثلاثة ولا يسألون مثل هذا السؤال! فقال: يا عمّ ذاك الذي أُحب، فقال له الرجل: إختر أحد هذهِ الأعمال التي تراها عندنا كرعي الإبل والغنم وغيرها، فقال: لا طاقة لي علىٰ هذهِ الأعمال، ـ ولكن ـ دعني أجلب لكم الماء من نهر الفرات وإملأ الكيزان للضيوف فقال: شأنك يا بُني، فبقي القاسم هناك مدةً من الزمن، فأُعجبوا بإيمانه وعبادته واخلاقه وصلاحه، وأَحبَّهُ الناس حُبّاً شديداً، وأخيراً أجتمع رأيُهم علىٰ أن يُزوّجوه، فتشاوروا ما بينهم، قالوا: نِعْمَ الرجلُ ـ هذا الشاب ـ ولكنْ كيف نُزوّجُ مَنْ لا يخبرنا بحسبهِ ونسبهِ وأهلِهِ وعشيرته؟ فقال لهم صاحب المنزل: يا قوم إنّ الاسلام يقول: المؤمنُ كفؤ المؤمنة، وهذا الشاب مؤمن صالح فقالوا له: إذا كنتَ تَعرفُ ذلك فزوِّجْهُ احدىٰ أبنتيك ـ فوافق ـ وارسلوا إلى القاسم فلمّا حضر عرضوا عليه الأمر فسكت ـ فعلموا منه الرضا ـ فقال له صاحب المنزل: إن البنتين اللّتين رأيتهما ـ عند النهر أوّلَ قدومِك الينا ـ هما أبنتاي وليس لي سواهما، فأختر أيَّهما تشاء، فقالَ القاسمُ: إذا كنتُ مخيَّراً فأُريد تلك التي قالت: لا وحقِّ صاحبِ بيعةِ الغدير لأنّها صارت سبباً لقدومي إلىٰ هذا المكان، فعقدوا للقاسم علىٰ تلك البنت ـ فلمّا كانتْ ـ ليلةُ زفافها إلتفتَ اليها أبوها وقال: بُنيّة إذا دخل عليك زوجُك فأسأليه عن حسبه ونسبه لعلّه يخبرك، فلمّا دخل عليها القاسم قالت له: يابن العمّ إنَّ نساءَ الحي يعيّرنني ويقلن لي: تزوجتي

رجلاً لا تعرفين حسبه ولا نسبه فهلاّ أخبرتني مَنْ أنت؟ ومَن أبوك؟ ومِنْ أيِّ بلدٍ وعشيرة؟ فدمعتْ عينا القاسم وقال: لا والله لا أُخبرك بشيء من ذلك، دعوني رجلاً غريباً بين أظهركم، فبقي معها القاسم مدةً وولدت منه بنتاً، ونشأت البنت وهي لا تعرفُ أنّها بنت رسول الله إلى أن بلغتْ من العمر خمس او ست سنوات فأعتلَّ القاسمُ علّةَ الوفاة، اجتمع حوله أهلُ الحيِّ وقد جلس عمّه صاحب المنزل عند رأسه، بينما القاسم يعالج سكرات الموت إذْ فتح عينيه ونظر في وجوه الجالسين حوله فدمعت عيناه، فقال له عمُّه: مِمَّ بكيتَ؟ هل عندك حاجة ـ تريد قضاءها ـ؟ قال: نَعمْ يا عمّ حاجتي أن أرىٰ ابنتي، فارسلوا إلىٰ البنت، فلمّا دخلتْ على أبيها القاسم ورآها إزداد بكاؤه فقال له عمُّه: ما لك تبكي يا بُنيّ لعلّك تخشىٰ عليها الضَّيْعة من بعدِك؟ قال: لا يعمّ ولكن أبكي لحال هذهِ الطفلة صار لها من العمر خمس سنوات وهي لا تعلم أنّها قطعةٌ مِنْ كبد رسول الله وفلذة مِن كبدِ فاطمة الزهراء، فقال له عمُّه: بُنيّ بالله عليك مَنْ أنت فقال: يا عمّ لا تعجل الآن أُخبرك بحسبي ونسبي ولكن إذا قضيتُ نحبي فغسلني وادفنّي ونوّه باسمي وهذهِ الصرّة فيها مال من خالص حلالي انفقها عليّ، أمّا إذا كنت تسأل عن البلد فبلدي مهبطُ التنزيل، وان كنت تسأل عن العشيرة فهي مَنْ خَدَمها جبرئيلُ، وان كنت تسأل عن النسب فأنا القاسمُ بنُ إمامِكم موسىٰ بن جعفر، فلمّا سمع الشيخ صار يلطم علىٰ رأسه وهو يقول: واحيائي من جدِّك رسول الله، سيّدي عشتَ بيننا ذليلاً وأنت مِنْ أعزّ الناس، فقال القاسم: جزاك الله عني خيراً يا عمّ فإذا مضيتَ إلى الحج خُذْ هذهِ الطفلةَ معك، فإذا أتيتَ المدينةَ المنوّرةَ فأسأل عن محلّة بني هاشم وسلِّمْ هذهِ الطفلة إلى أهلي، وقضىٰ القاسم نحبَهُ غريباً مشرّداً مظلوماً في أرض (باخمراء) التي يذكرها دعبل الخزاعي في تائيته إذْ يقول:

قبورٌ بكوفان وأُخرىٰ بطيبةٍ ... وأُخرىٰ بفخٍّ نالها صلواتي

وأُخرىٰ بأرض الجوزجان محلُّها ... وأُخرىٰ بباخمرا لدىٰ الغَرَباتِ

ـ ولكنَّ دعبل هذا عندما يذكر مصيبة كربلاء يتمنّىٰ لو أنه مات قبل أن يسمع بها لأنها اعظم المصائب فقال:

قبورٌ بجنب النَّهر من أرض كربلا ... معرّسُهم فيها بشطِّ فراتِ
تُوفوا عطاشىٰ بالفرات فليتني ... تُوفيت فيهم قبل يوم وفاتي

نعم مصيبة الحسين أعظم مصائب أهل البيت عليهم السلام، إذا كان القاسم بن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام قد فتح عينيه عند الإحتضار فلم يجد أحداً من أهله، فإنّه وجد مَنْ يُحبُّهُ ويَشفق عليه ولكن مَنْ الذي كان عند الحسين ساعة الاحتضار؟

نعم اجتمع عليه اعداؤه هذا يضربه بالسيف على رأسه وهذا يطعنه بالرمح في صدره وهذا يرميه بالسهم في حلقه.. ويلي

دار العسكر أعله احسين يا حيف ... ناسٍ بالرماح اوناس بالسيف
يشبه دورها اعله الليث المخيف ... بياض العين بصبيها أيتدوّر

ـ لمّا رأته زينب يوم الحادي عشر من المحرّم صاحت واجدّاه وامحمداه

يجدّي گوم شوف حسين مذبوح ... علىٰ الشاطي وعلىٰ التربان مطروح
يجدّي مابگت له من الطعن روح ... يجدي گلب اخوي احسين فطّر
يجدّي الرمح بفّاده تثنّه ... يجدّي وبالوجه للسيف رنّه
يجدّي أوشيبه ابدمه تحنّه ... يجدّي بالرّمل خدّه تعفّر

أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطِّ فراتِ
إذن لَلَطمتِ الخدَّ فاطمُ عندهُ ... وأجريتِ دَمَع العين بالوجناتِ
أفاطمُ قومي ياأبنةَ الخيرِ واندبي ... نجومَ سماواتٍ بأرضِ فلاةِ

***

**

الصحابي عمار بن ياسر

رضوان الله عليه

أَلاَ لاسقت كفّي عطاشىٰ العواسل ... إذا أَنا لم أنهض بثار الأوائلِ
وان انا لم أُوقد لظىٰ الحرب بالقنا ... فلا رجّعتْ بأسمي حُداةُ القوافلِ
تفرّسنَ فيَّ المرضعات مهابةً ... وما حدثتهنَّ الظنونُ ببباطلِ
سأقتادها بالهاشميين ضمّراً ... يَجُلنَ فيملأنَّ الفلا بالصواهلِ
تخالُ نعاماً تحت أُسْدٍ ضراغمٍ ... وما هي إلاّ الخيلُ تحتَ البواسلِ
أيذهبُ ثأرُ الهاشميين في العِدىٰ ... ويذهبُ ذاك الحقُ اكلةَ باطلِ
كرامٌ بأرض الغاضريّةِ عرّسوا ... فطابتْ بهم أرجاءُ تلكَ المنازلِ
أقاموا بها كالمزن فاخضرّ عودُها ... واعشبَ مِن أكنافِها كلُّ ماحلِ
زهت أرضها مِنْ بِشر كلِّ شمردلٍ ... طويلِ نجادِ السّيفِ حلوِ الشمائلِ
يُفرِّقَ شملَ الجيش تفريق جائرٍ ... ويقسمُ بالبتار قسمة عادلِ
كأنَّ لعزرائيلَ قد قالَ سيفُهُ ... لك السِّلمُ موفوراً ويومُ الكفاحِ لي
حَمَوْا بالظّبىٰ دِينَ النّبيِّ وطاعنوا ... تُباتٍ وخاضتْ جردُهم بالجحافلِ
إلىٰ أن أحالوا الجوَّ نقعاً وصبّغوا ... بما أستحلبتْهُ اللّدنُ وجهَ الجنادلِ
وقد أنهلوا هنديّةَ البيضِ بالدِّما ... وراحتْ جياعُ الطير ملأىٰ الحواصلِ
ولمّا دنتْ آجالُهم رَحّبوا بها ... كأنَّ لهم بالموت بُلغةَ آملِ
أبا حسنٍ إنَّ الذين عَهِدتَهم ... ثقالَ الخُطىٰ ألاّ لكسبِ الفضائلِ
أُعزّيكَ فيهم يا لك الخير إنّهم ... مشوا لورودِ الموتِ مِشية عاجلِ
أرادتْ بنو سُفيان فيهم مذلّةً ... وذلكَ مِنْ أبناك صعبُ التناولِ
متىٰ ذلَّ قومٌ أنتَ خلّفتَ فيهمُ ... إباءاً به يندقُّ أنفُ المجادلِ
اعادوك يومَ الطَّفِّ حيّاً وجدَّدوا ... لعلياكَ ذكراً قبلَ ذا غيرَ خاملِ
فلم تفجعِ الايامُ من قبلِ يومِهم ... بأكرمِ مقتولٍ لأَلئمِ قاتلِ

فماتوا وهم أزكىٰ الأنام نقيبةً ... وأكرمُ مَنْ يُبكىٰ لهَ في المحافلِ
عطاشىٰ بجنب النّهرِ والماءُ حَولَهمْ ... يُباحُ إلىٰ الوِرّادِ عذبَ المناهلِ

السيد جعفر الحلّي/ الدّرّ النضيد ص٢٤٣

ابچي وسحّي الدمع ياعين ... علىٰ أهل المجد سبعين واثنين
وگفوا بالمعاره دون الحسين ... لَمَا خرّوا تگول انجوم وتخر

هووا ما بين من گطعوا وريده ... وگع راسه اوبين الطارت ايديه
اوبين امشبّح ابرميه شديده ... اوبين الصار للنشاب مكور

هذا الرمح بفّاده تثنّه ... اوهذا بيه للنشاب رنّه
اوهذا الخيل صدره رضرضنّه ... اوهذا الوذاك بالهندي اموذّر

ويلي . .

ركب غوجه أوتعنّه احسين ليها ... لگاها بس جثث ومسلّبيها
صب الدمع واتلهف عليها ... وگال احتسب عند الله واصبر

ويلي . .

ليش انادي اوما تجيبون النده ... ورحتوا عني ودارت أعليّه العده
ادري بيني وبينكم حال الردىٰ ... وبيّه من رحتوا أشتفت عدوانها

قال تعالىٰ ﴿مَن كَفَر باللهِ مِنْ بعدِ ايمانهِ إلاّ مَنْ أُكرِهَ وقلبُهُ مطمئنٌّ بالايمانِ ولكنْ مَنْ شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ مِنَ اللهِ ولهم عذابٌ عظيمٌ﴾[1] ـ نزلت هذه الآية في عمّار بن ياسر حيثُ أُكره علىٰ ذكر آلهة قريش بخير ـ ولكن عمّار هذا صاحب هذهِ التّقيّة برز هو نفسه يقاتل في صفّين وقد ترك التّقيّة جانباً برز وهو ابن خمس وتسعين سنة من العمر، برز وهو يقول: الرواح إلى الجَنّة، الجَنّة تحت ظلال الأسنّة، اليوم القىٰ الأحبّة، محمّداً وحزبه وجعل يُقاتلُ حتىٰ رجع إلى صفوف أهل العراق وفيهم عليٌّ عليه السلام فقال: والله يا أمير المؤمنين لو ضربونا حتىٰ بلغوا بنا سعفات هَجَر لعلمتُ

(١) سورة النحل، الآية(١٠٦).

أنّنا علىٰ حقٍّ وأنّهم علىٰ باطل، فلا كلُّ جيشٍ انتصر دليل على أنّه على حقٍّ، ولا كلُّ جيش اندحر دليل على أنّه على باطل، قال هذهِ الكلمات ثم عاد إلىٰ القتال يقاتل فطعنه أبو العادية بالرمح في بطنه فانشقّتْ بطنُه وسقطتْ أمعاؤه فمدَّ يده واعاد أمعاءَه إلىٰ بطنه ومسك مكانَ الجُرْح وصاح: العطشَ العطش، فجاءته امرأة وبيدها أداوةٌ فيها ضياحٌ مِن لبن، فلمّا نظر عمّار إلى ذلك اللّبن صاح: الله أكبر صدق حبيبي رسول الله ﷺ حيث قال: يا عمّار آخر شرابك مِن الدنيا ضياحٌ من لبن، يا عمّار تقتلك الفئةُ الباغية، فشرب عمّار ذلك اللّبن وخرج مِن موضع جرحه وهوىٰ إلى الأرض ميّتاً، رضوان الله تعالى عليه، فتأثّر أميرُ المؤمنين بمقتل عمّار والتفت إلىٰ مالك الأشتر قال: يا مالك عليَّ بجثمان عمّار فجاء به مالك يحمله على فرسه حتىٰ طرحه بين يدي أمير المؤمنين فوقف عليٌّ عند رأسه واتّكأ علىٰ قائم سيفه واغرورقتْ عيناه بالدّموع وأنشأ يقول:

ألا أيُّها الموتُ الذي ليس تاركي ... أرحني فقد أفنيتَ كلَّ خليلِ
اراك بصيراً بالذين أحبُّهم ... كأنّك تنحو نحوهم بدليلِ

هذا أمير المؤمنين يتمنّىٰ الموت عند مصرع عمّار، أقول: لا أدري كيف حالُ الحسين عليه السلام لمّا وقف علىٰ مصارع أصحابه وكلُّ واحد منهم كعمار بن ياسر، وقف عليهم الحسين، رآهم مجزّرين كالاضاحي، منهم مَنْ هو ملقىٰ علىٰ يمينه ومنهم مَنْ هو ملقىً علىٰ شماله.

آه..

أحبّتَنا مَنْ للضعائن بعدكم ... فليت فدتكم يا كرام الضائعنُ
أحبّاي لو غير الحِمامِ أصابكم ... عتبتُ ولكنْ ما على الموت معتبُ

جعل يناديهم باسمائهم واحداً واحداً جعل يقول: أين حبيب بن مظاهر؟ أين زهير بن القين؟ أين مسلم بن عوسجة؟ الى أن قال: أين أخي أبو الفضل العباس؟ أين ولدي عليّ الأكبر؟ يا أبطال الصّفا وفرسانَ الهيجا مالي

أُناديكم فلا تسمعون وأدعوكم فلا تُجيبون؟ قوموا مِنْ نومتكم يا كرام وحاموا عن بنات رسول الله

ويلي..

ليش انادي ولا تجيبون النده ورحتوا عنّي ودارت أعليّه العِده
ادري بيني وبينكم حال الردىٰ وبيّه من رحتوا اشتفت عدوانها

ليش يا عابس يمسلم يا حبيب ليش يا خوتي تخلّوني غريب
ليش أناديكم ولا أسمع مجيب وبيّه حاطت خيلها اوفرسانها

ما أجابه أحد سوىٰ الحوراء زينب، خرجت من الخيمة وهي تقول: أخي لِمَنْ تنادي قرحت فؤادي وليس في مخيّمنا سوىٰ النساء والأطفال فإن كنت تدعو صحبك فهاهم راقدون قد صرعهم ريبُ المنون

خويه الله ايعينك مالك امعين وگومك علىٰ الغبره مطاعين
تدير العين يسره اونوب اليمين ولا واحد بگه ويّاك يحسين
الناس تفگد واحد اثنين وانه أفگدت ياناس سبعين

خويه..

وصيت من يحسين بينه من تجبل الغاره علينه
واحنه حرم شنهو حچينه

خويه..

وصّوا بنا گبل الترحلون وگبل العله الرمضه تنامون
چفيلة حرم يحسين تدرون

تدرون بيّه هاشميّه وچلمة عدو صعبه عليّه
انا امنين اجتني الغاضريّه راحوا هلي من بين ايديّه

هذي نساؤك مَنْ يكون إذا سرتْ في الأسرِ سائقَها ومَنْ حاديها
أيسوقها زجر بضرب متونها والشمرُ يحدوها بسبِّ أبيها

***

**

الصحابي ابو ذر الغفاري
رضوان الله عليه

أبو ذر الغفاري

لَمْ ادرِ أيَّ رزاياكم أُعدِّدُها ... هيهاتَ لم استطع منهنَّ تعبيرا
مَنْ مبلغُ المصطفىٰ استعمال أُمتِّهِ ... من بعدهِ نسخَ وحيِ اللهِ بالشورىٰ
جاشتْ علىٰ آله ما أرتاحَ واحدهم ... من جور أعداهُ حتىٰ مات مقهورا
قضىٰ أخوهُ خضيبَ الشّيبِ وابنتُهُ ... غضبىٰ وسبطاه مسموماً ومنحورا
أفدي غريبَ رسول الله إذْ شخصتْ ... به مِنَ البيت كُتبٌ ضُمّنتْ زورا
تبّتْ يدُ ابنِ زيادٍ كيفَ يطمعُ في ... إذلال مَنْ لَمْ يزل بالعزِّ مذكورا
هو الحسينُ الأبيُّ الضيم مَن شرعتْ ... عُلاه نهجاً لِصَوْنِ العزِّ مأثورا
سيمَ الدنيّةَ فاختارَ المنيّةَ لمْ ... يخطرْ علىٰ باله المحذورُ محذورا
قامتْ بنصرته للّه أُسْدُ شرىً ... كانت مخالبُها البيضَ المباتيرا
ترتاح للحرب لا تدري بأنفسها ... تلقىٰ عدىً أمْ تُلاقي الخُرَّدَ الحورا
وَقَوْهُ حتّىٰ أُبيدوا فاغتدىٰ غرضاً ... للنَّبلِ مِن بعدِ ما كانوا له سورا
هناك دمدمَ ثبتُ الجأشِ محتقراً ... بشدةِ البأس هاتيك الجماهيرا
ينقضّ مختطفاً كبشَ الكتيبةِ مِنْ ... ظهرِ الجوادِ اختطافَ البازِ عصفورا
لولا القضا كان لا يُبقي لآلِ أبي ... سفيان في الأرضِ ديّاراً ولا دورا
يا وقعةَ الطفِّ كم أوقدتي في كبدي ... وطيسَ حزنٍ ليوم الحشر مسجورا
كأنَّ كلَّ مكانٍ كربلاءُ لدىٰ ... عيني وكلَّ زمان يومُ عاشورا
يا ليت عينَ رسولِ الله ناظرةٌ ... رأس الحسين علىٰ العّسال مشهورا
وجسمُهُ نسجتْ هوج الرياح لهُ ... ثوباً بقاني دمِ الاوداجِ مجرورا
إنْ يبقَ ملقىً بلا دفنٍ فإنّ له ... قبراً باحشاء مَنْ والاه محفورا

الشيخ عبد الحسين الاعسم/ الدر النضيد ص١٨٧

إنْ يبقَ ملقىً علىٰ الغبراء غصّ به ... فمُ الردىٰ بين اقدامٍ وتشميرِ

تهابه الوحشُ أنْ تدنوا لمصرعه ... وقد أقام ثلاثاً غير مقبورِ
ما غمّضتْ عينَهُ أيدي أحبّتِهِ ... ولا جنازتُه شيلت بتوقيرِ

وداوي . .

الگلب شاجر علىٰ ابن امّي وداوي ... تضعضع وانهدم حيلي وداوي
لا مجروح حتىٰ اگعد وداوي ... ولا غايب واگول ايعود ليّه
تصيح ابصوتها يحسين وينك ... يخويه جاوب وصدلي ابعينك
يخويه ذاب گلبي من ونينك ... يخويه موش گلبي صخر مرمر

خويه . .

أناديك ما يشجيلك انداي ... ولا تسمع اعتابي ونخواي
المن بعد يحسين شكواي ... ظنّي انگطع وانگطع رجواي
اشتهيّس دگلي ابونتك هاي ... شنهو الذي ماذيك يحماي
يگللها الضهدني السهم بحشاي ... سنة المصوَّب ينسجي الماي
والماي وينه ابولية اعداي ... انا اوصيچ بعيالي ويتاماي
علىٰ النوگ من يحدي الحدّاي

تگله . .

انا ابعيني لباريلك اعيالك ... وبروحي لَسجّتلك اطفالك
والبين لو يقبل ابدالك ... رحنه يبو اليمّه فدالك

كتب معاوية إلى عثمان بن عفان: إن تكن لك في الشام حاجة فأخرج منها أبا ذر فانّه أفسد قلوب الناس عليك، فأمره عثمان أن يحمل أبا ذر من الشام إلى المدينة على أوعر مركب واغلظه، فقبض عليه معاوية وألبسهُ جبّة شعر علىٰ جسمه وأركبه علىٰ قتبٍ بغير وطأ ولا غطاء وبعثه مع أشخاص غِلاظ شِداد وأمرهم أن يسيروا به ليلاً ونهاراً لا يدعون له راحة، فلمّا وصل أبو ذر إلى المدينة، وصل وقد اسودّ وجههُ من حرارة الشمس، ولمّا نزل من علىٰ ظهر الجمل تساقط اللحم من فخذيه من شدة السير، ولكن ما جلس في

بيته وسكت بل صار يطوف في أسواق المدينة وأزقّتها يعرّف الناس بالمنكرات الموجودة ويقرأ قوله تعالى ﴿**الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذابٍ اليم**. .﴾[1] فدعاه عثمان إليه وسأله قائلاً: أي البلاد أحب إليك ـ لأبعثك إليها ـ؟ قال مكة حرمُ الله، والمدينة حرم رسوله، قال لا ولا كرامة، ـ اختر غيرهما ـ قال: ردني إلى الشام أرض الجهاد وأرض الدعوة، فقال عثمان إنّما جلبتك من الشام ـ لِما كدتَ أن تُفسد اهلها علينا ـ ولكن أي البلاد أبغض اليك؟ قال أبو ذر: الرَّبذة ـ وكان صادقاً كما شهد له بذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأمر أن يحملوه إليها ـ فقال أبو ذر: أَوَبعد الهجرة ـ أكون ـ أعرابياً؟، فسيّره إلىٰ الربذة ومنع الناس أن يخرجوا لمشايعته، فلم يخرج لتوديع أبي ذر إلاّ أميرُ المؤمنين والحسنُ والحسينُ عليهم السلام، فلمّا نظر اليهم أبو ذر بكىٰ، وقال: بأبي هذهِ الوجوه التي اذا رأيتها ذكرتُ رسولَ الله، واللهِ يا سادتي ليس لي في المدينة حاجة ولكن أنتم حاجتي فيها، فسلاّه أميرُ المؤمنين عليه السلام وأمره بالصّبر، ثم رجع أمير المؤمنين، ومضوا بأبي ذر إلى أن أنزلوه في أرض الرّبذة وهي قرية صغيرة قاحلة ليس فيها ماء ولا كلاء وكان لأبي ذر بعض الغنيمات يقتات مِنْ لبنها، ولكنْ لمّا وصل ـ إلى الرّبذة ـ أصاب الأغنام مرض فماتتْ بأجمعها وانقطع موردُ عيشه فأصابه الجوع والفقر ومرضت زوجته فماتتْ من الجوع، ومرض ابنُه ذر فمات، فأثّر موتُه في نفس أبي ذر اثراً بليغاً، ولمّا دفنه وقف علىٰ قبره يؤبنّهُ، فقال فيما قال: اللّهم إنك قد فرضت لي عليه حقوقاً وفرضتَ لنفسِكَ عليه حقوقاً اللّهم إنّي قد وهبتُه حقوقي فهبْهُ حقوقك فإنّك اكرم مني يا ربَّ العالمين، فبقي هو وابنتُه ذرّة وهي طفلة ذات أربع أو خمس سنوات، فاشتد بهما الفقر والجوع، ومرض أبو ذر فقال لابنته: بُنيّة خذي بيدي إلى هذهِ الصحراء لعلّنا نجد شيئاً من حشائش الأرض نأكله، فقامت الطفلة وخرجت ـ معه ـ إلى الصحراء ولكن لم يجدا شيئاً من النبات والكلأ سوىٰ ارض جافة، واراد الرجوع إلى منزله فلم يتمكّن، انهارت قوىٰ أبي ذر، جلس علىٰ

(١) سورة التوبة، الآية(٣٤).

الأرض ثم صنع له وسادة من التراب، ووضع خده على الأرض، انقلبت عيناه في أُمِّ رأسه وصار في حالة احتضار، فلمّا رأت ذرّة أباها بهذهِ الحالة اضطربتْ وصارتْ تبكي، فقال لها: بُنيّة لِمَ تبكين؟ فقالت: أبة وكيف لا أبكي وأنت تموت في هذهِ الفلاة وليس معي احد يعينني علىٰ دفنك، فقال لها: بُنيّة لا تبكي، إنّي سمعتُ حبيبي رسول الله ﷺ يقول: يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتُبعث وحدك ويَسْعَدُ بدفنك جماعة من المؤمنين، بُنيّة لا بد أن يأتي جماعة من المؤمنين ويوارونني الثرىٰ، ولكن يا أبنتي إذا انا قضيت نحبي، فألقي هذا الرداء علىٰ وجهي وقومي وقفي علىٰ طريق القوافل، فإذا رأيتِ ركباً قولي لهم: معاشر المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد مات غريباً، ثم لفظ أبو ذر أنفاسه الأخيرة ومات غريباً مظلوماً، فبكت الطفلة على رأسه ساعةً من الزمن ثم القت الرداء علىٰ وجهه وقامت ووقفت على طريق القوافل بينما هي كذلك وإذا بسواد لاح لها علىٰ بعد وإذا جماعة من أهل الكوفة فيهم مالك الأشتر رضوان الله عليه فاخذت تلوّح لهم بطرف ردائها، دنوا منها، فلمّا نظرت اليهم اختنقت بعبرتها وصاحت: معاشرَ المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد مات غريباً مظلوماً، فلمّا سمع القوم ـ اسم ابي ذر ـ رموا بأنفسهم من على ظهور رواحلهم وأقبلوا حتىٰ احاطوا بجثمان أبي ذر وصاروا يبكون، ثم أخذوا في تجهيزه، غسّلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه ومكثوا عند قبره يوماً وليلة، حتىٰ تبكي عليه ابنتُه، ولمّا أرادوا الرحيل التفتَ مالك إلى بنت أبي ذر قال لها: يا ذرّة أنت الآن وحيدة، اتحبين أن تأتي معي إلى الكوفة لتكوني مع عيالي وبناتي؟ قالت: لا يا عمّ، قال: فأبعث بك إلى عشيرتك بني غفار؟ قالت: لا يا عمّ، قال: إذن أين تريدين؟ قالتْ يا عمّ خذني معك إلى أبِي الأرامل واليتامىٰ إلىٰ سّيدي أمير المؤمنين، حملها إلى المدينة، أدخلها علىٰ دار أمير المؤمنين، لمّا نظر إليها الحسنُ والحسينُ قالا لها: ذرّة أين أبوكِ؟ قالت: يا سيدَيَّ لقد مات أبي ـ في دار غربة ـ وصل الخبر إلىٰ أمير المؤمنين، أقبل من المسجد أخذ يتيمةَ أبي ذر، وضعها في حجره ـ وأخذ ـ يمسح علىٰ

رأسها ويمسح دموعها ـ وهو يقول ـ:

ما إن تأوّهتُ من شيءٍ رُزيت به ... كما تأوهت للأيتام في الصِّغرِ
قد مات والدهم مَنْ كان يكفلهم ... في النائبات وفي الاسفَار والحضرِ

سيِّدي يا أمير المؤمنين يا أبا اليتامىٰ يا أبا الأرامل هذهِ يتيمة أبي ذر صارت في حجرك معزّزة مكرّمة، أقول سيِّدي ليتك تحضر في خربة الشام ـ لترىٰ يتامىٰ ولدك الحسين ـ انتبهت رقية بنت الحسين من نومها وهي تبكي وتنادي: عمّة زينب الآن رأيت والدي في المنام، أجلسني في حجره، عمّة أين مضىٰ والدي؟ لمّا سمعت ذلك زينب اختنقت بعبرتها وصاحت واأخاه واحسيناه، النساء ينتظرن فرصة ـ للبكاء ـ لمّا رأينَ زينب تبكي، انفجرنَ في البكاء والنحيب، فَعَلا صوتُ البكاء والعويل وكان يزيد ساهراً علىٰ مائدة الخمر والقمار، ـ فلمّا سمع تلك الأصوات ـ سأل: ما الخبر؟ وما هذا البكاء والعويل؟ فقيل له: طفلة للحسين انتبهت من نومها وقد رأت أباها الحسين في المنام وهي الآن تبكي وتطلب أباها فقال يزيد: احملوا اليها رأس أبيها، فجاء الغلمان يحملون طشتاً من ذهب مغطّىً بمنديل ـ وقد وضعوا فيه رأس الحسين ـ وضعوه بين يدي يتيمة الحسين، قامت الطفلة إلى الطشت كشفت عنه المنديل واذا برأس ابيها الحسين، وقعت عليه أحتضنته ـ وهي تقول ـ أبة مَنْ الذي حزَّ وريديك، أبة من الذي ايتمني على صغر سنّي؟

ويلي..

جابوه وشافته امن ابعيد ... صاحت هله ابراسك يالعميد
يهلال عزنه ابليلة العيد ... ليش أكطعت بيّه يصنديد
وعفتني اويه ناس الموش اجاويد ... طاحت عليه ودارت الإيد
ساعة بگت والنفس تريد ... نادىٰ العليل وصيحته اتچيد
ماتت يعمّه أختي أعله الوريد

لم تزل تقول رقية: أبة يا أبة حتىٰ خمد صوتها، فصاح زين العابدين

عمّة زينب قومي وجدّدي المأتم والعزاء، قالت: لِمَنْ يا أبن أخي؟ قال: عمّة لقد ماتت هذهِ الطفلة علىٰ رأس والدي، جاءت زينب حرّكتها وإذا بها ـ ميّتة ـ ويلي..

يخـــويـــه تـــوصّينـــي بـــالايتـــام حـــرمـــه وطحـــت مـــابيـــن ظـــلاّم
ابـــاري الـــوگـــع ولاّ الغفـــه اونـــام وهـــذا الطـــريـــج ايـــريـــد لـــه ازلام
تبـــاري الظعـــن مـــن وره وجـــدّام
يحسيـــن والله حيَّـــرتنـــي حـــرمـــة ابجـــريـــره كلفتنـــي
ومـــا بيـــن عـــدوانـــك عفتنـــي
هـــذي يتـــامـــاكـــم تلـــوذ ببعضهـــا ولكـــم نســـاء تلتجـــي بنســـاءِ

❊❊❊

❊❊

المختار بن ابي عبيد الثقفي

المختار بن ابي عبيد الثقفي

عجباً لدار الحيِّ تنتجعُ الحيا ... واخو الغوادي جفنيَ المسجومُ
ومولَّعٌ باللَّوم ما عرف الجوىٰ ... سفهاً يُعنَّفُ واجداً ويلومُ
فأجبتُهُ والنارُ بين جوانحي ... دعني فرزئي بالحسين عظيمُ
انعاه مفطورَ الفؤاد من الظَّما ... وبنحره شجرُ القنا محطومُ
جمَّ المناقبِ منه يُضربُ للعلا ... عِرقٌ بأعياصِ المَفَاخِرِ كريمُ
فلقد تعاطىٰ والدماءُ مدامةٌ ... ولقد تنادمَ والحسامُ نديمُ
في حيث اودية النجيع يمدُّها ... بطلٌ نجيل الدارعين يعومُ
لبّاس محكمة القَتير مفاضةٍ ... يندكُّ فيها الرمح وهو قويمُ
يعدو وحبّاتُ القلوبِ كأنها ... عقدٌ بسلك قاته منظومُ
ومضىٰ يريدُ الحربَ حتىٰ أنَّه ... تحت اللواءِ يموتُ وهو كريمُ
واختارَ أن يقضي وعِمَّتُهُ الظُّبىٰ ... فيها وظِلَّتُهُ القنا المحطومُ
ومضىٰ بيومٍ حيث في سمر القنا ... قِصَدٌ وفي بيض الطَّبىٰ تثليمُ
فقضىٰ وسيمَ الوجهِ فوق جبينهِ ... للعزِّ من أثر الظَّبىٰ توسيمُ
ثاوٍ بظلِّ السُّمرِ يشكرُ فعلَهُ ... في الحرب مصرعه بها المعلومُ
فدماؤه مسفوكةٌ ونساؤه ... مهتوكةٌ وتراثهُ مقسومُ
عجباً رأىٰ النيرانَ بابن قسيمها ... برداً خليلُ الله ابراهيمُ
وابنُ النبي قضىٰ بجمرةِ غلّةٍ ... منها يُذيب الجامدات سُمومُ
وكريمةُ الحسبين باسم زعيمها ... هتفت عشيّةَ لا يجيب زعيمُ
هتكوا الحريم وانتَ امنع جانباً ... بحميّةٍ فيها تُصان حريمُ
ترتاع من فزعِ العدو يتيمةٌ ... وينُّ من ألم الساطِ يتيمُ
فتعجُّ بالحادي ومن احشائها ... جمعت شظايا ملوهنَّ كلومُ

إمّا[1] مررتَ علىٰ جسوم بني أبي دعني ولو لوثَ الإزار أُقيمُ

الشيخ حسن القيّم الحلّي/ أدب الطف ج٨ ص١٥٢

ويلي . .

تصيح ابصوتها يحسين وينك يخويه جاوب وصدلي ابعينك
يخويه ذاب گلبي من ونينك يخويه موش گلبي صخر مرمر
ناداها ابضعيف الصوت يختي مهو حچيچ شعب گلبي دسكتي
ينور العين خلّيني ابمهجتي اعالجهه تره گلبي تمرمر
يخويه يابس من العطش چبدي يخويه والترابه أحركت زندي
يخويه والشمس أحركت خدّي دفيلي ابردن ثوبج أمن الحر

جمع المختار رؤوس قتلة الحسين عليه السلام وبعث بها إلىٰ الإمام زين العابدين عليه السلام وكان الإمام زين العابدين يتغدّىٰ مِن طعام بين يديه، فلمّا أدخلوا الرؤوس سجد الإمام شكراً لله، ثم رفع يديه للدعاء وقال: اللهم اغفر للمختار فقد شفىٰ قلوبنا، ثم قال: لقد أدخلونا علىٰ ابن زياد وهو يتغدّىٰ مِن طعام بين يديه فسألتُ اللهَ أنْ لا يُميتني حتىٰ يُريَني ثأري، والحمدُ لله الذي أراني ثأري.

والمختار ليس فقط بعث رؤوس قَتَلة الحسين بل بعث ثياباً وأموالاً حتىٰ يفكَّ أهلُ البيت حدادَهم لأنّ حدادهم دام خمس سنوات حتىٰ قال الإمام الصادق عليه السلام: ما اكتحلت علوية ولا امتشطت ولا أوقد نارٌ في بيت علويّ إلىٰ أن بعث المختار برأس ابن زياد وعمر بن سعد.

كان المختار محبّاً للحسين عليه السلام وكان يسأل قَتَلةَ الحسين قبل قتلهم عمّا فعلوا بالحسين فيبكي ثم يأمر بقتلهم، فمثلاً جاءوا اليه بالعشرة الفوارس الذين رضّوا صدر الحسين عليه السلام فأمر بأن يُطرحوا على الأرض وتُضرب سكك الحديد بأيديهم وأرجلهم وأجال الخيل علىٰ أجسادهم حتىٰ تقطّعوا

(١) أصلُها: إنْ ما، فأُدغمت النون لفظاً وخطّاً.

قطعة قطعة، لكن قبل أن يفعل بهم ذلك قال لهم: ويلكم أخبروني ما صنعتم يوم عاشرواء؟ فقالوا: نحن الذين انتدبَنا عمرُ بنُ سعد لوطء صدر الحسين وظهره بالخيل، فبكىٰ المختار وقال: واحسيناه واسيّداه، وجيء إليه بحرملة لعنه الله قال: ويلك أخبرني ما صنعت يوم عاشرواء؟ قال: يا أمير ـ كان ـ معي تسعة سهام مسمومة فأصبتُ ببعضها وأخطأت ببعض، فقال المختار: أخبرني بالسهام التي اصبت بها، فقال: يا أمير السّهم الأوّل لمّا حمل علينا العباس بن علي فرميته فوقع السهمُ في عينه اليُمنىٰ، والسّهمُ الثاني ذبحتُ به طفل الحسين عبد الله الرضيع، والسّهم الثالث وكان مسموماً له ثلاث شُعَب رميت به الحسين فوقع في قلبه، فبكىٰ المختار ثم أمر بقتله وحرقه، وهكذا قتل كل من وصلت يده إليه حتىٰ مِن الذين لم يحاربوا الحسين، فكانوا يقولون: يا أمير نحن ما قاتلنا الحسين، فكان يقول لهم: نعم ولكنكم كثّرتم السواد علىٰ الحسين عليه السلام وقوّيتم عدوّه، فمثلاً، حميدُ بن مسلم هذا راوية أي صحفي حضر موقعة كربلاء ومع ذلك بعث اليه المختار وحاكمه وقتله، قال له حميد: لِمَ تقتلني يا أمير؟ قال: لأنّك كثّرت السواد ـ على الحسين ـ وإن لم تضرب بسيف ولم تطعن برمح ولكن رأيت الحسين يتقلب علىٰ وجه الثرىٰ، رأيت بنات رسول الله يتراكضن في البيداء، رأيت خيام الحسين تضطرم بالنار، وما دافعت ولا حاميت عن بنات الرسالة.

يقول هذا الخبيث حميد بن مسلم، رأيت طفلةً هاربةً من مخيّم الحسين والنار تستعر بأطراف ثيابها فلحقتها واخمدتُ النار عنها، التفتتْ اليّ وقالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ قلتُ لها: بُنيّة أنا لا لكم ولا عليكم، قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قلتُ: نعم، قالت: هل قرأت ـ قوله تعالىٰ ـ **﴿فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ﴾**[1] قلتُ: نعم قرأتها، قالت: يا شيخ والله أنا يتيمة، قلت لها: أنتِ يتيمة مَنْ؟ قالت: أنا يتيمة الحسين، قلتُ لها: بُنيّة لا تخافي إنّي لا أُريد السوء بك فهل مِن حاجة أقضيها لكِ؟ قالت: يا شيخ دُلني

(١) سورة الضحىٰ، الآية(٩).

علىٰ جسد والدي الحسين، قال: فجئتُ بها إلى الميدان، وأوقفتها على مصرع أبيها الحسين وقلت لها: بُنيّة هذا جسدُ ابيك الحسين، فلمّا رأته جثّةً بلا رأس وقعت عليه تنادي: أبة يا أبة مَنْ الذي قطع وريديك، أبة من الذي أيتمني على صغر سنّي

يـــوالـــدي والله هضيمـــه ... أنـــا اصيـــر مـــن زغـــري يتيمـــه
أثـــاري الأبـــو يـــانـــاس خيمـــه ... يخيّـــم علـــىٰ اولاده اوحـــريمـــه

يبـويـه انـروح كـل احنـه فـدايـاك ... أخـــذنـــه للـگبـــر يحسيـــن ويّـــاك
اهـــي غيبـــه يبـــويـــه واگعـــد اتنـــاك ... واگـــولـــن ســـافـــر اويـــومـيـــن يســـدر

تـــرتـــاع مـــن فـــزعِ العـــدوِّ يتيمـــةٌ ... ويئـــنُّ مِـــن ألـــمِ السيـــاط يتيـــمُ
وان يبـــكِ اليتـــمُ أبـــاه شجـــواً ... مسحـــن سيـــاطُهـــم رأسَ اليتيـــمِ

***

**

فهرس مجالس الجزء الثاني

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

المجلس الأول: في جهاده صلى الله عليه وآله وسلم ٥
المجلس الثاني: في وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ٧

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

المجلس الأول: فاطمة عليها السلام الوديعة ١٧
المجلس الثاني: حنينها الى والدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢١
المجلس الثالث: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخبرها بسقوط جنينها ٢٥
المجلس الرابع: هجوم القوم على دارها ٢٩
الم جلس الخامس: شهادتها عليها السلام ٣٥
المجلس السادس: دفنها عليها السلام ٤١

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

المجلس الأول: في جرحه عليه السلام ٤٩
المجلس الثاني: في وصيّته عليه السلام لأولاده ٥٥
المجلس الثالث: في شهادته عليه السلام ٥٩

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

المجلس الأول ٦٥
المجلس الثاني ٦٩
المجلس الثالث ٧٣

الإمام عليّ السجّاد عليه السلام

المجلس الأول ٧٩
المجلس الثاني ٨٤
المجلس الثالث ٨٩

الإمام محمد الباقر عليه السلام

المجلس الأول ٩٥
المجلس الثاني ٩٩

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

المجلس الأول ١٠٥
المجلس الثاني ١٠٩
المجلس الثالث ١١٤
المجلس الرابع ١١٨

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

المجلس الأول ١٢٣
المجلس الثاني ١٢٧

الإمام عليّ الرضا عليه السلام

المجلس الأول ١٣٣
المجلس الثاني ١٤٧

الإمام محمّد الجواد عليه السلام

المجلس الأول ١٤٣

المجلس الثاني ١٤٧

الإمام عليّ الهادي عليه السلام

المجلس الأول ١٥٥
المجلس الثاني ١٦٠

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

المجلس الأول ١٦٧
المجلس الثاني ١٧١
المجلس الثالث ١٧٥

الإمام الحجّة المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه) ١٧٩
السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام ١٨٥
السيدة زينب ابنة أمير المؤمنين عليها السلام ١٩١
القاسم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٩٧
الصّحابي عمّار بن ياسر ٢٠٥
الصّحابي أبو ذر الغفاري ٢١١
المختار بن أبي عبيد الثّقفي ٢١٩